

الْعِلْمُ الْعَالِيُّ

مَحَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ

تُعْنِي بِالْأَبْحَاثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصْدُرُ عَنْ

الْعَتَبَةِ الْعَبَاسِيَّةِ الْمَقَدَّسَةِ

مَرْكَزِ الْعَمَيْدِ الدُّولِيِّ لِلْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ

مُجَازَةٌ مِنْ

وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعُالَيِّ وَالْبَحْثِ الْعَلِيِّ

مُعَقَّدَةُ لِأَغْرِيَاضِ التَّرْقِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ

السَّنَةُ السَّابِعَةُ الْمُجْلَدُ السَّابِعُ العَدَدُ الْخَامسُ وَالْعَشْرُونُ

رَجَبُ ١٤٣٩ هـ ذَارِيٌّ ٢٠١٨ م



الترقيم الدولي

ردمد: 2227-0345

ردمد الألكتروني: 9152 - 2311

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٢ لسنة ٢٠١٢ م

كرباء المقدسة - جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية: المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: alameed@alkafeel.net





سورة المجادلة / الآية (١١)

العنية العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الإنسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012 م-
مجلد : ایضاحیات ؛ 24 سم
فصلية-السنة السابعة، المجلد السابع، العدد الخامس والعشرين (آذار 2018)-
ردمد : 2227-0345
نضم ملاحق.
تتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.
1. المرجعية الدينية الشيعية-الجوانب السياسية-دوريات. 2. القرآن-تفسیر الشیعہ-دوریات. 3. العمارة الإسلامية-القرن 1 هـ-دوریات. الف. العنوان.

BP190.5.L4 A8365 2018 VOL. 7 NO. 25
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المُشرف العام

السيد أحمد الصافي

نائب المُشرف العام

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

أ.د. سَرْحَانْ جَفَاتْ سَلَمَانْ. كلية التربية. جامعة القادسيَّة

الهيئة الإستشارية

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدى. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كَرِيمْ حَسِينْ نَاصِحْ. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. تقى بن عبد الرضا العبد وانى. كلية الخليج. سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي. جامعة كشمير. مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابرارشـدـ. جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي
(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي
(م. شعبة الفكر والإبداع)

السكرتير الفني

حسين فاضل الحلو

هيئة التحرير

أ. د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. د. علي كاظم المصالاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة بابل)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية.جامعة كربلاء)

أ.م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوة) سلطنة عمان

أ.م.د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)

م.د. علي يونس الدهش (جامعة سدني) استراليا

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د. رياض طارق العميد (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. شعلان عبد علي سلطان (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ.م. د. علي كاظم علي المد니 (كلية التربية / جامعة القادسية)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

م.م. ياسين خضير عبيس

ثائر فائق هادي رضا

زين العابدين عادل الوكيل

الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي

محمد جاسم عبد ابراهيم

التنسيق والمتابعة

محمد خليل الاعرجي

أسامه بدر الجنابي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطبعي

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلاً يرحب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطيف الإنسانية، ثم يرحب بـمجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.
٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-٥,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترجم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، على أن يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.
٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعي الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
١٠. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويُخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي Turnitin .
١٢. تخضع الابحاث لتقديم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.
ج) الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملا على إعدادها نهائيا للنشر.

- د) الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- هـ) يمنحك كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- يراعى في أسبقيّة النشر: ١٣
- أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.
- د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.
١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتضي بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.
١٦. ترسل البحوث على الموقع الإلكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تسلّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

العدد: بـ ٢٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٢/٣/٢٣



م/ مجلة العميد

تحية طيبة ...

إشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤
في ٢٠١٢/٢٠ ، ونظرالحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها
، تقرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .
مع التقدير ...

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

..كلمة العدد ..

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على حبيب آله العالمين
أبي القاسم محمد وعترته الأطبيين الأطهرين

أما بعد ..

فهاهي العميد - المجلة التي تتوضأ بنور أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام تطل على قرائتها الكرام، اطلالة شوق من محب يصبو الى اجتناء شهد المعرفة، ولباب الحقيقة، في جو بحثي يربو الى خدمة التفكير الانساني الحصيف ، وهذا الجو البحثي انما هو تأكيد لفلسفة المجلة والجهات القائمة عليها بوجوب احترام منجز الباحثين الذين وجدوا فيها ما يشجعهم على ان يجعلوها موئلا لبحوثهم، من جهة ، وما يؤكده احترام هذه المجلة لذهنية المتلقى، وهي ذهنية تراها المجلة ترتفع عن التلقين الفكري الجاهز، لتدخل في حوارية معرفية؛ اطرافها: الكاتب، والمجلة، والمتلقي، كأنهم حلقة واحدة متصلة، لا يعرف طرفاها؛ لانها حصيلة صناعة معرفية تتازر فيها الاطراف الثلاثة ؛ بما يجعلها تتفق كلها على خط شروع معرفي واحد تتجه المجلة في شطر من ابحاثها - في هذا العدد وفي كل عدد- الى ملامسة قضايا الواقع المعيش، بما يجعلها تتحسس روح الامة، وتستمع الى نبضها، وتتبصر في مكامن قلقها واهتمامها؛ من هنا جاء محور العدد (المرجعية الدينية قيادة رائدة ودور وطني) معيناً بفتوى الدفاع الكفائي المقدسة التي اطلقها سماحة المرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، مستنفرا فيها العراقيين للذود عن

وطنهم الحبيب أمام هجمة الدواعش الظلاميين، ومستنفرا في ابناء هذا الشعب المعطاء قيم الشجاعة والاباء والصبر الجميل في مقارعة من اراد بهذا البلد وهذه الامة سوءا.

كما يعني هذا المحور بخطب الجمعة التي يلقاها الموليان الشرعيان ودور هذه الخطب في انماء روح الانصهار الروحي برؤى المرجعية الرشيدة وتوجيهاتها التي تصبو إلى تقويم مسيرة الحياة لأبناء هذا الشعب الكريم

ثم عرّج آخر أبحاث هذا المحور على الدور الجهادي لمدينة كربلاء المقدسة ، بها تحمله من رمزية روحية، وبها تضمّه من شخصيات علمائية مجاهدة.

والى جانب هذا الملف ضمت المجلة باقة مباركة من ابحاث يرجو القائمون على المجلة أن يجد القارئ الكريم فيها متعة علميا مؤهلا للفوز برضاه وتفاعله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

٢١ دور المرجعية الدينية في
الدفاع عن العراق، خطب
الجامعة السياسية لعام ٢٠١٤
انموذجا: قراءة تحليلية
أ.م.د. مجید حمید عباس الحدراوی
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/
قسم التاريخ

٨٥ السياسة الامريكية تجاه
مرجعية السيد السيستاني قبل
فتوى الدفاع الكفائي وبعدها
أ.م.د. أسعد حميد أبوشنة
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم
الانسانية/ قسم التاريخ

١٤٥ موقف المرجعية الدينية العليا
من الاحداث السياسية في
كريلا ١٩٢٠-١٩٠٠
م. ميادة سالم علي
م.م شبياء ياس خضير العامري
جامعة ذي قار/ كلية التربية
للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ.

١٩١ التحليل الجغرافي للصناعات
الإبداعية ودورها في تحقيق
التنمية الاقتصادية
أ.م.د سلام فاضل علي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن
رشد للعلوم الإنسانية/ قسم
الجغرافية

٢٥٥ تحليل مستويات إدراك طلاب
قسم العلوم الاقتصادية
بجامعة عنابة لإيجابيات
وسلبيات استخدام موقع
ال التواصل الاجتماعي (Face
book)
أ.م.د. ابو بكر الشريف خوالد
أ.م. خير الدين محمود بوزرب
الجزائر/ جامعة باجي مختار،
عنابة/ كلية العلوم الاقتصادية
وعلوم التسويق/ قسم العلوم
الاقتصادية

٣١١ أدوات المعرفة وطرايئقها في
ضوء الرؤية القرآنية
أ.م. حسن رضا معلمي/
الباحث: محمد عبد الخالق كاظم/
ماجستير فلسفة من كلية مدرسة
الحكمة للبحوث الدينية بجامعة
المصطفى

٣٦٥ العمارة العربية الإسلامية
خلال القرن الأول المجري
في العراق (منجزات المختار
ابن أبي عبيد الشفقي)
إنموذجاً
م.د. رجوان فيصل الميالي
جامعة القادسية/ كلية الآثار/
قسم الآثار

١٧ MULTIMEDIA TECHNOLOGY
IN TEACHING AND
LEARNING ENGLISH AS A
FOREIGN LANGUAGE
Education Babylon
Preparatory Kawther for
Girl
Assist. Lect. Nada Abbas Anoun
Al-Sultani
Education Babylon
Preparatory Kawther for Girls

المرجعية الدينية
قيادة رائدة ودور وطني

دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق
خطب الجمعة السياسية لعام ٢٠١٤ انوذجاً
قراءة تحليلية

Role of Religious Authority in Defense of Iraq
(Friday Sermons in 2014 as a Nonpareil :
Analytical Reading)

أ.م.د. مجید حمید عباس الحدراوی

Asst.Prpf.Dr.Majeed Hameed 'Abbas Al-Hardawi

دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق
خطب الجمعة السياسية لعام ٢٠١٤
انموذجا

قراءة تحليلية

Role of Religious Authority in Defense of Iraq
(Friday Sermons in 2014 as a Nonpareil :
Analytical Reading)

أ.م.د. مجید حمید عباس الحدراوی
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Asst.Prpf.Dr.Majeed Hameed 'Abbas Al-Hardawi
College of Arts:University of Kufa

majeedh.alhadrawi@uokufa.edu.iq

٢٠١٨/٣/١ : تاريخ التسليم
٢٠١٨/٣/٢٠ : تاريخ القبول

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

تعرض العراق في عام ٢٠١٤ الى هجمة ارهابية شرسة قادتها مجاميع (داعش) الارهابية المدعومة من جهات اقليمية ودولية ، وكان هدفها اسقاط الدولة العراقية وقتل واستعباد مواطنها بعد استباحت اعراضهم ومقدساتهم ، وقد نجحت اول الامر في احتلال عدد من المدن العراقية وارتكاب المجازر الدامية فيها بحق المواطنين ، جرى كل ذلك وسط تراجع خطير اصاب المؤسسة الامنية وجعلها عاجزة عن الاضطلاع بدورها في صد هذه الهجمة الارهابية وفي ظل تلك الظروف الصعبة والعسيرة اشرق دور المرجعية في الدفاع عن العراق ، وقد اختصت هذه الدراسة التحليلية في خطب الجمعة السياسية لعام ٢٠١٤ بتوضيح وإبراز الدور الحاسم للمرجعية ، وبعد ان عرضنا ما جاء في الخطب من مواقف ونصائح وإرشادات يمكن القول بموضوعية تامة ان المرجعية شكلت صمام الامان لوحدة العراق وتماسك نسيجه الاجتماعي ، لذا فإن دورها في الدفاع عن وحدة العراق وسلامة شعبه والمطالبة بحقوقه الدستورية شكل اولوية وثابتةً محورياً وأساسياً لجميع الخطب السياسية التي القاها مثلاً المرجعية في كربلاء من على منبر الجمعة .

وتبيّن من خطب المرجعية ان الدفاع عن وحدة العراق وسيادته وسلامة شعبه وتماسك نسيجه الاجتماعي كان الهدف الاساس من اعلان فتوى الدفاع المقدس في ١٣ حزيران ٢٠١٤ . ولم يرد في خطب المرجعية اي دعوة ذات منطلق طائفي ، وان المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي اشد الظروف قساوة انها بعيدة كل البعد عن اي ممارسة طائفية ، وهي صاحبة المقوله الشهيرة عن اهل السنة : « لا تقولوا اخواننا بل قولوا انفسنا »، وانها عبرت في مناسبات كثيرة عن وقوفها ودفاعها عن المسيحيين والايزيديين والشبك والتركمان والصابئة وعن كل مكونات الشعب العراقي الاخرى من دون استثناء.

Abstract

In 2014 Iraq was under heavy ferocious attack led by bloody violent militia known later as (ISIS). Supported by regional and international governments and governmental bodies, ISIS aimed to seize the Iraqi soil, kill and enslave its people. At the beginning ISIS managed to take control of several Iraqi cities and provinces utilizing the terrorizing ways and horrible vandalizing techniques that put the Iraqi security forces under high pressure and serious chaotic circumstances of failure and fluctuations. Despite this complicated situation, The Grand Marjjiyah asdumed its leading protective role. Unifying and unity- seeking speeches have been delivered in Karbala and Najaf .

Those political Jumaah speeches played an active part in keeping the Iraqi national spirit. Thus, The Grand Marjjiyah proved to be the sword that protects the whole Iraqi land by means of unbiased speech that has been produced in different critical situations.

All Marjjiyah's Speeches confirmed the unity of Iraqi lands and supported the brotherhood of Iraqis whether they were muslim Suni or Shiite, Chirstians, Izidis, Shabbak, Turkmen or other religous sects of Iraq. They always insisted on sticking to the The Iraqi Brotherhood.

مقدمة البحث :

مثلاً عام ٢٠١٤ المُرحلة الأُخْطَر التي عاشهَا العَرَاق ، اذ كَان وجودُ الدُّولَة مَهْدِدًا بِالْخَطَر ، بَعْدَ أَنْ اجْتَاهَتِ الْقَوَى الظَّالِمَةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ إِلَّا القَتْلَ وَالْدَّمَارَ أَرْاضِيهِ ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَى ثَلَاثَ مُحَافَظَاتٍ هِيَ نِيَّنُو وَصَلَاحُ الدِّينِ وَالْأَنْبَارِ وَأَجْزَاءَ مِنْ مُحَافَظَةِ دِيَالِيِّ وَأَسْسَتْ دُولَتَهَا الْمُزَعُومَة بِالْدُولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي العَرَاقِ وَالشَّامِ) وَالْمَعْرُوفَةُ اِخْتِصَارًا بِدَاعِشٍ ، الَّتِي تَعَاظِمُ خَطَرُهَا إِلَى حدِ التَّهْدِيدِ بِاستِهْدَافِ الْمُحَافَظَاتِ الْعَرَاقِيَّةِ جَمِيعَهَا ، لَاسِيَّا بَغْدَادَ وَكَرْبَلَاءَ الْمَقْدِسَةِ وَالنَّجَفِ الْأَشْرَفِ . حَدَثَ كُلُّ ذَلِكَ فِي ظَلِلِ تِرَاجُعٍ خَطِيرٍ أَصَابَ أَدَاءَ الْأَجْهِزَةِ الْأَمْنِيَّةِ ، فَضْلًا عَنْ تِقَاطُعِ مُوَاقِفِ الْقَوَى السِّيَاسِيَّةِ وَتَبَيْنَهَا أَزَاءَ تَلْكَ الأَحْدَاثِ الْخَطِيرَةِ ، الْأَمْرُ الَّذِي أَضَعَفَ ثَقَةَ الْمُوَاطِنِينَ فِي قَدْرَةِ تَلْكَ الْأَجْهِزَةِ عَلَى حِمَايَةِ العَرَاقِ وَشَعْبِهِ .

وَمِنْ هَذَا الْمَنْطَلِقَ وَنَظَرَ الْحِرَاجَةِ الْأَوْضَاعِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدُّولِيَّةِ وَتَبَيْنَهَا بَلْ تِقَاطُعُهَا فِي الْمَوْقِفِ مِنَ الْاجْتِيَاهِ الدَّاعِشِيِّ لِمَدْنِ الْعَرَاقِ الْغَرْبِيِّ ، وَمَا رَافَقَ ذَلِكَ مِنَ التَّظْلِيلِ الْإِعْلَامِيِّ الْعَرَبِيِّ الَّذِي عَدَّهُ أَوْلَى الْأَمْرِ بِ(ثَوَارِ عَشَائِرِ) ، وَ(اِنْتِفَاضَةِ أَهْلِ السَّنَةِ) ، اَشْرَقَ دُورَ الْمَرْجِعِيَّةِ الْدِينِيَّةِ فِي اِنْقَاذِ الدُّولَةِ الْعَرَاقِيَّةِ مِنَ الْانْهِيَارِ ، وَهُنَّا يَبْرُزُ السُّؤَالُ الْأَيُّ : هَلْ كَانَتِ الْمَرْجِعِيَّةُ الْدِينِيَّةُ وَقْتَنَدَكَ مُسْتَوْعِبَةً لِلظَّرُوفِ السِّيَاسِيَّةِ وَاِخْتِلَافِ الْمُوَاقِفِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدُّولِيَّةِ ؟ وَكَيْفَ اِسْتَطَاعَتِ الْمَرْجِعِيَّةُ الْدِينِيَّةُ اِجْهَاضَ الْمَرَاهِنَاتِ التَّكْفِيرِيَّةِ الدَّاعِشِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى مَقْوِلَاتِ طَائِفَيَّةٍ مَمْتَثَلَةٍ بِ(الْدِفَاعُ عَنْ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْعَرَاقِ) وَالرَّامِيَّةِ لَخْلُقِ حَرْبِ اَهْلِيَّةِ طَائِفَيَّةٍ وَكَسْبِ التَّأْيِيدِ وَالشُّرْعِيَّةِ فِي الْعَالَمَيْنِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ لِأَعْمَالِهَا الْعَسْكِرِيَّةِ فِي الْعَرَاقِ ؟ .

تَكُونُ الْبَحْثُ مِنْ مُقْدِمَةٍ وَمِبْحَثَيْنِ وَخَاتَمَةٍ ، حَمِلَ الْأَوْلَى عَنْوَانَ : (مَوْقِفُ الْمَرْجِعِيَّةِ الْدِينِيَّةِ مِنَ الْأَوْضَاعِ اِجْتِمَاعِيَّةِ وَسِيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ فِي الْعَرَاقِ قَبْلَ فَتْوَى

الدفاع الكفائي) يَبَيَّنَ فِيهِ أَبْرَزُ الْقَضَايَا الْاجْتِمَاعِيَّةُ الَّتِي أَوْلَتْهَا الْمَرْجِعِيَّةُ عَنْهَا فَائِقَةً فَضْلًا عَنْ مَوَاقِفِ الْمَرْجِعِيَّةِ مِنَ الْمَلْفَينِ السِّيَاسِيِّ وَالْأَمْنِيِّ ، فِيهَا جَاءَ الْمَبْحَثُ الثَّانِي بِعِنْوَانِ : (دُورُ الْمَرْجِعِيَّةِ الْدِينِيَّةِ فِي الدِّفاعِ عَنِ الْعَرَاقِ وَوَحْدَتِهِ) ، وَتَضَمِّنَ عَرْضًا مُفَصَّلًاً لِمَوَاقِفِ الْمَرْجِعِيَّةِ وَنَصَائِحَهَا وَمَطَالِبِهَا وَارْشَادَاتِهَا وَحَتَّى اِنْتِقَادَاتِ الْمَرْجِعِيَّةِ لِمُخْتَلِفِ الْقَضَايَا وَالَّتِي كَانَ الْهَدْفُ الْأَوَّلُ وَالْآخِيرُ مِنْهَا هُوَ مَصْلَحَةُ الْعَرَاقِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى وَحْدَتِهِ وَالْدِفاعِ عَنِ الْحَقُوقِ شَعْبِهِ . فِيهَا تَضَمِّنَتِ الْخَاتِمةُ أَهْمَ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا الْبَحْثُ .

اعتمد البحث اعتماداً اساسياً في مصادره على خطب الجمعة للمرجعية الدينية العليا من على منبر الجمعة في مدينة كربلاء المقدسة التي بلغ عددها عام ٢٠١٤ (٥٢) خطبة .

المبحث الاول : موقف المرجعية الدينية من الاوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية في العراق قبل فتوى الدفاع الكفائي

اولاً : الجانب الاجتماعي :

تمثل خطبة الجمعة في كربلاء المقدسة احدى الشعائر العبادية التي يحرص المؤمنون على أدائها هذا من جانب، ومن جانب اخر تعد احدى ابرز قنوات التواصل بين المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والمجتمع العراقي على وجه الخصوص، فمن خلالها ينقل ممثل المرجعية الى المجتمع توصيات وإرشادات ونصائح المرجع الاعلى السيد علي السيستاني^(١)، كما انه ينقل الى الرأي العام والحكومة معاناة الفئات المحرومة في المجتمع وما يستجد من مشاكل وتحديات على مختلف الاصعدة الاجتماعية والسياسية والأمنية ، وتبين من الاطلاع على خطب الجمعة في مدة البحث ان منبر الجمعة صار أشبه ما يكون بحلقة الوصل بين المجتمع من جهة والحكومة من جهة اخرى، فكثير من الناس يجدون على ممثل المرجعية في كربلاء لغرض عرض مشاكلهم على أمل السعي لإيجاد الحلول المناسبة لها ، ومن هذا المنطلق فقد حظيت خطبة الجمعة باهتمام بالغ من الجهات الرسمية والشعبية في العراق وخارجها ، اذ ان المرجعية تهدف في بيان موقفها من الاوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية في خطب الجمعة الى ارساء ما يمكن تسميته بالثوابت الوطنية الراسخة التي لا تخيد عنها ، والتي تحاول تكرارها باستمرار لخلق حالة من الوعي بأهمية تلك الثوابت التي يأتي في مقدمتها حفظ كيان العراق ووحدته وسلامة ابنائه وتعايشهم بسلام ووئام .

تضمنت خطب الجمعة عرضاً لأبرز القضايا الاجتماعية التي اولتها المرجعية عناية فائقة الا وهي ظاهرة ارتفاع^(٢) معدلات الفقر والبطالة ، فقد اكدا ممثل المرجعية

ان بعض المحافظات العراقية بحسب الاحصاءات الرسمية تعاني من ارتفاع نسبة الحرمان فيها اكثراً من غيرها ، اذ لا تتوفر في هذه المحافظات خطة سياسية تنموية يمكن من خلالها توظيف واستثمار ما تمتلكه تلك المحافظات من قدرات زراعية او جغرافية او صناعية يمكن من خلالها توفير المشاريع التي تغطي بعض النقص الحاصل وما تعانيه نسبة الحرمان المرتفعة ، ومن باب التحذير للحكومة بين مثل المرجعية النتائج التي يمكن ان تترتب على ارتفاع نسبة الحرمان في تلك المحافظات وشعور ابنائها بالغبن والتمييز ، وان ذلك قد يقود الى شعور بالظلم الاجتماعي ، وهذا الشعور الاجتماعي وال النفسي عند مواطني هذه المحافظات له تأثير وتداعيات سلبية فلابد من وضع معالجات ^(٣) ، وهذه المعالجات تمثل بضرورة توفر سياسة اقتصادية تنموية يمكن من خلالها تشخيص ما تميز به هذه المحافظات من قدرات وإمكانات زراعية، بعض المدن لها امكانيات زراعية اكثراً، وتكون هناك سياسة تنموية توظف هذه القدرات في توفير شيء من الموارد المالية لهذه المحافظات أو مشاريع تجارية بحسب موقعها الجغرافي ^(٤) .

وقد اشارت المرجعية الى أن العراق بلد غني بموارده إلا ان الكثير من اهله يعيشون معيشة الفقراء ، وأوضحت أسباب هذا التناقض ، وأبرزها : التعرّض في القطاعين الاقتصادي والزراعي بما نصه : «الصناعات اصبحت شبه ميتة وهناك كم هائل من المعامل أغلقت ... والجانب الزراعي يعاني من مشكلة ايضاً لا تحدث عن موسم او موسمين ...» ^(٥) تعتقد المرجعية أن مقومات التطور الاقتصادي في العراق متوفّرة ولكن المشكلة من وجهة نظر المرجعية تكمن في انه «ينقصنا حالة التنمية التي لا نرى في الأفق حلاً حقيقياً لها ، والاعتماد على عنصر النفط فقط هذا خطأ اقتصادي ...» ^(٦) ولكن ما هو الحل الذي تطرحه المرجعية لمعالجة هذه المشكلة؟ «الحل أن

بني اقتصاداً متعدد المداخل، لأن العراق بلد يحتوي هذه الامكانيات»^(٧) ، وبهذه الحالة يمكن امتصاص البطالة وتشغيل الشباب من خريجي الكليات والمعاهد وغيرهم الذين يبحثون عن فرصة عمل .

ولاحظت المرجعية في خطبة ٤ نيسان ٢٠١٤ انه على الرغم من توافر الموارد المالية الكبيرة من عوائد بيع النفط الا انه لا توجد خطط تنمية حقيقة تنهض بالاقتصاد وتتوفر للمواطنين حياة كريمة ، فهناك الملايين من يعيشون تحت خط الفقر ، والنشاط الزراعي والصناعي في ادنى المستويات ، ومن ناحية استشراء الفساد المالي والإداري فحدث ولا حرج بحسب تعبير مثل المرجعية حتى عد العراق من الدول الاكثر فساداً في العالم ، وخلص مثل المرجعية الى نتيجة مفادها اننا في ظل هذه الوضاع نحتاج حاجة ماسة الى التغيير نحو الافضل وهو لا يتحقق الا بأيدينا نحن المواطنون^(٨) ، وعلى صعيد متصل تحدث مثل المرجعية عما يخص السلطة التنفيذية داعياً اياها السعي الى توفير الخدمات ، فهناك مشاريع خدمية حصلت لكنها فشلت وعلى السلطة التنفيذية ان تدقق وتبث عن اسباب الفشل^(٩) ودعا الى انتهاء مشكلة العاطلين عن العمل ، فهناك بطالة حقيقة لأشخاص في قمة العطاء يمتلكون المؤهلات العلمية والبدنية ويجب ان يستغلوا لصالح البلد^(١٠)

ونظراً لأهمية التعليم^(١١) والعملية التربوية لأي بلد ، ولكونها من المقومات الاساسية لتطور الشعب وازدهاره ورقيه ولكونها من المعايير يقاس بها مدى تقدم الشعب وتطوره عبرت المرجعية عن الحاجة الى وضع دراسة تربوية شاملة يشخص من خلالها الخلل في العملية التربوية من الجوانب جميعها وتوضع في هذا التشخيص المعالجات الجذرية للنهوض بالعملية التربوية والتعليمية في العراق^(١٢) وشددت

المرجعية في خطبة الجمعة ليوم ٢١ شباط ٢٠١٤ على لسان ممثلها الشيخ عبد المهدى الكريلائي^(١٣) على مشكلة الأمية في العراق خاصة وان العراق يمر بتحد كبير مع الارهاب وايضا يمر بتحد كبير مع الجهل والفقر فهي كالمعروفة مع الارهاب لها تداعيات خطيرة ان اهملت ، ولا بد من وضع حلول ومعالجات لها وذلك لاهميتها في بناء العراق والمواطن العراقي^(١٤)

ودعا ممثل المرجعية اعضاء مجلس النواب ان يسعوا سعيا حثيثا من اجل احداث مشاريع تربوية وهذه المشاريع بحسب ممثل المرجعية ليس المقصود منها التعليم فقط وانما هي تلك المشاريع التي تعود الناس في المؤسسات والمجتمع على النظام واحترام القوانين والمحافظة على الظافة العامة^(١٥)

عبرت المرجعية عن ادانتها ورفضها واستنكارها لبعض العادات السيئة الدخيلة على المجتمع العراقي التي بينها ممثلها في كربلاء السيد احمد الصافي^(١٦) في خطبة يوم ١٤ شباط ٢٠١٤ كظاهرة الاعتداء على الاطباء^(١٧) وعدها مشكلة خطيرة اذ يتهم الطبيب فورا اذا توفي الشخص الذي يعالجه « ويهدد حتى بالسلاح من بعض الاقزام لأن لديه منصبا او عنده مكانا او يمكنه الدخول الى اي مكان ولا يمكن ان يتكلم مع احد متهما الطبيب بقوله انت قتلت والدي او اخي او قتلت والدي ... »^(١٨) وقد دعا المؤسسة الصحية أن تحمي اطباءها حتى يشعر الطبيب أن مؤسسته تحميء ، فإذا أخطأ فالمؤسسة هي التي تحاسبه أما ترك هذه الامور لشريعة الغاب فهذا أمر في مقتlene الخطورة بحسب تعبير ممثل المرجعية^(١٩) .

ثانياً: الجانب السياسي

اما عن موقف المرجعية في الشأن السياسي فقد واكبت باهتمام بالغ تطورات الاوضاع السياسية في العراق وعبرت باستمرار عن موقفها بالنصح والإرشاد تارة وبالنقد تارة اخرى داعية الأطراف السياسية الى أن تجعل من خدمة العراق وأبنائه والحافظ على وحدة كيانه خيارها الاول ، وفي الوقت الذي كانت فيه الاوضاع السياسية في البلد متآزمة عبر مثل المرجعية السيد احمد الصافي في خطبة ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤ عن امتعاضه الشديد من سوء الاوضاع العامة^(٢٠) في البلاد التي يعاني ابناؤها من هموم كثيرة «ولعل اهم الامر هو اننا لا نعلم اين يسير العراق يعني اين ستنتهي بنا الامور في البلد وسأتكلم بشكل واضح وصريح وليفتح لي المسؤولون اذانهم ومن الجهات جميعها اقول أنا بوصفني مواطناً يومياً افتح عيني على مشكلة وننام على مشكلات في العراق وأصبحت حالة المشكلات ان المشكلة تولد مشكلات ولا نرى اي أفق لحل المشكلات»^(٢١) وازاء هذا الوضع دعا مثل المرجعية المسؤولين السعي للتخفيف من معاناة المواطنين وإنهاء المشاكل بالجلوس الى طاولة الحوار وإيجاد حلول للمشاكل «اجلسوا وتباحثوا وتكلموا فيما بينكم وحلوا المشكلة داخلياً ، افزوا من ي يريد سوءاً ومن ي يريد خيراً»^(٢٢)

وقد وجدت المرجعية ان الانتخابات النيابية في ٣٠ نيسان ٢٠١٤ يمكن ان تكون حللاً لمشاكل العراق وأزماته السياسية لذا اولتها اهتماماً كبيراً منذ وقت مبكر من موعد اجرائها فقد اكدت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ كانون الأول ٢٠١٤ وعلى لسان ممثلها في كربلاء الشيخ عبد المهدى الكربلاوى ما نصه : « لا بد من اجراء الانتخابات في موعدها المحدد ولا يقبل اي تأجيل لها وعلى المفوضية

ان تقوم بتوفير المقومات جميعها اللوجستية والفنية من اجل ان تجري الانتخابات في موعدها المحدد والمقرر»^(٢٣) ، وحثت المرجعية المواطنين على ضرورة الحصول على بطاقة الناخب الالكترونية ودعتهم « الا يتواونوا ولا يتهاونوا في الحصول على هذه البطاقة الذكية لأن هذا التهاون والتوازي يؤدي الى التضييع والتفرط من قبل المواطن في ممارسة حقه الدستوري بانتخاب من يمثله في مجلس النواب ، ولذلك تحث المرجعية الدينية العليا المواطنين جميعهم على ان يقوموا بتحصيل هذه البطاقة الذكية»^(٢٤) ، فيما طالبت المفوضية بتوفير الاليات التي تسهل ويسهل للمواطنين الحصول على البطاقة الذكية .

وفي الخطبة نفسها طرقت المرجعية الى توتر الوضاع السياسية والأمنية في العراق ، وقد وصف الشيخ الكربلاياني الاحداث التي مر بها العراق اذاك بالمؤلمة مشددا على ان لا تكون « سببا ومحاجا لضعف المعنويات لدى المواطنين وحصول حالة من اليأس لدى البعض فان الكثير من الشعوب مرت بمخاضات عسيرة وظروف أصعب من ذلك ومع هذه الظروف الصعبة فقد انقضت تلك السنين العجاف وعاشت تلك الشعوب في ضوء صمودها وصبرها حياة مستقرة ومتطرفة ولا بد ان يكون الانسان متمسكا بالأمل في زوال هذه الظروف الصعبة وان نتحلى بالصبر والصمود والتضحيات للوصول الى مستقبل جيد وامن لهذا البلد والشعب الجريح ...»^(٢٥)

وفي الوقت الذي اشغل فيه اعضاء مجلس النواب بتضمين قانون التقاعد الموحد فقرات تضمن لهم امتيازاتهم الشخصية ربطت المرجعية بين هذا السلوك السياسي والانتخابات ووجدت فيه فرصة مناسبة للناخب العراقي لأن يدقق النظر في اختياراته في الانتخابات القادمة ، فقد انتقد مثل المرجعية الشيخ عبد المهدى

الكريلاي في خطبة الجمعة بتاريخ ٧ شباط ٢٠١٤ مجلس النواب بشدة وذلك بسبب الامتيازات التي تضمنها قانون التقاعد الموحد اذ ان مجلس النواب « اخفق مرة اخرى في ان يلبي مطالب المواطنين فقرر لأعضائه ولكلبار المسؤولين وذوي الدرجات الخاصة امتيازات واستثناءات بغير وجه حق^(٢٦) ، وقد كان المواطنين منذ سنوات يطالبون بإقرار قانون التقاعد الموحد بما يحقق العدالة الاجتماعية وطالبت بذلك المرجعية الدينية العليا التي تعبر عن ارادة الشعب مراراً وتكراراً حيث طالبت بذلك ... ودعت الى اتخاذ اجراءات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة ولكن نجد ان اغلب الاعضاء الحاضرين في جلسة مجلس النواب ابوا ان يحترموا الإرادة الشعبية ، وهذا الامر ينبغي أن يلفت نظر المواطنين وهم على ابواب الانتخابات ان يجدوا النظر في من سيتذخرون ويدققون في اختيارتهم وينبغي لهم ان لا يتذخرون الا من يتعهد لهم مسبقاً بإلغاء هذه الامتيازات غير المنطقية كما يفترض بالمحكمة الاتحادية ان لا تمرر هذه المادة من القانون التي تختلف روح الدستور^(٢٧)

و دعت المرجعية المواطنين الى المشاركة الفاعلة والواسعة في الانتخابات وان المسار الافضل للتغيير يأتي بالمشاركة الواسعة في الانتخابات ، داعية في الوقت نفسه المفوضية والحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات باتخاذ اجراءات واسعة لإيصال البطاقات الانتخابية الى اكبر عدد بل الى جميع المواطنين الذين يحق لهم التصويت^(٢٨)

كررت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٨ شباط عبر ممثلها في كربلاء السيد الصافي تأكيد ضرورة مساهمة المواطنين في الانتخابات مساهمة جادة وفعالة من اجل تغيير الحال نحو الاحسن ، وهذا التغيير لا يتحقق بالامتناع او الانكفاء او بحالة القاوم مثل الماضي او تسويغات اخرى يستسلم المواطن لها ، واكد في الوقت

نفسه اهمية البطاقة الالكترونية الانتخابية لأنها وثيقة رسمية ، فهي وثيقة معتبرة بوصفها حقا من حقوق المواطن العراقي ، وقال في هذا الصدد ما نصه : «فلا بد ان اسعى لها اولا وثانيا ولا بد أن لا اهملها ولا ابتعها ، تستغربون من قضية البيع نعم ممكن هذه الحالة عندما يكون الانسان اساسا منكفياً وليس له رغبة في ذلك ...»^(٢٩)

ووضح مثل المرجعية الشيخ الكربلاي في خطبة الجمعة بتاريخ ٧ اذار ١٤٢٠ بشيء من التفصيل جواب مكتب السيد السيستاني على السؤال الموجه من بعض المواطنين حول الانتخابات ، وقد جاء في السؤال : (لقد اكدت المرجعية الدينية وقوفها على مسافة واحدة من الجميع ، هل هذا يعني انها على المسافة نفسها بين من صوت للفقرة ٣٨ سيئة الصيت من قانون التقاعد الموحد وبين من لم يصوت عليه ، ومن ادى واجبه كنائب ولم يؤده ؟ وهل تقف المرجعية الدينية على نفس المسافة بين المسؤول الذي فشل في ادارة الملفات المنوطة به من الملف الامني او الاقتصادي او الخدمي او السياسي وبين من لم يثبت بحقه اي تقصير ولم يقصر في واجبه ؟ علما ان موقف المسافة الواحدة من الجميع الذي تتبناه المرجعية الدينية العليا يحاول الالهazardيون والفاشلون والمقصرون خداع الناس بأنها راضية عنهم ...) ^(٣٠)

وكان جواب مكتب السيد السيستاني عن السؤال اعلاه : ان سماحة السيد يحث المواطنين على المشاركة في الانتخابات و اختيار الصالح الكفاء ولا يدעם اية قائمة او مرشح بخصوصه ، وشدد مثل المرجعية على ان سماحة السيد يحث على امرتين : الاول : هو اصل المشاركة في الانتخابات لمجلس المحافظات ومجلس النواب والغرض من ذلك هو الحفاظ على مبدأ الانتقال والتداول السلمي للسلطة ، وترسيخ اشتراك مكونات الشعب العراقي جميعها في ادارة شؤون البلاد مما يعزز شعورها بتحقيق ركن ااسي من اركان العدالة الاجتماعية وعدم شعورها

بالتهميش والاقصاء وان ذلك يؤدي بالنتيجة الى تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي. و أكد ان أحد المطالب الجوهرية من الانتخابات هو التغيير نحو الافضل الذي يمكن ان يتحقق بالمشاركة اولاً ، وحسن الاختيار ثانياً ومعنى ذلك بحسب تعبير مثل المرجعية ان الانتخابات هي الالية الاساسية لتكوين حكومة رشيدة وصالحة و مجلس نيابي يقوم بدوره كما يفترض وفق الدستور ومصالح الناس وان التغيير المطلوب هو ذلك التغيير الذي يكون شيئاً صحيحاً ومناسباً ومفيداً للمجتمع بصورة عامة^(٣١).

اما الامر الثاني : فيَّنَ مثل المرجعية الشيخ الكربلاياني ان السيد السيستاني لم يترك بيان معايير حُسن الاختيار مجھولة او غامضة بل اوضح الالية الموصلة لذلك فوضع اساسين للاختيار الحسن والصحيح : الاساس الاول هو توافر عنصر الكفاءة - في المرشح- لنضمن حسن الادارة وحسن الاداء من النائب او المسؤول للمهمة المكلف بها كل منها ، اما الاساس الثاني فهو توافر عنصر الصلاح لنضمن نزاهة النائب والمسؤول وعدم استغلال المنصب لأغراض شخصية مادية او معنوية او حزبية او فئوية ضيقة . بعد ذلك وضح الشيخ الكربلاي المعنى المراد من وقوف سماحة السيد السيستاني على مسافة واحدة من المرشحين والقوائم جميعاً ، وهو أن سماحته لا يدعم اي واحد من هؤلاء المرشحين او القوائم ولا يتوهם أحد أن معنى ذلك هو أنه يساوي بين الصالح الذي خدم الناس وكافح الفساد الذي ينخر في مؤسسات الدولة ، وبين الذي لم يعمل الا لصلحة نفسه وجماعته وحزبه وكيانه ، ومعنى ما ذكر في جواب مكتب السيد من أن مسؤولية الاختيار انما تقع على الناخب نفسه ، اذ ان المرجعية ترى ان الناس احرار في اختيارهم ، و أكدت المرجعية مرات عدّة حرية المواطن في الاختيار وان حسن الاختيار مسؤولية المواطنين جميعاً من دون

استثناء لا يقوم به بعض دون بعض اخر ، فالمسؤولية تضامنية والجميع يتحملون مسؤولية بلدتهم وكيف يدار بلدتهم نحو الافضل ، وهذه ليست مسؤولية المرجعية ، بل مسؤولية المواطنين فإن المرجعية تمارس دورها بالإرشاد في المسارات الأساسية والمهمة وتبدى وجهة نظرها من هذه المسارات الحساسة والجبوهرية (٣٢) .

وبنـه مثـل المرـجـعـية عـلـى نقطـة مـهـمـة وـهـي انـ النـاسـ كـيـفـا اـنـتـخـبـوا وـمـنـ اـنـتـخـبـوا
يـوـلـ عـلـيـهـمـ مـنـ سـيـتـخـبـونـهـ وـمـنـ يـخـتـارـونـهـ ، فـإـنـ اـنـتـخـبـوا الـاـصـلـحـ وـالـكـفـوـءـ وـلـيـ عـلـيـهـمـ
مـنـ يـصـلـحـ بـلـدـهـمـ وـأـحـوـالـهـمـ وـمـعـاـشـهـمـ ، وـاـنـ اـنـتـخـبـوا غـيـرـ هـؤـلـاءـ وـلـيـ عـلـيـهـمـ مـنـ هـوـ
خـلـافـ مـصـالـحـهـمـ وـخـيـرـهـمـ ، فـالـمـوـاطـنـونـ هـمـ مـنـ يـجـبـ اـنـ يـتـحـمـلـوا الـمـسـؤـلـيـةـ فـيـ ذـلـكـ
وـهـذـهـ لـيـسـتـ مـسـؤـلـيـةـ الـمـرـجـعـيـةـ (٣٣ـ).

وفي السياق نفسه توقف ممثل المرجعية في توضيح النقطة التي تضمنها جواب مكتب السيد السيستاني وهي (فليحسن الاختيار لكي لا يندم لاحقاً) فقد اكد ان المرجعية حينها وضعت المواطنين على الطريق الصحيح وبعد ان اوضح السيد معايير واليات حسن الاختيار ولم يترك المواطن متحيرا في ذلك ، وان على المواطن بعد ان توافرت له معايير حسن الاختيار ان يكون دقيقا وحسنا في الاختيار لكي يسد الطريق على العناصر السائئة وغير الكفؤة وغير النزيحة للوصول الى موقع ادارة البلاد ، ولكي لا يولي امثال هؤلاء على رقاب الناس ومن ثم لا يحصل له الندم لاحقا حينما يسيء الاختيار ^(٣٤).

واجاب مثل المرجعية في الخطبة نفسها عن بعض المسائل الاجرى المهمة المتعلقة بالانتخابات ايضا منها ان بعض المواطنين يبيعون بطاقاتهم الانتخابية اما لحاجة الى المال او لعزوفهم عن الانتخابات ، فما حكم ذلك شرعا ؟ فكان جواب

مكتب ساحة السيد ان هذا غير جائز شرعاً منها كانت الاسباب ، وبعض المرشحين يقوم بتوزيع الهدايا على المواطنين او تقديم بعض الخدمات ويشرط عليهم او يقوم بتحليلهم للتصويت له في الانتخابات ، والسؤال هل يجوز للمواطن شرعاً ان يقبل منه تلك المدية ؟ الجواب : لا يجوز شرعاً وهذا الحلف والقسم لا قيمة له ^(٣٥) .

وفي خطبة ١٤ اذار ٢٠١٤ وجّه ممثل المرجعية خطابه الى المرشحين الى نيل العضوية في مجلس النواب موضحاً لهم خطورة هذا الموقع (مجلس النواب) كونه المؤسسة التي تنشأ وتهيئ سياسة الدولة وتُعد العصب التشريعي الاول الذي يفترض ان ينهض بهذه المسؤولية الكبيرة ، وان المرشح قد اقدم على مسؤولية جسيمة وهي نيابته عن مجموعة من الناس وهي اشبه بالتعاقد الضمني والتخويل والنيابة في الحفاظ على مصالح البلد بالدرجة الاساس ، وتوفير الخدمات والمحافظة على سيادة وسمعة وثروات البلد والمحافظة على التكوين الاجتماعي للبلد ، وبعد هذا العرض خطورة المهمة تساءل ممثل المرجعية بها نصه : « هل عندك قدرة ايه المرشح ان تغير قناعات شخص او شخصين قد يتحكمون في الكتلة ؟ وهل عندك قدرة على ان تجعل هيبة البلد هي في مجلس النواب او لا ؟ » داعياً المرشحين الذين لا يستطيعون الاحتفاظ بالأمانة ان يعتذروا ، لان المجلس لا يحتاج الى من يطلب منه ان يرفع يده او لا يرفعها ، ثم يقول : «هم قالوا لي ارفع يدك وانا لم اعرف شيئاً اصلاً !! » ^(٣٦) ، فالمجلس النيابي « يحتاج الى ملكات اخرى اقوى ويحتاج الى وعي سياسي واداري ورقابي كبير ، ويحتاج الى فهم لما يدور حتى يكون قبول القرار او رفضه ناشئاً عن راحة ضمير » ^(٣٧) .

وعلى نفس المنوالتابعت المرجعية في خطبة ٢١ اذار ٢٠١٤ بعض القضايا المتعلقة بالعملية الانتخابية ومنها الحملات الانتخابية فقد انتقدت بشدة توسل

بعض المرشحين بوسائل غير مقبولة شرعا ولا اخلاقا لكسب اصوات الناخبين بحسب تعبير مثل المرجعية ، ومنها الوعود بتقديم خدمات معينة او تعيين في دوائر الدولة او توزيع مواد غذائية ، او الاستعانة ببعض المقاولين الكبار بتمويل حملاتهم الانتخابية مقابل وعود بمنحهم مشاريع مقاولات في الدولة ، وعد مثل المرجعية هذه الاساليب كاشفة ومؤشرة على كونهم غير مؤهلين لأن يؤتمنوا على المسؤولية في البلد ، والمرشح الذي يستعمل هذه الوسائل يؤشر على انه ليس نزيها ولا مؤهلا لأن يتولى اي مسؤولية كانت ، وعلى المواطن ان يكون منها على عدم صلاحية هؤلاء ولا يعطي لهم صوته وينحهم الثقة ، وان من الشروط والمعايير الاساسية في المرشح ان يكون صالحا ونزيها ، ومن ثم فالمرشح الذي يستخدم هذه الوسائل لكسب الاصوات لا يستحق ان يعطي له هذا الصوت الثمين^(٣٨)

ولطالما اكدت المرجعية في خطب الجمعة على لسان ممثلتها في كربلاء ضرورة الحضور الفاعل والمشاركة الكبيرة في الانتخابات النهاية لعام ٢٠١٤ ، لأنها بحسب رأي المرجعية الطريق القانوني والدستوري المهم من اجل تغيير الوضع السيئ ، والانتخابات حق للمواطن يجب ان يمارسه ، والمسوغات التي تحول دون الذهاب الى الانتخابات غير مقبولة ، لأن بعض الحقوق اذا ذهبت لا تعود^(٣٩) كما رد مثل المرجعية في الخطبة نفسها على الدعاوى التي ادعت ان المرجعية تدعم قائمة معينة نافيا بشكل قاطع دعم المرجعية المتمثلة بسماحة السيد السيستاني لأية قائمة من القوائم ، وكل شيء خلاف ذلك فهو اما اشتباه او وهم او كذب ، وهذا اعلان واضح وصريح من المرجعية لا يقبل التأويل ، واي شخص يتكلم خلاف ذلك فكلامه لا اعتبار له^(٤٠)

وكلياً اقرب موعد الانتخابات النيابية لعام ٢٠١٤ ازداد اهتمام المرجعية واتضح موقفها بشكل اكبر فهي فضلاً عن تأكيدها الاممية البالغة لالانتخابات في رسم مستقبل البلد الا انها ذكرت العراقيين في خطبة الجمعة بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١٤ بما تشهده العديد من مناطق البلاد من اشتباكات مسلحة وتفجيرات دامية واعمال عنف تذهب ضحيتها المئات من الابرياء ، فضلاً عن الصبغة الطائفية الخطيرة للكثير من اعمال العنف تلك والتي تهدد النسيج الوطني للعراق ، ومن الناحية السياسية رأت المرجعية ان مواقف القوى السياسية متبااعدة كثيراً على خلفيات اثنية وطائفية وغيرها ، والمهارات بينهم تملأ وسائل الاعلام والاحتفان السائد يقف عائقاً يمنع الاستقرار السياسي في البلد فلابد من تغيير تلك الوضاع نحو الافضل^(٤١) .

وعاد مثل المرجعية ليوضح في خطبة الجمعة بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٤ كيف يتحقق هذا التغيير ؟ يتحقق بالمشاركة الواسعة الوعية في الانتخابات والمنسية على المعايير الصحيحة التي وجهت بها المرجعية والتي اساسها عنصراً الكفاءة والنزاهة ثم تحاول المرجعية تبديد حالة الاحباط لدى قسم من فئات المجتمع التي تعتقد بعدم جدوى الانتخابات في تحقيق التغيير فتوضح ان التغيير نحو الافضل ممكن تحقيقه ولكن يحتاج الى الارادة نحو التغيير ، وهذه الاخيرة يجب ان تبني على وجود امل ، ومن خلال هذا الامر يتحقق التغيير وهذا الامر ممكن وليس بعيداً لوجود الكثير من المرشحين الصالحين وبناءً على اختيارنا سيتشكل مجلس النواب والحكومة ، وهنا يخاطب مثل المرجعية جمهور الناخبين بقوله : صلاح مجلس النواب القادم والحكومة مبني على كيفية اختياركم ، فكيفما ستنتخبون سيولى عليكم ، تنتخبون الصالحين سيكون هناك الصلاح في السلطات القادمة ، وتنتخبون الطالحين فلا يتحقق الصلاح^(٤٢) وفي الخطبة الاخيرة قبل موعد اجراء الانتخابات في ٣٠ نيسان

٢٠١٤ تضمنت الخطبة الثانية ليوم الجمعة المصادف ٢٥ نيسان موضوعا واحدا فقط الا وهو موضوع الانتخابات الذي يمثل (فرصة عظيمة للتغيير نحو الافضل) بحسب تعبير مثل المرجعية ، وأضاف على الجميع ان يستغلوا هذه الفرصة من خلال اختيار قائمة صالحة تمتلك رؤية متكاملة لإدارة البلد ، مع تكرار التأكيد الذي سبق أن أوضحته المرجعية في خطب سابقة كما بينا ان موقفها من القوائم الانتخابية والمرشحين واضح لا لبس فيه فليس لها موقف معلن وأخر يتم الایحاء به لبعض الناس فهي « لا تحدد للناس من ينتخبون وهي ت يريد منهم ان يتحملوا بأنفسهم هذه المسؤولية ، وهي لا تقول لهم انتخبوها هذا ولا تنتخبوها ذاك وهي لا تفعل ذلك .. ليس لأنها تساوي بين الصالح وغيره ولا تتنصل من مسؤوليتها الشرعية ، بل لأنها ترى ان مصلحة العراقيين حاضرا ومستقبلها انها هي في ان يختاروا من يمثلهم في مجلس النواب استنادا الى قناعاتهم الشخصية لا اتكالا على قناعاتها»^(٤٣)

عبرت المرجعية في اول خطبة جمعة جاءت بعد الانتخابات في ٢ ايار ٢٠١٤ عن شكرها الوافر لجميع المواطنين الذين شاركوا بالتصويت على الرغم من التحديات الامنية ، وهبوا باندفاع وهمة عالية لأداء هذه المسؤولية الوطنية ، وثمن مثل المرجعية جهود القوات الامنية التي وفرت الامن للمواطنين في يوم الانتخاب وحيثت مفوضية الانتخابات لجهودها في « جريان العملية الانتخابية بسلامة وانسيابية وبأساليب متطرورة تعكس ارتقاءً مهنياً في الاداء » بحسب وصف مثل المرجعية ، ومع ذلك طالب المفوضية في « ان تراعي كامل المهنية والحرفية والأمانة في احتساب النتائج نتائج التصويت فان اصوات الناس امانة في اعناق من يتصدى بهذه المسؤولية ... ونرجو والامل معقود في المحافظة على الدقة والشفافية في عملية العد والفرز للأصوات والإسراع في اعلان نتائجها النهائية احتزلا للوقت ومنعا

لاحتمالات اقدام البعض على محاولة تغيير النتائج ، ودفعاً لما يمكن ان يحصل من تشكيك البعض بهذه النتائج ، فإن الجميع يتربّب هذه النتائج - كما هي - املاً بحصول التغيير نحو الأفضل الذي هو محط انتظار المواطنين»^(٤٤)

دعت المرجعية في خطبة يوم ٩ ايار ٢٠١٤ السلطتين التشريعية والتنفيذية الى البدء بمراجعة ما حصل لغرض اصلاح الاختيارات وتقوية بعض الامور الايجابية ، والمنهج السابق الذي اعتمدته السلطتان التشريعية والتنفيذية لا بد ان يتغير ويبدل وان يبدأ ببداية جديدة وهذا يحتم ان نقف وننظر الى الماضي ونقرأ التجربة بشكل جيد للوقوف على الاشكالات التي حصلت ، وهنا قدمت المرجعية ما يمكن تسميته ببرنامج عمل للمرحلة القادمة ، اما المطلوب من البرلمان فقد اكد مثل المرجعية ضرورة السعي الحثيث من قبل الاعضاء لإصدار القوانين المهمة ، وبين ضرورة وجود المعارضة الايجابية في البرلمان باعتبارها شأن حسن ، ولكن لا بد ان تكون هذه المعارضة معارضة موضوعية ، بمعنى انها تعارض هذا القرار او الاداء لأنه لا يخدم الناس لا ان تكون معارضة الهدف منها التعطيل ؛ لأنه خلاف مصلحة الناس ، وعلى البرلمان ان يقوى ويعزز الدور الرقابي ، والمقصود من الدور الرقابي من وجهة نظر مثل المرجعية يتمثل بمتابعة القوانين التي اقرها المجلس السابق ولم تطبق اصلاً وبعضها طبق بشكل غير صحيح ، داعياً المشرعين الى الابتعاد عن الصياغات غير المفهومة او غير الواضحة مما يجعل هناك اكثراً من تفسير^(٤٥) ، ولا بد للحكومة من مراجعة صناعة الامن بحسب وصف مثل المرجعية الذي شدد على ان هذه الصناعة ليست مشكلة معقدة ولكنها تحتاج الى حل « قلنا قبل سنين ونكرر معنى صناعة الامن ان يكون رجل الامن هو اقوى رجل في الشارع من خلال ما يحمل من قانون ، ويجب ان يحمي عموم المواطنين من المشاكل»^(٤٦) ،

انتقد مثل المرجعية بشدة في خطبة الجمعة ليوم ١٦ ايار ٢٠١٤ الكتل والأحزاب السياسية التي اعتمدت نهج الاتكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية فهذا النهج من وجهة نظر المرجعية نهج خاطئ «لن يقود الى تكوين دولة المؤسسات التي يمكن من خلالها تحقيق التغيير والتقدير المطلوب نحو الافضل ، ولن نستطيع من خلال هذه المؤسسات تقديم الخدمة المطلوبة للمواطنين بصورة عامة وللبلد ، هذا النهج وهو الاتكاء على المصالح العامة واستغلالها لتحقيق مكاسب سياسية لهذه الكتلة او لهذا الطرف وقد تكون هذه المكاسب ذات طبيعة حزبية او فتوية او مناطقية وهذا نهج خاطئ ، لابد ان يتغير وهذه احدى مفردات التغيير المطلوبة لكي نصل الى الحالة المنشودة »^(٤٧) وبعد اعلان نتائج الانتخابات دعت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٣ ايار ٢٠١٤ المرشحين الفائزين بعضوية مجلس النواب الى الابتعاد عن المكاسب والامتيازات الشخصية والسعى الحثيث الى المصالح العامة ، وعليه ان يتعامل مع هذا الموقع على انه موقع خدمة ومسؤولية ، وعلى النواب تفعيل دورهم في مجلس النواب من خلال معرفتهم الكاملة بمسؤوليتهم والحضور المستمر في المجلس ، وطالب مثل المرجعية النواب الجدد بتفعيل المكاتب الشخصية لكل عضو سواء في محافظته التي ترشح عنها او في عمله والمقصود من التفعيل بحسب مثل المرجعية هو ان يستعين النائب بخبراء وكفاءات حتى يتبين له حقيقة الموقف وتكون موافقه ناتجة عن قناعة حقيقية^(٤٨)

في الوقت الذي اشغلت فيه القوى السياسية الفائزة في انتخابات ٢٠١٤ بالماضيات وإقامة التحالفات لتشكيل الحكومة اعلنت المرجعية موقفها من هذه القضية في خطبة الجمعة بتاريخ ٣٠ ايار ٢٠١٤ فقد حدد مثل المرجعية اسساً

عامة ينبغي اعتمادها في تشكيل الحكومة اوها : اشراك مكونات الشعب العراقي جميعها في ادارة شؤون البلاد من أجل طمأنتها بأنها غير مهمشة ولا يمارس بحقها الاقصاء ومع ذلك لابد من اعتماد مبدأ الكفاءة والتزاهة والقدرة على تقديم الخدمة ، اما الاساس الثاني فتمثل باعتماد مبدأ المشاورة وإشراك الاخرين في الرأي ومن ثم الحسم وسط الاراء المختلفة واتخاذ ما يصب في تحقيق المصالح العامة للشعب العراقي ، وتضمن الاساس الثالث اعتماد معايير الكفاءة والخبرة والتزاهة والقدرة على الخدمة في اختيار المسؤولين والوزراء ومعاونיהם من دون التركيز على الولاءات الحزبية والكتلية والمناطقية^(٤٩)

اما عن موقف المرجعية من الاوضاع الامنية في العراق فقد اكدت باستمرار وقوفها الى جانب القوات الامنية في مواجهتها للقوى الارهابية الظلامية داعية المجتمع العراقي بكل مكوناته الى الوقوف خلف الاجهزة الامنية في معركتها ضد الارهاب ، وفي هذا الصدد اكدت المرجعية بتاريخ ٣ كانون الثاني ٢٠١٤ ان مكافحة القوى الظلامية التي لا تعرف الا القتل والدمار مهمة وطنية لا تختص بطائفية من دون اخرى ولا تختص بفئة من دون اخرين ، ودعت في الوقت نفسه مكونات الشعب العراقي جميعها الى الوقوف خلف القوات المسلحة وأبناء العشائر في مواجهة المجموعات الارهابية المنحرفة ، اما المبدأ الثابت الثاني فتمثل بتأكيدها ضرورة ابعاد الجميع عن اي ممارسة طائفية او اي مساس بحقوق المواطنين التي كفلها الدستور ، وبينت المرجعية ان تحقيق الاستقرار السياسي في البلد مرهون باحترام المواطنين بعضهم البعض الاخر الحقوق المنشورة وعدم التجاوز على القانون تحت اي ذريعة^(٥٠)

ولعل الماجس الامني شكل الثابت الابرز لخطب الجمعة لما له من اثار خطيرة على حياة المواطنين ليس في العراق حسب وإنما في عموم منطقة الشرق الاوسط المتمثل بانتشار ظاهرة الارهاب والفكر المتطرف المبني على استعمال العنف وعدم القبول بالتعايش مع الاخر تعايشا سلريا ، وما تبع ذلك من تصرفات شوهدت سمعة الاسلام وسببت ارقة الكثير من دماء المسلمين وعدم الاستقرار في المنطقة ، وقدمت المرجعية رؤية استشرافية لمستقبل ظاهرة الارهاب في خطبة يوم الجمعة الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ عبرت فيها عن اسفها لاتساع هذه الظاهرة اكثر في المستقبل لتشمل دولا وشعوبها اخرى ، ودعت في الوقت نفسه الى ضرورة تكاتف الجميع في سبيل مكافحة هذه الافكار ، واعتماد الفكر الوسطي المعتدل ، الذي بني عليه الاسلام والديانات السماوية كأساس في التعايش السلمي بين مكونات اي مجتمع ، ومن دون ذلك فإن المرجعية تعتقد بأن ظاهرة الارهاب لا يمكن الحد من تأثيراتها السيئة على الاسلام ودول المنطقة ، بل ستتسع لتشمل المزيد من الدول الاسلامية ودول المنطقة^(٥١)

وعاد مثل المرجعية ليؤكد في خطبة الجمعة يوم ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ ان مشكلة الارهاب اصبحت عالمية اذ بدأ المجتمع الدولي يعاني من خطورتها ، موضحا الركائز الاساسية التي يقوم عليها الفكر الارهابي التي تشكل بمجموعها خطرا يستهدف الانسانية باجملها ، فالإنسان الذي يعتقد هذا الفكر الارهابي المتطرف يعتقد انه هو الصحيح فقط والأخر خطأ ، ولا يتورع عن استعمال اي طريقة لإصلاح خطأ الآخر المختلف معه ، بما فيها العنف وهنا تكمن المشكلة في الفكر الارهابي الذي يؤمن لفهمه عنيف ويستعمل الوسائل الممكنة جيئها من اجل اثبات هذه الفكرة او تلك من طريق القتل والإرهاب ومن طريق الوسائل غير

المشروعه وهنا تكمن المصيبة بحسب تعبير مثل المرجعية ، وأضاف ان العراق عانى من هذه المشكلة وما زالت هناك عمليات لا تصنف الا في هذه الخانة ، كتفجير السيارات المفخخة ، والقتل ، والعبوات ، وما اشبه ذلك واستهداف الابرياء ، وال المجالس الحسينية ، و المجالس العزاء الخاصة ، وأكدا ان هؤلاء الارهابيين ليس لهم وازع؛ لأنهم يعتقدون أن جزءاً من افكارهم هي مسألة العنف ، وجزءاً من معتقداتهم هو أن يقتلو الآخرين ، لذلك حذررت المرجعية من مشكلة الارهاب وانها لا تتحضر في العراق الذي دفع ثمناً كبيراً ، وقد لا تتحضر في المحيط الاقليمي فقط ، وانما القضية اصبحت دولية بحسب تشخيص المرجعية ، لذلك فلا بد من ((حلول جذرية لمسألة الارهاب وهذه الحلول لا تقف عند حدود دولة وأخرى لان الجميع سيتعانى ان لم تحل هذه المشكلة ولذلك لا بد من وجود قناعات حقيقية لمعالجة الارهاب ، ولا بد من وجود قناعات حقيقية لمكافحة كل ما يتعلق بهذه الافة المسمومة سواء بحواضن او دعم او توجهات ، لا بد ان يكون هناك حالة حقيقية جادة لمكافحة هذا النهج ... فإذا لم يجد المجتمع الدولي حلاً حقيقياً وجذرية ستكون النتائج وخيمة لا تستهدف جهة ، او كياناً ، او دولة وإنما سينتشر كثيراً كما هو فعلاً الان موجود في شرق الارض تجد هناك عمليات وفي العراق تجد عمليات وفي غير العراق وتجد ان الطريقة هي واحدة والمتبنى هو واحد . اعتقد ان مسألة الارهاب ، كما ان المجتمع الدولي يهتم بامور كثيرة ويبذل لها امكانيات وتدخل دول كثيرة من اجل حل مشكلة بيئية مثلاً ، ولا بد ان يهتم اهتماماً خاصاً في هذه المسألة ويبذل قصارى الجهد من اجل مكافحة الارهاب والا ستكون النتائج سيئة لا يحمد عقباها ليس في العراق فحسب نحن نعيش حالات كثيرة ونعيش حالات

استهدف للأبرياء ، لا شك ان هناك من يختضن ذلك ومن يمول ومن يشجع وهذه المسالة تحتاج الى جهد كبير من المجتمع الدولي)) (٥٢)

يتضح مما تقدم ان المرجعية كانت واعية ومدركة ومستوعبة الظروف السياسية والأمنية واختلاف المواقف الداخلية والإقليمية والدولية فالخطر الذي تشكله ظاهرة الارهاب لا ينحصر على العراق فحسب وإنما يتجاوزه الى العالم اجمع ، لذلك دعت الى تشكيل تحالف عالمي لمواجهة خطر الارهاب فضلا عن ذلك استطاعت المرجعية الدينية اجهاض مراهنات القوى الارهابية القائمة على مقولات طائفية والرامية لخلق حرب اهلية طائفية وكسب التأييد والشرعية في العالمين العربي والإسلامي لاعمالها العسكرية في العراق .

المبحث الثاني : دور المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق ووحدته

بلغ التهديد الارهابي ذروته في يوم العاشر من حزيران عام ٢٠١٤ عندما استطاعت المجاميع الارهابية السيطرة على مدينة الموصل ، وتمددت في أوقات لاحقة الى باقي مدن محافظة نينوى وقصباتها ، وقد شكل هذا الحدث صدمة كبيرة للعراقيين وعاش بسببه العراق أيام عصبية ، اذ كان وجود الدولة مهدداً بالخطر ، لاسيما بعد أن تمددت القوى الظلامية التي لا تعرف الا القتل والدمار واستولت بعد محافظة نينوى على محافظتي صلاح الدين والأنبار وأجزاء من محافظة ديالى وأسست دولتها المزعومة بـ(الدولة الاسلامية في العراق والشام) والمعروفة اختصاراً بـداعش ، فضلاً عن ذلك فقد كانت الاوضاع السياسية الداخلية والإقليمية والدولية حرجة ومعقدة وذلك لتبنيها بل وتقاطعها في الموقف من الاجتياح الداعشي لمدن العراق الغربية ، في ظل تلك الاوضاع الخطيرة والمعقدة اشترق دور المرجعية الدينية في انقاذ الدولة العراقية من الانهيار .

لم تتأخر المرجعية في اعلان موقفها الحاسم من الاوضاع التي مر بها العراق اذ وصفتها في خطبة الجمعة بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ اي بعد ثلاثة ايام من سقوط الموصل بـ(الخطيرة جداً) ، ولا بد من الوعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع ، لأنها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة ، ثم بين ممثل المرجعية في هذه الخطبة التاريخية المهمة عدة نقاط مهدت لإعلان فتوى الدفاع الكفائي ، وهذه النقاط التي سنبيّنها فيما يلي تدل دلالة واضحة على ان المرجعية كانت مستوعبة للظروف السياسية الداخلية والخارجية ومدركة تمام الادراك حجم الخطير الإرهابي وأهدافه ، وقد بيّنت ذلك في النقطة الاولى من الخطبة ، والتي جاء فيها تأكيد ان العراق وشعبه

يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وان الارهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات وإنما يستهدفون المحافظات جميعها ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي مناطقهم جميعها ، ومن هنا أكدت المرجعية ان مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطاقة دون اخر او بطرف دون اخر^(٥٣) وفي هذه النقطة تحديداً حسمت المرجعية العليا موقفها من الجدل الدائر وقتذاك اعلامياً وسياسياً حول وصف المجاميع التي اسقطت مدينة الموصل وأهدافها فهي مجاميع ارهابية اجرامية تستهدف السيطرة على محافظات العراق جميعها وعلى العراقيين جميعاً تقع مسؤولية التصدي لهم^(٥٤).

وفي النقطة الثانية استنهضت المرجعية الهمم وبثت في النفوس روح التحدي والإصرار والشجاعة لمواجهة الارهاب ، فيبيت أن التحدي وان كان كبيراً الا ان الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر ، وان المسؤولية هي حفظ العراق ومقدساته من هذه المخاطر ، وخاطبته المرجعية الشعب العراقي بأنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والإحباط في نفس أي واحد منهم ، بل لا بد ان يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا^(٥٥) وما تقدم يتضح ان المرجعية استشرفت قدرة العراقيين على الانتصار في مواجهة الارهاب في وقت كانت فيه مشاعر الهزيمة والانكسار تسيطر على الاجواء ، وبذلك ساهمت اسهاماً فاعلاً في تعزيز الروح المعنوية التي تعد من المقدمات الضرورية جداً لتحقيق الصمود والانتصار.

وطالبت المرجعية في النقطة الثالثة القيادات السياسية في العراق بتحمل مسؤولياتها وترك الخلافات والتناحر في هذه الحقبة العصبية وتوحيد موقفها وكلمتها ودعمها وإسنادها للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة اضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات ، وفي النقطة الرابعة توجهت المرجعية بخطابها الى افراد القوات الامنية بينت فيه جملة أمور بالغة الامنية تصب في تعزيز الروح المعنوية لدى المقاتلين وتغرس فيهم روح المقاومة والصمود مؤكدة ان دفاع ابناء القوات المسلحة وسائر الاجهزة الامنية هو « دفاع مقدس ويتأكّد ذلك حينما يتضح ان منهج هؤلاء الارهابيين المعذبين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام ويرفض التعايش مع الاخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراط الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمته على مناطق العراق المختلفة والدول الاخرى ، يا ابناءنا في القوات المسلحة انتم امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية واجعلوا قصدكم ونيتكم وداعكم هي الدفاع عن حرمات العراق ووحدته وحفظ الامن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح ، وفي الوقت الذي تؤكّد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر ، وان من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيدا - ان شاء الله تعالى - «^(٥٦) وفي السياق نفسه طلبت المرجعية من ذوي المقاتلين دعم ابناءهم وتشجيعهم على القتال بما نصه : « والمطلوب أن يحيث الاب ابنه والأم ابنتها والزوج زوجها على الصمود والثبات دفاعا عن حرمات هذا البلد ومواطنه «^(٥٧)

يظهر مما تقدم من نقاط اكادتها المرجعية في خطبتها التاريخية انها شكلت الاساس الراسخ للصمود بوجه الهجمة الارهابية وانها كانت تمهدا منطقيا وأسبيبا

بالغة الاهمية لإعلان فتوى الدفاع المقدس التي جاءت في النقطة الخامسة من الخطبة ونصت على « ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي ... ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعا عن بلدتهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الامنية لتحقيق هذا الغرض المقدس»^(٥٨)

يتبيّن مما تقدّم ومن النقاط الواردة أعلاه ان صورة الاحداث كانت واضحة أمام المرجعية وحجم الخطر الداهم والمستهدف لوحدة العراق وشعبه مشخصاً لديها ، لذا فانها وعلى الرغم من التضليل الاعلامي الكبير الذي صاحب عمليات اجتياح مدينة الموصل من المجاميع الارهابية الذي قامت به وأضفت ضبابية كبيرة على حقيقة الواقع الا ان ذلك لم يؤثر بشيء في تشخيص المرجعية ورؤيتها الاستشرافية لخطورة الوضع التي دعتها لتأسيس في خطبة ١٣ حزيران ٢٠١٤ الاطار العام لحركة الدفاع في العراق بعد ان بينت الاسباب الموجبة لهذا التأسيس ، ونظراً لسوء الوضع العام وكثرة الأعداء المتربيسين بالعراق وخسيتها من ان يفسر موقفها هذا من الاحداث تفسيراً طائفياً عادت المرجعية في خطبة ٢٠ حزيران ٢٠١٤ لتكسر توضيح الاسباب التي دعتها لإعلان فتوى الدفاع الكفائي واهمها : هو الحفاظ على العراق وشعبه بكل اطيافه ومكوناته لقطع الطريق على الطائفين من لم يرق لهم اعلان المرجعية فتوى الدفاع الكفائي واعتبروا صدروها نتيجة لدعاوى طائفية ، فكان جواب المرجعية على تلك الاتهامات ان دعوتها لل العراقيين للانخراط في القوات الامنية للدفاع عن العراق « كانت موجهة الى العراقيين جميعاً من غير اختصاص بطائفة دون اخرى ، اذ كان الهدف منها هو الاستعداد والتهيؤ لمواجهة

الجماعة التكفيرية المسماة بـ (داعش) ، التي اصبح لها اليد العليا والحضور الاقوى فيما يجري في محافظات عده ، وقد اعلنت بكل صراحة ووضوح انها تستهدف بقية المحافظات العراقية حتى النجف وكرباء المقدسة ، كما انها اعلنت بكل صراحة انها تستهدف كل ما تصل اليه يدها من مراقد الانبياء والائمه والصحابة والصالحين ، فضلا عن معابد غير المسلمين من الكنائس وغيرها»^(٥٩) وبهذا فإن داعش تستهدف مقدسات العراقيين جميعا من دون تمييز بين اديانهم ومذاهبهم ، وانها تستهدف بالقتل والتنكيل كل من لا يوافقها في الرأي ولا يخضع لسلطتها ، حتى من يشترك معها في الدين والمذهب^(٦٠) لذا فالدعوة التي اطلقتها المرجعية الى التطوع كانت بهدف حث الشعب العراقي ومكوناته وطوائفه جميعا على مقاومة هذه الجماعة « التي ان لم تتم اليوم مواجهتها وطردتها من العراق فسيندم الجميع على ترك ذلك غدا ولا ينفع الندم عندئذ ، ولم تكن الدعوة الى التطوع اي منطلق طائفي ولا يمكن ان تكون كذلك فان المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي اشد الظروف قساوة انها بعيدة كل البعد عن اي ممارسة طائفية ، وهي صاحبة المقوله الشهيرة عن اهل السنة : لا تقولوا اخواننا بل قولوا انفسنا»^(٦١)

ومن ثم فمن الظلم اتهام المرجعية العليا بالطائفية وهي التي اكدت مرارا وتكرارا على السياسيين جميعا ومن بيدهم الامر ضرورة ان تراعي حقوق العراقيين كافة ومن الطوائف والمكونات جميعها على قدم المساواة ، ومن الدلائل المتقدمة الذكر تؤكد المرجعية انها لا يمكن في حال من الاحوال ان تحرض على الاحتراب بين ابناء الشعب الواحد ، بل هي تحت الجميع على العمل لشد اواصر الالفة والمحبة بينهم وتوحيد كلمتهم في مواجهة التكفيريين الغرباء^(٦٢)

وفي سبيل الدفاع عن وحدة العراق وقفت المرجعية بقوة بوجه التداعيات الخطيرة التي اعقبت سقوط الموصل التي كانت تستهدف وحدة العراق فقد حذرت في خطبة الجمعة بتاريخ ٢٧ حزيران من المخططات المبيتة لتفتيت العراق وتفكيكه وتقسيمه « ونسمع اليوم ان رئيس الكيان الاسرائيلي^(٦٣) يجاهر بتأييده لذلك^(٦٤) وبيّنت ان الازمة التي يمر بها العراق وان كانت كبيرة الا ان الشعب العراقي اكبر منها وقادر على تجاوزها لذا « لا ينبغي ان يفكر البعض بال التقسيم حلا للازمة الراهنة بل الحل الذي يحفظ وحدة العراق وحقوق مكوناته جميعا وفق الدستور موجود ويمكن التوافق عليه اذا خلصت النوايا من الاطراف جميعها^(٦٥) .

وفي الخطبة نفسها اكدت المرجعية ضرورة الوعي بالخططات المرسومة للعراق ويجري تنفيذها الان فالمسألة ليست مسألة تنظيم ارهابي يدخل العراق ويهدد ويتمدد ويتوسع في الاراضي العراقية وانما المخطط يهدف ابعد من ذلك اذ يهدف الى تفكيك البلد وتقسيمه ، لذلك يجب ان يكون لدينا الحذر والوعي ونفوت الفرصة على اعداء العراق للوصول الى هدفهم^(٦٦) وفي ظل الظروف الحساسة التي مر بها العراق وفي سبيل عدم تمكين الاعداء من تحقيق خططهم التقسيمي للعراق دعت المرجعية مراها وتكرارا الاطراف السياسية جميعها « ولاسيما القيادات السياسية الابتعاد عن اي خطاب متشدد يؤدي الى مزيد من التأزم والتشنج^(٦٧) ، ولتعلم كل الاطراف السياسية ان التنازع والتناحر والاختلاف بينها الذي لا اساس له في كثير من الاحيان الا بعض المصالح الشخصية او الطائفية او القومية قد تسبب في اضعاف الجميع وفسح المجال للارهابيين لان يطمعوا في العراق وشعبه^(٦٨) ، فالمطلوب من العراقيين جميعاً هو وحدة الصف ونبذ الفرقه والاختلاف ؛ لذا طالبت المرجعية السياسيين الذين يظهرون في وسائل الاعلام الكف عن المواقف

الخطابية المتشددة والمهاترات الاعلامية التي لا تزيد الوضع الا تعقيداً وإرباكاً^(٦٩)
ومن هنا فإن التحديات والمخاطر التي تحدق بالعراق وتهدد السلم الاهلي ووحدة
النسيج الاجتماعي للشعب العراقي وتندى الواقع مقسم ومتناحر لعراق المستقبل
تتطلب من وجهة نظر المرجعية وقفه شجاعة وجريئة ووطنية من الكتل السياسية
والقادة السياسيين تتجاوز فيها البحث عن المصالح الضيقة الشخصية والفتوية
والطائفية والقومية وتغليب مصلحة العراق اولاً^(٧٠)

اما فيما يخص طبيعة انحراف المتطوعين في التشكيلات العسكرية المختلفة
فكان موقف المرجعية مبدئياً واضحاً ويظهر من توجيهاتها بهذا الشأن انها كانت
رافضة منذ البداية استغلال دعوتها للتطوع وإخراجها خارج الاطار القانوني الذي
ارادته ؛ لذا نجد المرجعية تؤكد بعد أسبوع واحد من اعلان الفتوى ما نصه :
«ان دعوة المرجعية الدينية انما كانت للانحراف في القوات الامنية الرسمية وليس
لتشكيل مليشيات مسلحة خارج اطار القانون»^(٧١) لذا فإن موقف المرجعية المبدئي
والواضح يتمثل بضرورة حصر السلاح بيد الدولة ومنذ سقوط النظام الصدامي
في العام ٢٠٠٣ فلا يتوهم أحد انها تؤيد أي تنظيم مسلح غير مرخص به بموجب
القانون بحسب تعبير مثل المرجعية الشيخ الكربلاي، وأضاف انه على الجهات
ذات العلاقة ان تمنع المظاهر المسلحة وان تبادر الى تنظيم عملية التطوع وتعلن عن
ضوابط محددة لمن تحتاج اليهم القوات المسلحة والأجهزة الامنية الاخرى حتى
تتضح الصورة للمواطنين الراغبين في التطوع^(٧٢) وفي خطبة لاحقة أكدت المرجعية
مرة اخرى ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوعين ضمن تشكيلات الجيش
والقوات الرسمية وعدم السماح بحمل السلاح بصورة غير قانونية^(٧٣)

وطالبت المقاتلين جميعهم في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين «ضرورة الالتزام التام والصارم برعاية حقوق المواطنين جميعاً وعدم التجاوز على اي مواطن بريء مهما كان انتهاكه المذهبى او العرقي ، وايا كان موقفه السياسي^(٧٤) وتابعت المرجعية باهتمام بالغ تطور الاوضاع في جبهات القتال ضد داعش فقد عبرت عن شكرها وتقديرها البالغ لأبناء القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين وباركت جهودهم في منازلة الارهابيين في الجبهات المختلفة ، وأكدت في الوقت نفسه « ضرورة الالتزام الصارم بالتجنب عن الحاق الاذى بالمواطنين الابرياء مهما كانت توجهاتهم السياسية وانتهاكهم الدينية والمذهبية ، ونؤكد ضرورة ان يكون العلم العراقي هو الرأية التي يرفعونها في قطعاتهم ووحداتهم ، وليتجنروا اية صور او رموز اخرى»^(٧٥) وجددت المرجعية توصيتها للمقاتلين بالحفاظ على ارواح المواطنين الابرياء وحفظ اموالهم ومتلكاتهم مهما كانت انتهاكهم المذهبية «فانها أمانة في أعقاكم فأشعروهم بالأمن والاطمئنان وأنكم تقاتلون من أجل تخلصهم من هذه العصابات ، وحدار حدار ان تندى يد الى شيء من متلكاتهم او تصيب أحداً منهم بسوء فانه حرام حرام فاتقوا الله يرحمكم الله»^(٧٦) ومع هذا التحذير للمقاتلين في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين الا ان المرجعية لا تتردد في انتقاد واستنكار الممارسات الخاطئة التي يقوم بها عدد قليل من يحملون السلاح ويعتدون على اموال المواطنين وهتك حرمتهم وكرامتهم اذ قال ممثل المرجعية بهذا الشأن ما نصه : « وإننا إذ نكرر ادانتنا الشديدة لآية ممارسات من هذا النوع ونؤكد ان الدفاع عن الوطن ومقدساته لا ينسجم مع الاعتداء على اي مواطن مهما كان انتهاكه القومي او المذهبى او السياسي ، ونطالب الاجهزة الحكومية المعنية ان تضرب بيد من حديد على اي متجاوز على اموال المواطنين وحقوقهم ، ولا سيما

اذا كان يظهر بلباس الدفاع عن الوطن والقدسات، وان التسامح والمساهمة في
القضاء على هذه التجاوزات حتى وان كانت محدودة تستتبع عواقب غير محمودة
بل بالغة الخطورة»^(٧٧)

وطالبت المرجعية الجهات الحكومية بتحمل مسؤوليتها تجاه المتطوعين الذين
هبو للدفاع عن البلد منذ اشهر ، وأن توفر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات
القانونية الرسمية وعدم بخس حق كل من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد
وأضاف ممثل المرجعية بهذا الشأن ما نصه : « انتا نعلم ان اعدادا كبيرة من الاخوة
المتطوعين لم تنظم امورهم الى الان من الجهات المعنية بشكل يحفظ حقوقهم وحقوق
عوائلهم ، فضلا عن تاخر المساعدات العسكرية والمادية لهم ، وهذا التأخر لا نجد
له مبرراً اصلا فهؤلاء الاخوة اعطوا كل ما عندهم وبذلوا الغالي والتفيس وتركوا
عوائلهم وهبوا للدفاع عن حياض العراق ...لذا كان واجبا على الدولة ان تنهض
برعاية امورهم ...»^(٧٨)

اكدت المرجعية مرات عديدة اهمية ادامة الرخم الشعبي للمواطنين المتطوعين
والحفاظ على ما أبدوه من روح معنوية عالية واندفاع خالص للدفاع والمشاركة في
القتال لدحر أعداء العراق، وفي هذا الصدد شددت المرجعية على ضرورة تنظيم
عملية التطوع وتطبيق اليات صارمة في اختيار من يسمح لهم بالالتحاق في القوات
المسلحة والحضور في جبهات القتال ، وذلك لاستبعاد القليل من العناصر غير
المنضبطة التي تسيء بتصرفاتها غير المسئولة الى سمعة المتطوعين ، وتقديم الدعم
المالي للمتطوعين الذين لا يملكون اكثراً مصدراً ثابتاً لمعاشه وتوفير ما يحتاجون اليه
من السلاح والعتاد^(٧٩) ومن جانب اخر اكدت المرجعية التزام القوات الامنية الحبيطة
والحذر وعدم الاطمئنان التام ، «إإن آفة النصر الغرور»^(٨٠) وان الغفلة قد تسبب

مشاكل كثيرة ؛ لأن العدو يستغل اي فرصة لإعادة الكرة وعلى الجيش العراقي أن يمسك جميع الاراضي المتحررة^(٨١) وطالبت الجهات الحكومية المعنية بوضع خطة مدققة لاستعادة المناطق التي تحت سيطرة داعش ودفع الخطر عن المناطق التي تهددها عصابات داعش بأسلوب يحقق الاستقرار لجميع المناطق والأمن والطمأنينة لجميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم وقومياتهم^(٨٢) وخاطبت المرجعية ابطال الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين بقولها : ان المؤمول منكم عدم اعطاء اية فرصة للعصابات الارهابية لتعود مرة اخرى للمناطق المحررة من اجرامها فانكم بسحاقتكم ويسالتم قادرون على الحفاظ على النصر وادامته والتقدم نحو بقية المناطق لتحريرها من العصابات الارهابية^(٨٣)

وشددت المرجعية على اهمية الدعم المادي والمعنوي في شد عزيمة المقاتلين لذلك دعت المواطنين الميسورين الى موافقة الدعم بكل اشكاله وتسهيل قوافل الدعم الى جبهات القتال لدعم المقاتلين^(٨٤) وبيت ان التضحيات العظيمة التي يقدمها مقاتلو القوات المسلحة والمتطوعون بصورة عامة في ميادين القتال يجب ان يحاكيها كبار المسؤولين واصحاب الدرجات الخاصة وغيرهم في التضحية ببعض امتيازاتهم المالية وغيرها ، وتنقاضي من موظفي الدولة من اطباء ومهندسين وفنيين واساتذة جامعات وغيرهم ومن عموم المواطنين بذل تضحيات وجهود في ميادين العمل والبناء واستثمار الطاقات والوقت لتوفير المال وتقديم الخدمات بما يعين البلد على تجاوز الظروف المالية الصعبة^(٨٥)

ثمنت المرجعية الانتصارات الكبيرة التي تحققها القوات المسلحة العراقية بكل صنوفها ومن يساندهم من المتطوعين الغيارى من ابناء العراق كافة واكدت قدرتها بدرجة اساسية على تخلص العراق وشعبه من العصابات الارهابية متى ما

توفرت مقومات النجاح من خطط عسكرية رصينة ووجود ارادة وطنية خالصة ومعنويات عالية ووجود قيادات ميدانية تحمل هم الحفاظ على العراق ومقدساته وشعبه ولا تبحث عن مكاسب شخصية ، وهذا لا يعني التخليل عن دعم الدول الشقيقة والصديقة ومساندتها بل يكون دورها دور المساند والداعم للقوات المسلحة والمتطوعين^(٨٦)

وطالما وقفت المرجعية الى جانب المواطنين النازحين والمهجرين من ديارهم بسبب سيطرة الارهابيين على مناطقهم ونظرا لقصوة الظروف التي يعيشونها ولتقصير المؤسسات الرسمية وعدم قدرتها على النهوض بمسؤوليتها دعت المرجعية المنظمات الدولية وال محلية والخيرين من ابناء الشعب العراقي ان يهوا لنجدة اخوانهم وبدل ما امكن من ملبس و مأكل و مسكن ل توفير الحد الادنى من احتياجاتهم والتخفيف من معاناتهم^(٨٧) واستنكرت المرجعية وأدانت بشدة جرائم الارهابيين بحق المواطنين المسيحيين في محافظة نينوى وذلك بإجبارهم على ترك منازلهم ومصادرتهم ممتلكاتهم جميعها « حتى اخذوا من النساء مصوغاتهن الذهبية وهن بصدده الخروج من مدينة الموصل» وذكر مثل المرجعية تعليقا على هذه الجريمة بحق المسيحيين حديثا للإمام علي عليه السلام هذا نصه : « لو ان مسلما مات من بعد هذا اسفما ما كان به ملوما بل كان عندي جديرا « وأضاف مثل المرجعية ان هذا هو حقيقة الاسلام لا ما يدعوه ويهارسه المطربون والتکفیريون ، مطالبا المجتمع الدولي بمساعدة الحكومة العراقية^(٨٨) .

وعندما تعدد تنظيم داعش الارهابي وسيطر على المناطق التي غالبية سكانها من المواطنين الايزيديين والمسحيين والشبك وارتكب بحقهم جرائم منكرة فسبوا عدداً من نسائهم وتسببوا في نزوح عشرات الالاف من العوائل في مشاهد مروعة

تقرح القلوب وتحري الدموع ، وازاء ذلك ادانت وشجبت المرجعية بأشد العبارات كل ما ارتكبته عصابة داعش من اعمال ارهابية من قتل وسب وتهجير وترويع بحق المواطنين العراقيين ولاسيما من الاقليات الدينية والقومية ، وقد حملت المرجعية الحكومة مسؤولية وضع حلول جدية لهذه المشكلة الانسانية ، وبهذه المناسبة كررت المرجعية تحذيرها وتأكيدها من ان هذه العصابة الارهابية تستهدف محافظات العراق ومدنه جميعها وقومياته وأديانه ومذاهبه جميعها ، ولا يقف خطرها وإجرامها عند طائفية او قومية معينة ، فلا يتوهם بعضُ انه سيكون بمنأى من اعتداءاتها وتجاوزاتها اذا لم ت تعرض له اليوم فأنها ت يريد ان تقضى الجميع ولكن على مراحل^(٨٩) ورأت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ١ اب ٢٠١٤ بعد ان اقدمت عصابات داعش بهدم العديد من المساجد والمقامات والمرقد الدينية ومنها مسجد النبي يونس عليه السلام^(٩٠) ان هذه العصابات بعيدة كل البعد عن المعاير الانسانية والإسلامية ، وان هذه الممارسات المستنكرة تؤكد الحاجة الضرورية لتعاون المجتمع الدولي مع الحكومة العراقية لمواجهة هذه العصابات التي تشكل خطرًا ليس على العراق فحسب والمنطقة فقط بل العالم اجمع^(٩١) .

وجهت المرجعية ارشاداتها ووصياتها الى الجهات المعنية في اعقاب الاخفاقات الامنية والعسكرية التي تسببت باستشهاد وجرح العشرات من افراد القوات الامنية الذين يقاتلون العصابات الارهابية ، وجاء بهذا الصدد أن خطر الارهاب والإرهابيين مما لا يجوز التهاون تجاهه ولا بد من رص الصفوف وتكافف القوى الخيرة لغرض صد هذا الخطر ودفعه و توفير كل الامكانيات المتاحة وتذليل العقبات من اجل تحقيق هذا الهدف ، و أكد ممثل المرجعية ان المعركة تتطلب رباطة جأش وثبات قدم من افراد الجيش والقوات الامنية والحسد الشعبي والتحلي بروح

الشجاعة والصبر على مقاتلة المجرمين وعدم ترك الواقع مهما كانت الظروف بل القتال بقوة وبسالة في الدفاع عن العراق العزيز وعن العراقيين جميعاً بلا فرق بين قومياتهم وطوائفهم^(٩٢) وطالب مثل المرجعية في الخطبة نفسها الضباط بشكل خاص ومن الأصناف والرتب جميعاً ان يكونوا ميدانيين يعيشون مع اخوتهم الجنود والمراتب معاناتهم ويعملون همومهم ويدافعون معهم ويعززون معنوياتهم موضحاً ان القائد كلما كان ميدانياً كان اقدر على اتخاذ القرار المناسب^(٩٣)، واكداً مثل المرجعية اهمية التفاعل مع المعلومة الدقيقة اذ قد يؤدي اهمالها الى مآس كبيرة مشدداً على ضرورة عدم التهاون مع كل من يثبت تقصيره منها كان موقعه وبخاصة اذا كان هذا التقصير سبباً في شهادة بعض المقاتلين او جرهم او غير ذلك من قبيل الاعمال في ايصال المؤن الالازمة لاستدامة القتال من مأكول ومشرب وسلاح «فإن بعض المعلومات التي تصل إلينا يومياً تؤكد وجود بعض - وإن كان قليلاً - من الذين لم يتحملوا المسؤولية بشكل يتناسب مع جسامته ما نعيشها من واقع خطر وهذا بنفسه شيء خطير لا بد من معالجته»^(٩٤)

وفي الوقت الذي كانت فيه القوات العراقية بمختلف صنوفها وتشكيلات المتطوعين تقدم التضحيات الغالية في مواجهة العصابات الاجرامية الداعشية ، وهي بأمس الحاجة الى الدعم والإسناد من القيادات السياسية، كانت القيادات السياسية منشغلة في بغداد بمناقشات حامية فيها بينما لتشكيل الحكومة ، في ظل هذه الاجواء عبرت المرجعية عن موقفها الحازم من هذه القضية المهمة لما لها من اثر حاسم وتأثير فاعل في الملف الامني لذا فقد اكداً ضرورة ان تحظى الحكومة الجديدة بقبول وطني واسع ، وفي الوقت نفسه ناشدت المرشحين لتولي رئاسة الحكومة بلهجة شديدة غير معهودة تمنت بها نصه : « ناشد كل المرشحين ان

يراقبوا الله تعالى وينظروا الى مصلحة الشعب العراقي المظلوم ، ويفسحوا المجال
لمن يكون منهم هو الاكفاء والأقدر على جمع الكلمة ، والعمل مع القيادات السياسية
لبقية المكونات في حل ازمات البلد المستعصية ، ان الاصرار على التثبت بالموقع^(٩٥)
مهما ترتب على ذلك من اثار سلبية على البلد خطأ فظيع يجب ان يتتجنبه اي سياسي
، يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية امام شعبه»^(٩٦)

عدت المرجعية اتفاق الكتل السياسية بتكليف السيد حيدر العبادي^(٩٧) بتشكيل
الحكومة والترحيب الاقليمي والدولي الذي حظي به ، فرصة ايجابية نادرة للعراق
كي يستثمرها لفتح افاق جديدة تكون باكورة خير حل مشاكله كافة لاسيما السياسية
والامنية ، وبيّنت المرجعية للعهد الجديد أن الاحداث الخطيرة التي شهدتها العراق
بعد انتخابات ٣٠ نيسان ٢٠١٤ وأطاحت بمحافظات عراقية عزيزة بيد الارهاب
كشفت عن خلل كبير في ادارة اهم المؤسسات التي تعنى بأمن العراق وشعبه ،
زيادة على التدهور الكبير في الحياة السياسية العراقية بين ابناء الوطن الواحد من
جهة وبين العراق ومحیطه العربي والإسلامي من جهة اخرى ، لذا فهذه الامور
وغيرها التي حدثت في عهد الحكومة السابقة جعلت الحاجة ماسة الى تغيير الواقع
والمناصب من وجهة نظر المرجعية ، وانها دعت الى تغيير آلية التعاطي مع ازمات
العراق المستعصية واعتماد رؤية مختلفة عنها جرى العمل به لإنقاذ البلد من مخاطر
الارهاب وال الحرب الطائفية والتقسيم ، وطالبت المرجعية ايضا الكتل السياسية
بالتعاون مع رئيس الوزراء المكلف في تشكيل حكومة قوية وكافحة تملّك برنامجا
واضحا لمعالجة الاخطاء السابقة وإحقاق الحقوق للشعب العراقي بجميع طوائفه
ومكوناته ، اما مكافحة الفساد المالي والإداري فرأى المرجعية انه يجب ان يكون

احدى اولويات الحكومة لأنه يعيق اي تقدم حقيقي في ملفات الامن والخدمات والتنمية الاقتصادية^(٩٨).

وشددت المرجعية على ضرورة ان يتضمن البرنامج الحكومي على تغذية الروح الوطنية في المسؤول وتعزيزها بشكل عملي في مفاصل وامتدادات الدولة المختلفة والاهتمام بتهيئة ناشئة تحمل الحس الوطني وتجعله هو الجامع بين افراد الشعب مع غض النظر عن اي جهة انتهاء اخرى طائفية او فئوية او عرقية وتعتقد المرجعية ان هذا الامر يمهد للقضاء على الفساد المالي والإداري المستشري في مؤسسات الدولة اذ ان تقديم مصلحة البلد على المصلحة الشخصية تحتاج الى جهود تربوية من جهة والى تطبيقات عملية من جهة اخرى^(٩٩)

رحبت المرجعية في خطبة الجمعة بتاريخ ١٢ ايلول ٢٠١٤ بتشكيل الحكومة مع ما عليها من ملاحظات بحسب تعبير مثل المرجعية وأضاف مطالباً الحكومة بأن تكون وفيه لاللتزامات التي قطعتها على نفسها في خدمة هذا الشعب الذي سيدرك التغيير من عدمه ، ولما كانت تشكيلة الحكومة ينقصها وزير الدفاع والداخلية لعدم اتفاق الكتل السياسية على اختيارهما فقد اكد مثل المرجعية ضرورة اسراع الحكومة في اختيار الاشخاص الكفوئين لإنشغال الواقع الامني ولاسيما موقعي الدفاع والداخلية وان تكون مبنية على اسس علمية ومهنية وتعزيز الجوانب الاستخباراتية بما يوفر حياة امنة لجميع المواطنين ، هذا من جهة ومن جهة اخرى دعا مثل المرجعية الحكومة لترميم التصدعات جميعها التي حصلت في السنوات الماضية بين الاطراف المختلفة وإحقاق حقوق المكونات جميعها ، وان مثل المرجعية دعا حكومة اقليم كردستان الى تعضيد الحكومة الاتحادية وتلافي الاشكالات العالقة معها في عراق

متهاسك قوي مذكرا الجميع بالمخاطر الكبرى التي تواجه العراق و تستدعي من الجميع الوقوف بوجهها^(١٠٠).

وعرضت المرجعية امام الحكومة الجديدة اسباب الفشل في الملف الامني وأبرزها هو ان بعض المفاسد العسكرية والأمنية لم تُبن بطريقة مهنية وعلمية خلال المدة السابقة بسبب الخلافات السياسية من جهة والقصور او التقصير من جهة اخرى فضلا عن تفشي الفساد الاداري والمالي في بعض مفاسد هذه المؤسسة الاهم التي أنفقت عليها موارد مالية هائلة بحسب تعبير مثل المرجعية^(١٠١) الذي دعا المسؤولين المعينين الى التحرك العاجل لتدارك السياسات الخاطئة للمرحلة المنصرمة وهذا ما لا يمكن تحقيقه الا اذا تعاون القادة من مختلف الكتل السياسية في محاربة الفساد بصورة حقيقة بعيدا عن المحسوبيات وبشكل صارم وجريء ومن دون وجل من احد ، ولا بد ان يبدأ ذلك على مستوى القيادات والواقع الرفيعية لدى الكتل السياسية ومن يمثلهم في الواقع التشريعية والتنفيذية ، وينبغي للقيادات العليا لجميع الكتل الذين يبيدهم زمام الامور ان يشخصوا مواطن الفساد في كتلهم والمحسوبين عليهم^(١٠٢) ، وأكّدت المرجعية اهمية تطهير مؤسسات الدولة الامنية والمدنية من الفاسدين حتى وان كانوا في موقع مهمة في هذه المؤسسات وعلى المسؤولين المعينين ان لا تأخذهم في الحق لومة لائم خصوصا بعدما اتضح للجميع ان اغلب المآلئ التي يمر بها العراق انها تعود في سببها الى استشراء الفساد بصورة كبيرة^(١٠٣).

وعبرت المرجعية عن اعتقادها بان الموضوعية تقتضي بان يتسم الواقع العسكرية المختلفة من يكون مهنيا وطنيا مخلصا شجاعا لا يتأثر في اداء واجبه بالمؤثرات الشخصية او المادية^(١٠٤) ، وان التغيير الذي قد يحصل في المؤسسات

العسكرية والأمنية المختلفة من اجل تحسين الاداء وتطويره والنهوض بالواقع الامني والعسكري هو من الامور الصحيحة وينبغي مراعاة الدقة فيه وحصره بالمعايير العلمية والمهنية والوطنية سواء في الاشخاص الذين يراد استبدالهم او الاشخاص الذين يراد لهم ان يشغلوا موقع مهمة^(١٠٥) .

كانت المرجعية قد دعت الى موقف دولي موحد من الفكر الارهابي المتطرف منذ مدة مبكرة من عام ٢٠١٤ وبالتحديد في خطبة ١٧ كانون الثاني من ذلك العام اذ حذرت من خطورة المجاميع الارهابية التي تعتمد الفكر المتطرف منهجا لها على العالم اجمع^(١٠٦) لذا ففي الوقت الذي جرى فيه قيام الولايات المتحدة الامريكية بحشد الجهد الدولي لمحاربة داعش^(١٠٧) اكدت المرجعية في خطبة ١٩ ايلول ٢٠١٤ جملة امور مهمة في هذا الموضوع ابرزها قضية سيادة القرار العراقي لذا فقد نبهت القيادات السياسية في البلد على ان يكونوا على مستوى من اليقظة والحذر والوعي «لئلا تجعل المساعدة الخارجية لمحاربة داعش مدخلا للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقيادة العراقيين ، وان لا يتخذ التنسيق والتعاون مع الجهد الدولي في هذا المجال ذريعة لهيمنة القرار الاجنبي على مجريات الاحداث في العراق ، ولا سيما المجريات العسكرية الميدانية ، فان العراق وان كان بحاجة الى مساعدة الاشقاء والأصدقاء في محاربة ما يواجهه من الارهاب الاسود ، فان الحفاظ على سيادته واستقلاليته قراره يحظيان بأهمية بالغة ، فلا بد من رعاية ذلك في كل الاحوال»^(١٠٨) وفي الموضوع نفسه عبرت المرجعية عن خشيتها من مصادرة الجهود والتضحيات العراقية في محاربة داعش وأشارت الى ان الحاجة الى التعاون الدولي لمحاربة داعش لا تعني عدم قدرة ابناء الشعب العراقي وقواته المسلحة على المقابلة مع التنظيم الارهابي ، فقد اثبتت الشهور الماضية بعد صدور نداء المرجعية الدينية

العليا بوجوب الدفاع عن العراق ومقدساته وما اعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين وما حصل من تقدم ميداني على الارض اثبتت قدرة العراقيين على الوقوف بوجه التنظيم الارهابي ودحره ، ومن هذا المنطلق اكد ممثل المرجعية ان ابناء القوات المسلحة العراقية ومن التحق بهم من المتطوعين هم الاساس في حماية البلد من شر الارهابيين وان اي جهد اخر لا يكون الا عاملا مساعدا لهم يعجل في تحقيق النصر^(١٠٩)

وعلى صعيد متصل بين ممثل المرجعية افضل السبل الكفيلة لمعالجة ظاهرة الارهاب من جذورها فالرغم من اهمية الجهود العسكرية في الحد من ظاهرة الارهاب الا انه ليس كافيا وحده في القضاء عليها بل لابد من معالجة الجذور الاساسية لنشوء هذه الظاهرة واستفحالها في عدة دول مع امكانية امتدادها الى دول اخرى حتى المتقدمة في امكانياتها العسكرية والأمنية ، لذا فقد دعا ممثل المرجعية الدول المهتمة بمحاربة الارهاب فعلا الى الاهتمام بمعالجة المناشئ الفكرية والثقافية لهذه الظاهرة الخطيرة ، فضلا عن ضرورة قصر يد المتطرفين عمّا يمتلكونه من وسائل اعلامية وتجفيف منابع الاموال الطائلة التي تدعم الانشطة الارهابية ، فهذه الامور تتمثل من وجها نظر المرجعية اسبابا مهمة يجب معالجتها حتى يمكن ايقاف هذه الظاهرة وتأثيراتها الخطيرة على دول العالم^(١١٠)

يتضح مما تقدم موقف المرجعية الواضح والمبدئي من الجهود الدولية في مكافحة الارهاب فهي مع تأكيدها الحاجة الى تضافر الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة الارهاب التي تستهدف العالم اجمع وحاجة العراق الى مساعدة اشقاءه واصدقائه في هذا المجال الا انها شددت على ان يكون الدور الاساس في مواجهة الارهاب في العراق بيد القوات العراقية ، وأكّدت اهمية استقلال العراق وسيادته ولذلك

حضرت من ان يجعل المساعدة الخارجية لمحاربة داعش مدخلاً للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقادة العراقيين ، وان لا يتخذ التنسيق والتعاون مع الجهد الدولي في هذا المجال ذريعة لهيمنة القرار الاجنبي على مجريات الاحداث في العراق ، وانها نبهت الدول المعنية بمحاربة الارهاب الى خطر المنابع الفكرية لهذه التنظيمات الارهابية واهمية تجفيف مصادر الاموال الطائلة التي تحصل عليها .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التحليلية في خطب الجمعة السياسية يمكن القول بموضوعية تامة ان المرجعية شكلت صمام الامان لوحدة العراق وتماسك نسيجه الاجتماعي ، لذا فان دورها في الدفاع عن وحدة العراق وسلامة شعبه والمطالبة بحقوقه الدستورية شكل اولوية وثابتاً محورياً وأساسياً لجميع الخطب السياسية التي القتها مثلاً المرجعية في كربلاء من على منبر الجمعة ، وقد اتضح من البحث في ثنایا خطب الجمعة جملة امور اساسية اكدها المرجعية يمكن اجمالها على النحو الاتي :

اولاً : الدفاع عن وحدة العراق وسيادته وسلامة شعبه وتماسك نسيجه الاجتماعي كان الهدف الاساس من اعلان فتوى الدفاع المقدس في ١٣ حزيران ٢٠١٤.

ثانياً : لم يرد في خطب المرجعية اي دعوة ذات منطلق طائفي ، وان المرجعية الدينية قد برهنت في السنوات الماضية وفي اشد الظروف قساوة انها بعيدة كل البعد عن اي ممارسة طائفية ، وهي صاحبة المقوله الشهيره عن اهل السنة : « لا تقولوا اخواننا بل قولوا انفسنا » ، وانها عبرت في مناسبات كثيرة عن موقفها ودفاعها عن المسيحيين والايزيديين والشبك والتركمان والصابئة وعن كل مكونات الشعب العراقي الاخرى من دون استثناء .

ثالثاً : ان دعوة المرجعية الدينية للتطوع انما كانت للانخراط في القوات الامنية الرسمية وليس لتشكيل مليشيات مسلحة خارج اطار القانون ، لذا فان موقف المرجعية المبدئي والواضح يتمثل بضرورة حصر السلاح بيد الدولة .

رابعاً : طالبت المرجعية الجهات الحكومية بتحمل مسؤوليتها تجاه المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن البلد ، وأن توفر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية

الرسمية وعدم بخس حق كل من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد .

خامساً : اكدت المرجعية ضرورة الزام المقاتلين في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوعين برعاية حقوق المواطنين جيماً وعدم التجاوز على اي مواطن بريء مهما كان انتهاؤه المذهب او العرقي ، وايا كان موقفه السياسي .

سادساً : وقفت المرجعية الى جانب المواطنين النازحين والمهجرين من ديارهم بسبب سيطرة الارهابيين على مناطقهم ودعت الحكومة والمنظمات الدولية والمحلية والخيرين من ابناء الشعب العراقي ان يهبو النجدة اخوانهم من النازحين والمهجرين وبذل ما امكن من ملبس ومقاتل ومسكن لتوفير الحد الادنى من احتياجاتهم والتخفيض من معاناتهم .

سابعاً : استشرفت المرجعية خطر المجاميع الارهابية المتطرفة التي تعتمد الفكر الارهابي المتطرف منذ مدة مبكرة من عام ٢٠١٤ ودعت الى موقف دولي موحد منها وحذرت من خطرها الذي لا ينحصر في العراق فحسب بل يهدد العالم اجمع .

ثامناً : دعت المرجعية مراراً وتكراراً الاطراف السياسية جميعها ولاسيما القيادات السياسية الابتعاد عن اي خطاب متشدد يؤدي الى مزيد من التأزم والتشنج ويساهم في دعم المخططات التقسيمية في العراق .

تاسعاً : اكدت المرجعية اهمية بناء مؤسسات الدولة المدنية والامنية بطريقة مهنية وعلمية بعيداً عن المحاصصة والتوافقات السياسية التي اثرت سلباً في تلك المؤسسات وتسبيبها بالكارثة التي مر بها العراق .

عاشرًا : شددت المرجعية على محاربة ظاهرة تفشي الفساد الاداري والمالي في بعض

مفاوضات الدولة التي تسببت بهدر موارد مالية هائلة .

احدى عشر : دعت المرجعية الى تغيير آلية التعاطي مع ازمات العراق المستعصية واستخدام اسلوب الحوار الماء والبناء من اجل الوصول الى حلول منطقية مقبولة تحظى بإجماع وطني .

اثنا عشر : دعت المرجعية الى اصلاح علاقات العراق مع محيطه العربي والإسلامي واعتماد رؤية مختلفة عما جرى العمل به في السابق لإنقاذ البلاد من مخاطر الإرهاب وال الحرب الطائفية والتقسيم .

هو امش البحث :

١- السيد علي الحسيني السيستاني : (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ -) فقيه متصلع ، اصولي بارع ، رجالي ماهر ، متعدد الثقافات ، ولد ونشأ في مدينة مشهد في اسرة علمية معروفة كان لها دور مؤثر في بناء شخصيته فضلاً عن سمات أخرى جبل عليها منذ صغره شكلت عوامل نبوغه وتفوقه في مجال الرزامة والعلم والعرفان : منها رغبته الشديدة في مطالعة الكتب وميله إلى المسالمة فهو يكره العنف والاختلاف كراهية شديدة ، استكمل مستلزمات نبوغه العلمي بالتوجه إلى الحواضر العلمية الكبيرة فقصد مدينة قم سنة ١٣٦٨ لاكتمال دراسته في حوزتها العلمية فقد تلمنذ على كبار علمائها ، ثم شد الرحال في عام ١٣٧١ هـ إلى مدينة النجف الأشرف وحصل فيها وهو في الحادية والثلاثين من عمره على شهادة الاجتهد المطلق من استاذيه السيد الخوئي والشيخ الحلي ، عرف عنه بصيرة وبعد النظر والقدرة على قراءة الواقع واستشراف احداث المستقبل ودراستها بروية وتأمل وتشهد له بذلك مواقفه المهمة والخاسمة من الاحاديث التي شهدتها العراق طيلة المدة من ٢٠٠٣ وحتى اليوم . ينظر : السيد منير الخباز ، معلم المرجعية الرشيدة ، ط١ ، شبكة المنير ، ٢٠١٣ ، ص ٧٨-٥٥ ؛ شبكة الانترنت : موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني ،

السيرة الذاتية : <https://www.sistani.org/arabic/data>

٢- تشير احصائيات وزارة التخطيط ارتفاع نسبة الفقر في العراق إلى ٢٢,٥٪ في النصف الثاني من عام ٢٠١٤ بسبب موجة الارهاب التي تعرضت لها محافظات (نينوى ، صلاح الدين ، الانبار ومناطق من كركوك وديالى وبابل) ويعاني العراق بطالة كبيرة سواء بين فئة الشباب القادرين عن العمل وبين الخريجين الجامعيين ، ويعتقد العديد من الخبراء الاقتصاديين أن التقديرات الإحصائية لمؤلاء الشباب لا تعبر بالضرورة عن الواقع الموجود فعلاً ، كما تعاني البلاد ، أزمة خانقة في السكن نظراً لتزايد عدد سكانه ، قياساً بعدد المجمعات السكنية . ينظر : وزارة التخطيط ، استراتيجية التخفيف من الفقر

في العراق ٢٠١٨-٢٠٢٢ ، بغداد ، الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠١٨ ، ص ٣.

٣- خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر الجزء الاول لسنة ٢٠١٤ ، (العتبة العباسية المقدسة : مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٦)، خطبة ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص ٢٩.

٤- المصدر نفسه ، خطبة ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ٢٩ ، ص ٢٩.

٥- المصدر نفسه ، خطبة ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ٤٤ ، ص ٤٤.

٦- المصدر نفسه ، ص ٤٥.

٧- المصدر نفسه ، ص ٤٥-٤٦.

٨- المصدر نفسه ، خطبة ٤ نيسان ٢٠١٤ ، ص ١٨٣-١٨٤؛ المصدر نفسه ، خطبة ١١ نيسان ٢٠١٤ ، ص ١٩٥-١٩٧.

٩- المصدر نفسه ، خطبة ٩ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٥١.

١٠- المصدر نفسه ، ص ٢٥٢.

١١- التعليم هو اللبنة الأساسية لبناء المجتمعات وهو حق اساسي من حقوق الانسان وليس امتيازا مقصورا على حفنة من الناس ، وهو بوابة اكتساب المهارات والقيم الضرورية لتحقيق تلك التطلعات ، وقد حثت الشريعة الاسلامية على التعليم ويفتخر ذلك من خلال القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وسيرة ائمة اهل البيت عليهم السلام . لمزيد من التفاصيل حول اهمية التعليم ينظر : مرتضى مطهري ، التعليم والتربيه في الاسلام ، ترجمة : احمد القبانجي ، قم : قلم مكنون ، ١٣٨٥ هـ .

١٢ - خطب الجمعة ... ، خطبة ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص ٥٥.

١٣ - الشيخ عبد المهدى الكربلاوى: هو الشيخ عبد المهدى عبد الأمير جدوع السلامى الكربلاوى ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة من ٩/٤/٢٠٠٣ م الموافق ٧ صفر ١٤٢٤ هـ واستمر الحال كذلك لغاية تشكيل اللجنة العليا في ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ حيث صدرت قبل تلك الفترة في ١٢ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ فتاوى من المرجعيات الدينية في النجف الأشرف ترجع الولاية الشرعية للعتبات المقدسة إلى الحاكم الشرعى، فكان الشيخ الكربلاوى يشرف على العتبتين المقدستين وتنفذ تعليماته الإدارية من خلال لجنة إدارية شكلها في كلٍ منها . ينظر : شبكة الانترنت : مقال منشور بعنوان : سدنة العتبة العباسية المقدسة على الموقع الالكترونى لمركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة ، <http://mk.iq/view.php>

١٤ - خطب الجمعة ... ، خطبة يوم ٢١ شباط ٢٠١٤ ، ص ١٠٥-١٠٦ .

١٥ - المصدر نفسه ، خطبة ٢ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .

١٦ - السيد احمد الصافى : هو احمد بن جواد بن نور الموسوي ولد في ١٩٦٣ بقضاء الهندية (طويريج) في كربلاء، درس الدراسين الرسمية والخوزوية، حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة بغداد ، وواصل الدراسة الخوزوية في النجف الاشرف الى جانب اشرافه على سدنة العتبة العباسية المشرفة في كربلاء . ينظر : محمد صادق الكرباسى ، دائرة المعارف الحسينية معجم المقالات الحسينية ، ج ٤ ، لندن ، المركز الحسيني للدراسات ، ٢٠١٥ ، ص ٢٢٢ .

١٧ - واجه الاطباء في العراق مستويات مختلفة من التهديد في السنوات الماضية نظراً لانتشار الفساد وضعف الاستقرار الامني بسبب وجود المجاميع المسلحة الخارجة عن القانون والجماعات الارهابية والدعاوی والمطالبات العشائرية التي تحمل الطيب العالج احياناً

المسؤولية اذا ما توفي احد افرادها ، والتي نتج عنها مغادرة اعداد كبيرة من الاطباء الى خارج العراق فقد بلغ عددهم بحسب تقديرات معهد بروكينغز (٢٠٠٠٠) من اصل (٣٤٠٠٠) طبيب عراقي غادروا العراق مما ادى الى ضعف نظام الرعاية الصحية و بسبب ذلك اعلنت وزارة الصحة العراقية في عام ٢٠١٤ حاجة العراق الى (٦٥٠٠٠) من العاملين في مجال الصحة بما في ذلك الاطباء والصيادلة والمرضى . ينظر : الاطباء في الشدة انتهاكات منهجية للحياة الطبية ، بيروت : المركز الاوربي لحقوق الانسان ٢٠١٦، ص ١٠.

١٨ - خطب الجمعة ... ، خطبة يوم ١٤ شباط ٢٠١٤ ، ص ٩١-٩٢ .

١٩ - المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

٢٠ - هامش عن سوء الوضاع العام في البلاد قبل سقوط الموصل

٢١ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص ٦٧ .

٢٢ - المصدر نفسه .

٢٣ - خطبة ، ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص ٥٤ .

٢٤ - المصدر نفسه .

٢٥ - المصدر نفسه .

٢٦ - للاطلاع على نص قانون التقاعد الموحد رقم (٩) لسنة ٢٠١٤ وما تضمنته بعض مواده من امتيازات واستثناءات خاصة لأعضاء مجلس النواب وكبار المسؤولين ينظر: الوقائع العراقية (جريدة) ، السنة الخامسة والخمسون ، العدد (٤٣١٤) ، ١٠ / اذار ٢٠١٤ .

- ٢٧ - خطب الجمعة ، المصدر السابق ، خطبة يوم ٧ شباط ٢٠١٤ ، ص ٧٩-٨٠ .
- ٢٨ - المصدر نفسه ، ص ٨١ .
- ٢٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٨ شباط ٢٠١٤ ، ص ١١٨ .
- ٣٠ - المصدر نفسه ، خطبة ٧ اذار ٢٠١٤ ، ص ١٣١ .
- ٣١ - المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
- ٣٢ - المصدر نفسه ، ص ١٣٢-١٣٣ .
- ٣٣ - المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .
- ٣٤ - المصدر نفسه ، خطبة ٧ اذار ٢٠١٤ ، ص ١٣٢-١٣٣ .
- ٣٥ - المصدر نفسه ، خطبة ٧ اذار ٢٠١٤ ، ص ١٣٤ .
- ٣٦ - المصدر نفسه ، خطبة ١٤ اذار ٢٠١٤ ، ص ١٤٥-١٤٦ .
- ٣٧ - المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، خطبة ٢١ اذار ٢٠١٤ ، ص ١٥٩ .
- ٣٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٨ اذار ٢٠١٤ ، ص ١٦٩ .
- ٤٠ - المصدر نفسه ، ص ١٦٩-١٧٠ .
- ٤١ - المصدر نفسه ، خطبة ٤ نيسان ٢٠١٤ ، ص ١٨٤ .
- ٤٢ - المصدر نفسه ، خطبة ١٨ نيسان ٢٠١٤ ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

- ٤٣ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٥ نيسان ٢٠١٤ ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

٤٤ - المصدر نفسه ، خطبة ٢ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .

٤٥ - المصدر نفسه ، خطبة ٩ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٥٠-٢٥٢ .

٤٦ - المصدر نفسه ، خطبة ٩ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٥٠-٢٥٢ .

٤٧ - المصدر نفسه ، خطبة ١٦ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٦٤ .

٤٨ - المصدر نفسه ، خطبة ٦ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣٠٨ .

٤٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٣٠ ايار ٢٠١٤ ، ص ٢٨٩ .

٥٠ - المصدر نفسه ، خطبة ٣ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص ١٧ .

٥١ - المصدر نفسه ، خطبة ١٠ كانون الثاني ، ص ٣٠ .

٥٢ - المصدر نفسه ، خطبة ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ ، ص ٤٤ .

٥٣ - المصدر نفسه ، خطبة ١٣ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣١٩ .

٥٤ - المصدر نفسه ، ص ٣٢٠ .

٥٥ - المصدر نفسه ، ص ٣١٩-٣٢٠ .

٥٦ - المصدر نفسه ، ص ٣٢٠-٣٢١ .

٥٧ - المصدر نفسه ، ص ٣٢١ .

٥٨ - المصدر نفسه .

٥٩ - المصدر نفسه ، خطبة ٢٠ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣٢٩.

٦٠ - المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ ؛ ، ما اشبه الممارسات الاجرامية للتنظيم الارهابي المعروف بداعش بحق الابرياء في ايامنا هذه بمهارسات الوهابية العدوانية الاجرامية بالأمس ، وكلها تدل دلالة واضحة على وحدة الفكر الذي انتج هذا السلوك العدوانى تجاه الآخر المختلف معهم ، وخلف جرائم يندى لها جبين الانسانية فما قامت به داعش من جرائم يشبه كثيراً فظائع الوهابية بحق المسلمين في كثير من المناطق التي تسلطوا عليها بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، قصة استيلاء الوهابية على الطائف التي كانت على المسلمين أعظم غصة ، وكان حصول هذا الشر بحسب تعبير الشيخ احمد زيني دحلان في ذي القعدة سنة ١٤٢١هـ / ١٨٠٢ م ، فقد صور مشاهد العنف الوهابي بحق المسلمين بما نصه : ((ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً واستوعوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً ثم خرجوا الى الحوانى والمراقد وقتلوا من فيها ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات...)). ينظر:الشيخ احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٢) ، ص ٦٧.

٦١ - خطب الجمعة ... ، خطبة ٢٠ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣٢٩.

٦٢ - المصدر نفسه .

٦٣ - المقصود رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي عبر عن دعمه لقيام دولة كردية ، وقال نتنياهو في معهد "أياناساس" البحثي التابع لجامعة تل أبيب إن هناك

انبيارا في العراق وغيرها من مناطق الشرق الأوسط التي ترزع تحت صراعات بين السنة والشيعة وعليها أن نؤيد الجهود الدولية لدعم التطلعات الكردية من أجل الاستقلال. ينظر: شبكة الانترنت : <http://www.aljazeera.net/news/> /international

٢٩/٦/٢٠١٤/international

٦٤ - خطب الجمعة ...، خطبة ٢٧ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣٤١.

٦٥ - المصدر نفسه .

٦٦ - المصدر نفسه .

٦٧ - المصدر نفسه ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص ١٨ .

٦٨ - المصدر نفسه ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٨ اب ٢٠١٤ ، ص ٧٤ ؛ كررت المرجعية الاشارة الى هذا الموضوع في خطبة ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤ . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

٦٩ - خطب الجمعة ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ١١ تموز ٢٠١٤ ، ص ٢٩ ؛ واكدت المرجعية على هذا الموضوع في خطبة اخرى . ينظر : المصدر نفسه ، خطبة ١٠ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ١٧٠ .

٧٠ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص ٣٠ .

٧١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٠ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣٣٠ .

٧٢ - المصدر نفسه ، ص ٣٣٠ .

٧٣ - المصدر نفسه ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص ١٨ .

٧٤ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١١ تموز ٢٠١٤ ، ص ٣٠

٧٥ - خطب الجمعة ، المصدر السابق ، المجلد العاشر ، ج ٢ ، خطبة الجمعة ١٥ اب ٢٠١٤ ص ٨٣-٨٤

٧٦ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٣١ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ٢٠٦

٧٧ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١ اب ٢٠١٤ ، ص ٦٤ ؛ عادت المرجعية لتوكيد على المقاتلين بتجنب اي تصرف مناف لاداء مهمة الدفاع المقدس كالاعتداء على اي مواطن مسالم .
ينظر: المصدر نفسه ، خطبة ٣ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ١٦٠

٧٨ - خطبة الجمعة ٢٦ ايلول ٢٠١٤ ، ص ١٤٦ ؛ واكدت المرجعية في خطبة ٣ تشرين الاول ٢٠١٤ الموضوع نفسه بتنظيم عملية التطوع وصرف الرواتب المقررة للمتطوعين .
ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

٧٩ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٧ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ١٨٣ .

٨٠ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٢ كانون الاول ٢٠١٤ ، ص ٢٩٣ .

٨١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٥ كانون الاول ٢٠١٤ ، ص ٢٧٩ .

٨٢ - المصدر نفسه ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

٨٣ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٦ كانون الاول ٢٠١٤ ، ص ٣١٧ .

٨٤ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٤ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ١٩٦ .

٨٥ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٤ كانون الاول ٢٠١٤ ، ص ٣١٩ .

- ٨٦ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٣١ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ٢٠٦ .
- ٨٧ - المصدر نفسه ، المجلد العاشر ، الجزء الاول ، خطبة الجمعة ٢٧ حزيران ٢٠١٤ ، ص ٣٤٢ ؛
المصدر نفسه ، ج ٢ ، خطبة الجمعة ٤ تموز ٢٠١٤ ، ص ٢٠١٤ ؛ المصدر نفسه ، خطبة
الجمعة ١٨ تموز ٢٠١٤ ، ص ٤٠-٣٩ . ؛ المصدر نفسه ، خطبة ١٧ تشرين الاول
٢٠١٤ ، ص ١٨٤ .
- ٨٨ - المصدر نفسه ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، خطبة الجمعة ٢٥ تموز ٢٠١٤ ، ص ٥٠ .
- ٨٩ - المصدر نفسه ، ص ٧١ ؛ المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٩ اب ٢٠١٤ ، ص ١٠٣ .
- ٩٠ - هامش تعريفي عن تهديم مسجد النبي يونس .
- ٩١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١ اب ٢٠١٤ ، ص ٦٤ .
- ٩٢ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٦ ايلول ٢٠١٤ ، ص ١٤٥ .
- ٩٣ - اكدت المرجعية هذا الامر مرة اخرى في خطبة ١٠ تشرين الاول ٢٠١٤ . ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .
- ٩٤ - خطبة الجمعة ، ٢٦ ايلول ٢٠١٤ ، ص ١٤٦ .
- ٩٥ - من الجدير بالذكر أن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي كان قد تمسك بترشحه لرئاسة
الوزراء لولاية ثالثة باعتباره مرشح الكتلة البرلمانية الاعظم (ائتلاف دولة القانون) ،
اذ بلغ عدد مقاعده داخل البرلمان ٩٥ مقعدا ، الا ان اغلب الكتل السياسية رفضت
ترشحه وطالبت باستبداله بشخصية اخرى مقابل اصرار دولة القانون على مرشحه
المالكي الامر الذي كاد يدخل البلاد في ازمة سياسية خانقة ، ولم يحسم هذا الجدل الا
في يوم ١١ اب ٢٠١٤ اذ كلف رئيس الجمهورية فؤاد معصوم بشكل رسمي مرشح

التحالف الوطني لرئاسة الوزراء حيدر العبادي بتشكيل الحكومة المقبلة. وجاء في المرسوم الموقع بتاريخ ١١ / ٨ / ٢٠١٤ وحمل الرقم (١٥٢) استناداً إلى أحكام المادتين (أولاً وثانياً) من المادة (٧٦) والبند (سابعاً) من المادة (٧٣) من الدستور، إذ يكلف حيدر العبادي مرشح التحالف الوطني العراقي "من ائتلاف دولة القانون" بتشكيل مجلس الوزراء ويتولى تسمية أعضاء وزارته خلال مدة اقصاها ثلاثة شهور يوماً من تاريخ صدور هذا المرسوم . ينظر : الصباح (جريدة) ، بغداد ، العدد (٧٥٧٤٩) ، ١٢ ، اب

٢٠١٤

٩٦ - خطب الجمعة ...، خطبة الجمعة ٨ اب ٢٠١٤ ، ص ٧٤ .

٩٧ - حيدر العبادي : ولد عام ١٩٥٢ في بغداد وفيها تدرج بالدراسة الإبتدائية وال المتوسطة والإعدادية حتى نال شهادة البكالوريوس من الجامعة التكنولوجية قسم الهندسة الكهربائية ببغداد عام ١٩٧٥ ، ثم هاجر من العراق لإكمال دراسته في بريطانيا، وحصل على شهادة الماجستير عام ١٩٧٧ ، ثم الدكتوراه عام ١٩٨٠ ، من جامعة مانشستر البريطانية، في تخصص الهندسة الكهربائية، وبقي في لندن منذ ذلك الحين، حتى عام ٢٠٠٣ ، الذي عاد فيه إلى العراق ، وهو من أعضاء حزب الدعوة البارزين ، تقلد مناصب وزارية ونيابية توجها برئاسة وزراء العراق منذ عام ٢٠١٤ حتى الان . ينظر : شبكة الانترنت ، مقال منشور على الموقع الالكتروني لبيئة الاذاعة البريطانية <http://www.bbc.com/arabic/middleeast> عنوان : من هو حيدر العبادي المكلف برئاسة الوزراء في العراق؟ .

[bbc.com /arabic /middleeast](http://www.bbc.com/arabic/middleeast)

٩٨ - خطب الجمعة ...، خطبة الجمعة ٢٢ اب ٢٠١٤ ، ص ٩٣-٩٤ .

٩٩ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٥ ايلول ٢٠١٤ ، ص ١١٦ .

١٠٠ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٢ ايلول ٢٠١٤ ، ص ١٢٦ ؛ فيما يخص تعيين وزيري

الداخلية والدفاع ينظر ايضاً : المصدر نفسه ، خطبة ٣ تشرين الاول ٢٠١٤ ، ص ١٦٢ .

١٠١ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤ ، ص ٢٢٤ .

١٠٢ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ ، ص ٢٣٨ .

١٠٣ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٢٨١٧ تشرين الثاني ٢٠١٤ ، ص ٢٦٥ .

١٠٤ - المصدر نفسه ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

١٠٥ - المصدر نفسه ، خطبة الجمعة ٥ كانون الاول ٢٠١٤ ، ص ٢٨٠ .

١٠٦ - اشرنا الى هذا الموضوع في ص ١٤ من هذا البحث .

١٠٧ - شكلت الولايات المتحدة الاميركية تحالفاً دولياً بقيادتها ، يضم أكثر من عشرين دولة ، ويهدف لمحاربة تنظيم داعش ، ووقف تقدمه في العراق وسوريا بعدما سيطر التنظيم على مساحات شاسعة في البلدين. صافرة انطلاق الغارات الاميركية جاءت يوم ٧ آب ٢٠١٤ ، بعد كلمة الرئيس الأميركي باراك أوباما لشعبه ، قال فيها إن الأوضاع السيئة في العراق ، والاعتداءات العنيفة الموجهة ضد الإيزيديين ، أقنعتا الإدارة الاميركية بضرورة تدخل قواتها "لحماية المواطنين الأميركيين في المنطقة والأقلية الإيزيدية" ، إلى جانب وقف تقدم المسلحين إلى أربيل" عاصمة إقليم كردستان العراق . والدول التي تشكل منها هذا التحالف هي : أميركا ، بريطانيا ، المغرب ، أستراليا ، بلجيكا ، كندا ، الدانمارك ، فرنسا ، ألمانيا ، إيطاليا (تدريب قوات) ، هولندا ونيوزيلندا (استطلاع ، دعم لوجستي ، تدريب القوات) ، النرويج (استطلاع) ، إسبانيا ، تركيا والبرتغال (تدريب قوات) قطر ، الأردن ، البحرين ، السعودية ، الإمارات . ينظر : <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

١٠٨ - خطب الجمعة ...، المصدر السابق ، خطبة الجمعة ١٩ ايلول ٢٠١٤ ، ص ١٣٥ .

١٠٩ - المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

١١٠ - المصدر نفسه .

مصادر البحث :

٣- محمد صادق الكرباسى ، دائرة المعارف الحسينية معجم المقالات الحسينية ، ج٤ ، لندن ، المركز الحسيني للدراسات ، ٢٠١٥.

٤- مرتضى مطهري ، التعليم والتربية في الإسلام ، ترجمة : احمد القبانجي ، قم : قلم مكنون ، ١٣٨٥ هـ.

٥- السيد منير الخياز ، معالم المرجعية الرشيدة ، ط١ ، د.م ، شبكة المنير ، ٢٠١٣.

٦- وزارة التخطيط ، استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق ٢٠٢٢-٢٠١٨ ، بغداد ، الجهاز المركزي للإحصاء . ٢٠١٨.

ثالثاً : الصحف :

١- جريدة الواقع العراقية ، بغداد ، السنة الخامسة والخمسون ، العدد ٤٣١٤ ، ١٠ / اذار ٢٠١٤.

٢- جريدة الصباح العراقية ، بغداد ، العدد ٧٥٧٤٩ ، ١٢ ، اب ٢٠١٤.

ثانياً : الكتب الأخرى :

١- الشيخ احمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ٢٠٠٢ ، ٦٧) .

٢- الاطباء في الشدة : انتهاكات منهجمية للحياة الطبية ، بيروت : المركز الأوروبي لحقوق الانسان ، ٢٠١٦ .

رابعاً : موقع الانترنت :

١- موقع الجزيرة نت: www.aljazeera.net/news/regionsandinterviews

٢- موقع مركز تراث كربلاء / <http://mk.iq/view.php>

٣- موقع هيئة الاذاعة البريطانية
<http://www.bbc.com/arabic/middleeast>

٤- موقع مكتب سماحة المرجع
الدينى الاعلى السيد على الحسيني
السيستاني ، السيرة الذاتية ،
<https://www.sistani.org/arabic/data>

السِّيَاسَةُ الْأَمْرِيَكِيَّةُ تَجَاهَ مَرْجِعِيَّةِ
السَّيِّدِ السِّيِّسْتَانِيِّ قَبْلَ فَتَوَى
الدِّفَاعِ الْكَفَائِيِّ وَبَعْدَهَا

American Policy on the Religious Authority of
Seid-Sistani Pre-and-Post Sufficient Defense
Edict

أ.م.د. أَسْعَدُ حَمِيدُ أَبُوشَنَّة

Asst.Prof. As'aad Hameed Abushana

السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد
السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي وبعدها

American Policy on the Religious Authority of
Seid-Sistani Pre-and-Post Sufficient Defense
Edict

أ.م.د.أسعد حميد أبوشنة
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

Asst.Prof. As'aad Hameed Abushana
College of Education for Humanist Sciences ، ،
University of Al-Muthana

drasaddalshami76@gmail.com

٢٠١٨/٣/١ : تاريخ التسليم
٢٠١٨/٣/٢٠ : تاريخ القبول

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ على يد الولايات المتحدة الامريكية ، اعتقد مخططو القرار الامريكي وصناعه أنهم سيمسكون بزمام الامور السياسية في العراق نتيجة للفراغ السياسي الذي خلفه تفكيك كامل المنظومة السياسية والامنية للنظام السابق ، بمعنى أنه لن يكون لهم منافس في تسيير أمور البلاد ، متاجهelin بذلك وجود المرجعية الدينية في النجف الاشرف وأهميتها في المجتمع العراقي بوصفها قيادة روحية ليس لها مصالح شخصية أو مادية ، بل تهتم بمصالح الشعب العراقي وتدافع عنه ، لذا بدأت مراكز الابحاث الامريكية وغيرها من المؤسسات والجهات الصانعة للقرار الامريكي بدراسة مرجعية النجف الاشرف متمثلة بمرجعية السيد السيستاني ، فظهرت دراسات عده كتبت عن السيد السيستاني خلصت الى نتيجة مفادها ان السيد السيستاني هو المرجع الاخير الذي لن يتدخل في السياسة ، فرسمت سياساته في العراق على هذا الاساس ، ولكن بعد ظهور داعش عام ٢٠١٤ وصدور فتوى الدفاع الكفائي ، وطاعة الشعب العراقي للسيد السيستاني وخروجه لقتال داعش ، أعادت دوائر القرار الامريكي النظر في آرائها السابقة حول مرجعية السيد السيستاني ، لاسيما بعد استجابة المرجعية لهذا التحدي الذي مثله داعش بشكل أسرع من المجتمع الدولي والولايات المتحدة الامريكية نفسها ، وكذلك نجاح الشعب العراقي في هزيمة داعش ، ولم تكن الولايات المتحدة الامريكية في بداية صدور الفتوى تعتقد أن الشعب العراقي سيستجيب لها ، وهذا يعكس خطأ الحسابات الامريكية التي طالما اعتقدت انها قادرة على التحسب لمواجهة مختلف الاحتمال ، لكنها لم تكن تتوقع صدور فتوى الدفاع الكفائي للسيد السيستاني ، ولم تتوقع أن ينجح الشعب العراقي في هزيمة داعش .

Abstract

A thought bounces to the American politics that invasion of Iraq and destruction all the security and political systems will offer Iraq to them on a silver platter : there will be none to confront them .Not cognizant of the presence of the religious authority ، sublime and self-abnegated ، in the holy Al-Najaf they were ، such an authority gives all the priority to Iraqi people and their interest .However، the American research centers and other decision making foundations inaugurate studying the religious authority in the holy Al-Najaff ، Seid.Al-Sistani ، all theses studies culminate with one viewpoint that Seid. Al-Sistani is the last religious authority takes step in politics . Consequently it draws its future plans in line with this viewpoint ، yet with the growth of DAASH ، the issuing the sufficient defense edict in 2014 release of and the veneration and obedience of the nation to Grad Ayatollah Seid. Al-Sistani to fight the usurpers ، the American decision loops reconsider all the strategies for the religious authority of Seid. Sistani ، as the great and unexpected response escalates to its panicle and comes beyond what the international community and the united states itself. At the very outset، America never believes that the Iraqi people will emulate the religious authority in such a response and surmount Daash forever.

Keywords : Sufficient Defense Edict، Religious Authority ، Toppling of Saddam ، American Policy ، People response

المبحث الأول

السياسة الأمريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل صدور فتوى الدفاع الكفائي

أولاً: السيد السيستاني والاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣

لم تكن الادارة الأمريكية تضع في خططها سابقاً التعامل مع المرجعية الدينية للشيعة في العراق ، لاسباب منها طبيعة النظام السياسي في العراق ، وعدم تدخل المرجعية في شؤون السياسة ، فضلاً عن ان نظام العراق السياسي لم يكن نظاماً اسلامياً ، مركزة على كيفية التعامل مع ايران كنظام اسلامي يتزعمه مراجع الدين.

بدأت الولايات المتحدة الحرب على العراق في ٢٠ آذار ٢٠٠٣ بشكل فردي ومن دون سند قانوني ، بلا تفويض صادر من مجلس الامن ، وقامت باسقاط نظام صدام حسين وحلت اجهزة الدولة لتبدأ هي عملية إعادة تأسيس شكل النظام الجديد في العراق على وفق ماتريده هي ^(١) ، وتجدر الاشارة هنا الى ان الادارة الأمريكية ^(٢) كانت قد ذكرت فيها لو ان صدام حسين تخلى عن الحكم في العراق ، فهل سيكون لتلك الحرب مبرر ؟ فأجابت : «لابد من دخول العراق كي لاقع الاسلحة المتطورة بيد أطراف إرهابية» ^(٣).

كانت الخطوة السياسية الاولى للولايات المتحدة الأمريكية في العراق هي تشكيل سلطة الائتلاف المؤقت برئاسة بول بريمر Paul Bremer ^(٤)، وقد استمر في عمله في العراق عاماً واحداً (٢٠٠٤-٢٠٠٣) لتساهم في تحديد ملامح شكل النظام الجديد ، ومنذ بداية عمله ذكر بول بريمر انه سيواجه صعوبات يما يتعلق بمواضيع مهمة كالانتخابات وكتابة الدستور ، وتشكيل الحكومة سواء مع الاطراف السياسية العراقية المختلفة ، ام مع طرف آخر لا يمكن تجاهله أو عدم الاستماع إليه

ألا وهو السيد السيستاني المرجع الاعلى للشيعة، إذاً كيف نظرت الادارة الامريكية للسيد السيستاني؟ ، لقد كتب بريمر في مذكراته عن ذلك ، ويكتسب ماكتبه أهمية كبيرة كونه يمثل رأي رئيس سلطة الائتلاف المؤقت ، وممثل الادارة الامريكية في العراق ، يقول بريمر واصفًا السيد السيستاني :«كان آية الله السيستاني بعثاته السوداء ، وعباته الدينية الداكنة ، ولحيته البيضاء صاحب النفوذ العظيم في مدينة النجف المقدسة ، وهو الزعيم الابرز للمرجعية في النجف ، والمسؤول الروحي عن الحوزة المركز المرموق للدراسة الشيعية ، ويؤدي السيستاني لدى الطائفة الشيعية دوراً مماثلاً للدور الذي يؤديه البابا لدى الكاثوليك^(٥) ، فهو لا يدير الحركة السياسية اليومية ، لكنه يمارس نفوذه عبر المباحثات الخاصة مع الاتباع المخلصين والبيانات أو الفتاوي العامة التي يصدرها بين الحين والآخر ، والسيستاني غالباً ما يناقش تفاصيل التكتيكات السياسية في غرفة الاستقبال البسيطة مع الحلفاء في مجلس الحكم ، كما إن ملايين الشيعة يعدونه مرجع التقليد أي المرشد الروحي الذي يجب محاكاة حياته واتباع حكمته»^(٦) .

لقد أشار بريمر أنه تبادل مع السيد السيستاني العديد من الرسائل حول أوضاع البلاد ، وأشار إلى أنه كان «على تواصل منتظم مع السيد السيستاني بشأن القضايا الحيوية من خلال وسطاء طيلة المدة التي قضاها الائتلاف في العراق» ، ويردف بريمر قائلاً:«في أوائل الصيف أرسل السيستاني إلى انه لم يتخذ موقفه بشأن الدستور ، بل إنه تحبب الاتصال العام مع الائتلاف لانه يعتقد (السيستاني) أن ذلك سيتيح له أن يكون ذا فائدة أكبر في مساعدنا ، وإنه قد يفقد مصداقته في اوساط المؤمنين إذا تعاون علينا مع مسؤولي الائتلاف»^(٧) .

والسؤال الذي نطرحه هنا لماذا لم ينشر بريمر تلك الرسائل المتبادلة بينه وبين السيد السيستاني إن كان صادقاً فيما يدعي ، كما إنه من المفترض أن يكون السيد السيستاني موافقاً على سياسة سلطة الائتلاف في العراق ، ولا يتخد خطوات ضد تلك السياسة كما لاحظنا في موضوع كتابة الدستور ولجنة كتابته ، والانتخابات وموافقه العديدة الأخرى التي لم يتفق السيد السيستاني في أي واحدة منها مع السياسة الأمريكية.

ومنذ بدء العمليات العسكرية في العراق ، لم يتخذ السيد السيستاني أي موقف داعم لتلك العمليات ، بعكس ما روج له بريمر في مذكراته بقوله: «لقد شجع آية الله السيستاني أتباعه على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير»^(٨) ، ولكن هذا الكلام غير صحيح ، فلم يصدر عن السيد السيستاني ما يشير إلى مقوله (التعاون) ، وقد نفى ذلك مكتب السيد السيستاني في حديثة لهيئة الإذاعة البريطانية^(٩) ، رد على هذا الادعاء ووصفه بالعار عن الصحة ، وإن موقف السيد من عدم استقبال مسؤولي سلطة الاحتلال وعدم التواصل معهم كان موافقاً مبدئياً لعدم شرعية الاحتلال ، وإن تعامل السيد مع ما يجري إنما هو على أساس تأمين المصالح العليا للشعب العراقي قدر المستطاع ، ووفق ما تسمح به الظروف والظروف المستجدة^(١٠) ، ولم يسمح لممثل بريمر هيوم Hume حتى بالدخول إلى مكتب السيد السيستاني اذ رفض السيد مقابلته في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٣/٦/١٨ ، وقد وقع بريمر في تناقض كبير كما ظهر في مذكراته عندما ذكر بأن «مواقفنا وأهدافنا ومساعينا مشتركة» ، ثم يشتكى من مواقف المرجعية كما ورد في قوله: «إن السيستاني لن يتزحزح عن موقفه ، وسيؤدي موقفه المتصلب إلى إبطال خطتنا الأولى للعملية السياسية في العراق»^(١١).

ثانياً: السيد السيستاني وكتابة الدستور

لقد أعلنت سلطات الاحتلال الأمريكي في العراق عن نيتها تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي ، فرد السيد السيستاني بإصدار فتوى تطالب بانتخاب لجنة كتابة الدستور ، وفي معرض رده على سؤال وجه إليه حول نية الاحتلال الأمريكي تشكيل لجنة لكتابة الدستور أجاب السيد السيستاني :«إن سلطات الاحتلال لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور ، ولا يوجد ضمان أن يضع ذلك المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي ، ويعبر عن هويته الوطنية التي من ركائزها الأساسية الدين الإسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة ، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه ولا بد أولاً من إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل لانتخابات من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس ، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الامر والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه»^(١٢)

ويمكن الإشارة هنا إلى أمور عدة منها سلب الشرعية من أي مجلس يُشكل بالتعيين ، وكذلك التشكيل بمصداقية عمله إنه قد لا يعمل في صالح الشعب العراقي ، وإن إجراء انتخابات ينبع عنها لجنة صياغة الدستور التي من شأنه إعادة الثقة للشعب العراقي وإستعادة مكانته بعد عقود من الظلم والاذلال.

أما سلطات الاحتلال الأمريكي فقد عبرت عن امتعاضها من خطوة المرجعية الدينية ، فعبرت على لسان بريمر الذي قال:«كانت المشكلة فتوى السيستاني التي تطالب بانتخاب المؤتمر ، تلك الانتخابات التي سيستغرق تنظيمها سنة كاملة ، وبعد ذلك يُكتب الدستور ويُطرح على الاستفتاء العام ، وهذه العملية تعني تأخير

نقل السيادة حتى وقت آخر من عام ٢٠٠٥ ، وأنا واثق من أن العراقيين وشركاء لنا في الائتلاف لا يمكنهم الانتظار كل ذلك الوقت»^(١٣) .

لذا حاول بريمر استباق أو مجازاة تلك التطورات بالتعاون مع أعضاء مجلس الحكم من غير المسلمين الشيعة ، وبعبارة أخرى تجاهل فتوى السيد السيستاني و موقفه معتقداً أنه بهذا الخطوة سيكون قادرًا على إسقاط مابيد السيد السيستاني وأخذ زمام المبادرة ، فقرر التعامل مع مجلس الحكم مباشرة ، كانت فكرة بريمر في الرد على فتوى السيد السيستاني الطلب من أعضاء مجلس الحكم انتقاء موظفين من المحافظات العراقية ، وإضفاء نوع من الشرعية السياسية لمجلس الحكم كي يوافق على آلية غير آلية الانتخابات المباشرة ، وقد ذكر بريمر أن ٢٠-٢٤ عضواً من أعضاء مجلس الحكم يفضلون المؤتمرات في المناطق ، ولكنهم وبحسب قول بريمر: «مضى أكثر من شهر ولم يستطيعوا التخلص من الضغط الذي يمارسه المسلمين الشيعة»^(١٤) ، الامر الذي جعل بريمر يهدد مجلس الحكم بأنه في حال فشلهم في تنفيذ الرؤية الأمريكية فإنه سيكون مضطراً إلى إيجاد صيغة جديدة لتطبيق السياسة الأمريكية ، لكن بعض أعضاء مجلس الحكم عارضوا بشدة تلك السياسة مثل عادل عبدالمهدي ، بسبب عدم وجود ضمانات أو ضوابط لاختيار شخصيات تلك المؤتمرات^(١٥) ، وقد أقر بريمر بصحمة تلك المعارضة بعد مدة من الزمن^(١٦) ، لكن السيد السيستاني لم يتراجع أمام تلك السياسة ، كما إن الأعضاء المسلمين في مجلس الحكم لم يقتنعوا بالفكرة الأمريكية ، وقد ذكر بريمر ذلك في مذكرة حيث قال: «إن السيستاني لن يتراجع عن الانتخابات ، ومن غير المرجح أن تضيي غالبية مجلس الحكم ضد رغبات المسلمين الشيعة ، فأدركنا أن الانتصار الذي يترك هؤلاء الشيعة الطائفيين والسيستاني يعارضون التقدم إلى الإمام لن يكون نصراً لنا»^(١٧) ، ويردف

قائلاً: «إن الشيعة المتدينين لا سيما عبدالعزيز الحكيم متصلين بشأن الانتخابات المباشرة ، وكانت ملاحظة الحكيم في جوهرها {لقد تقرر ذلك} ، فكان من الواضح أن الحكيم من حلفاء آية الله بعمامته السوداء وعبائته الداكنة»^(١٨) ، وقد نقل السيد عبدالعزيز الحكيم موقف السيد السيستاني القاطع إلى الرئيس الأميركي بوش نفسه ، وقد نقل بريمر ذلك بقوله: «عندما ألتقي عبد العزيز الحكيم بالرئيس الأميركي بوش في كانون الثاني ٢٠٠٤ ، عزى الرئيس عبد العزيز الحكيم بوفاة شقيقه ، ولكن عبد العزيز غير الموضوع بسرعة قائلاً: (إننا مقدمون على فترة حرجة ، ويجب أن نسترشد بالمصداقية والشفافية مثلما أشار السيد السيستاني إلى أفضل سبل هو إجراء الانتخابات) . ، ثم نظر بهدوء إلى زملائه عبر نظاراته الملونة ، وقال: (ذلك رأي مجلس الحكم بأكمله) ، وتابع كلامه: (لذلك يجب أن يتم نقل السيادة إلى هيئة منتخبة) .

لقد أصبحت قوة معارضته السيد السيستاني والأغلبية الشيعية مشكلة للولايات المتحدة وقد ذكر ذلك يذكر بريمر قائلاً: «أدركت أن مشكلتنا في العراق أكثر تعقيداً فالاكراد والسنّة لا يريدون أن تتخلى الولايات المتحدة عن السلطة مالم يكونوا على ثقة بأنهم لن يكونوا تحت رحمة المسلمين الشيعة»^(١٩) ، لذا لم تكن الولايات المتحدة مستعدة للتراجع أمام معارضته السيد السيستاني ، لأن ذلك قد يعطي إشارات سلبية عن قوة موقف الولايات المتحدة ، فأصرت على عقد المؤتمر الدستوري ، وقد تعلّت نبرة الادارة الأميركيّة على لسان بريمر عندما قال: «إن طلب السيستاني سيؤخر إعادة السيادة إلى العراق نحو سنتين ، هل تريدون أن تكونوا مسؤولين عن ذلك التأخير»^(٢٠) ، لكن السيد السيستاني لم يرضخ لتلك السياسة ، وسيؤدي موقفه إلى ابطال الخطة الأميركيّة.

هكذا نلاحظ الاذدواجية في السياسة الأميركيّة فهي تتجه إلى المطیع لسياستها

الحق لصالحها ، ونشير هنا الى ان بريمر لم يشر من قريب أو بعيد الى أن السيد السيستاني يدعو الى الوحدة والعدالة في محاولة منه لاخفاء ذلك الدور الواضح .

ومنذ البداية كانت سياسة السيد السيستاني واضحة في هذا المجال وقد أكد : « إن العراقيين بجميع طوائفهم من شيعة وغيرهم موحدون في المطالبة باحترام إرادتهم في تقرير مصيرهم ورفض أن يخاطط الاجنبي لمستقبلهم السياسي والاقتصادي أو الاجتماعي والثقافي ، وأما ما يريده الشيعة فهو لا يختلف عما يريده سائر أبناء الشعب العراقي من استيفاء حقوقهم بعيداً عن أي لون من ألوان الطائفية وأما شكل نظام الحكم فيلزم أن يحدده الشعب العراقي بجميع أبنائه من مختلف الأعراق والطوائف وأآلية ذلك هي الانتخابات العامة»^(٢١) .

وهنا لابد من الاشارة ولو سريعاً إلى تصور شيعة العراق لشكل نظام الحكم وطبيعة المرحلة التي ستلي سقوط نظام صدام ، من خلال بعض الدراسات والرؤى ، فقد أوردت دراسة بعنوان (شيعة العراق الحقوق والضمادات) معلومات مهمة عن طبيعة رؤية موقع الشيعة في شكل نظام الحكم في العراق وطبيعته بعد سقوط نظام صدام جاء فيها:

إن الأساس هو بناء دولة مستقرة يتداول فيها السلطة سلمياً بواسطة العمل المشترك وقيام حكومة مؤقتة وإجراء انتخابات بإشراف الأمم المتحدة واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة عن طريق الانتخابات واحترام رأي الشعب في اختيار الحكومات المستقبلية وهذا هو السبيل لبناء مجتمع عراقي سليم ومن ثم تحقيق مطالب الشيعة وغيرهم بالمساواة في الحقوق والواجبات ، وهذه الأمور مقبولة لدى الرأي العام العالمي والمحلّي وهي مرحلة متقدمة لبناء انسان عراقي متحرر

، ونعتقد يقيناً أن الشيعة بالرغم من كونهم الاكثرية المطلقة فانهم يسعون لتحقيق المساواة مع الاخرين في فرص الحياة والتقدم ومشاركة اخوانهم أهل السنة في السراء والضراء في وطن لا يوجد فيه أسياد وعييد ومواطون من الدرجة الاولى وآخرون من الدرجات الدنيا ، وان الشيعة لا يسعون الى الاستحواذ على ثروات العراق ، بل هدفهم الاسمى توزيع تلك الثروات بشكل متساوی لتحقيق التطور المتكافئ لعلوم العراق ، أي تأمين العدالة الاجتماعية بأفضل صورها^(٢٢) .

ولكن على الرغم من ذلك فإن الشيعة كلما تبنوا برنامجاً وطنياً يدعوا إلى مصلحة المجتمع أتتهمهم الدولة والمجتمع السنّي بالطائفية والعمالة والتبعية للخارج^(٢٣) ، وهذا الرأي يتطابق مع وجهة النظر الامريكية المتمثلة بكلام بريمر حول توجس السنة والاكراد ، لقد تناست الادارة الامريكية أن لدى الشيعة الحافز الاكبر في الضغط من أجل الحصول على الديمقراطية وحقوق الانسان ، فهم المستفيدون استفادة مباشرة من أية حركة باتجاه الديمقراطية وحقوق الانسان في البلدان التي يعيشون فيها ، إلا أنهم الضحايا الرئيسيون لغياب تلك الحريات ، ولكن الولايات المتحدة جفت من الأغلبية الشيعية في العراق حتى قبل أن تتمكن تلك الأغلبية من الوصول إلى السلطة^(٢٤) .

لابد من التأكيد على أهمية أن يكون المشروع عراقياً وطنياً في خطابه السياسي ورؤيته المستقبلية ويحترم حقوق الجميع ، ويعرف بوجودهم في اطار الاخوة الاسلامية والوحدة الوطنية ، وإن التدخل الامريكي في العراق لم يزد الوضع إلا تعقيداً^(٢٥) .

وفي الخامس عشر من حزيران ٢٠٠٤ أصدر السيد السيستاني فتوى بوجوب كتابة دستور دائم من قبل عراقيين يُنتقون بانتخابات وطنية مباشرة ، وهنا أعتراض الجانب الأمريكي بأن تلك الفتوى ستفرض حدوث تأخير طويل في إعادة السيادة إلى العراقيين ، والمناخات السياسية في العراق و أمريكا و بريطانيا لا تواافق على هذا التأخير^(٢٦).

ثالثاً: السيد السيستاني والحكومة العراقية المؤقتة

تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة في ٣١ آيار ٢٠٠٤ لتحل محل سلطة الائتلاف المؤقتة و مجلس الحكم في العراق ، وبدأت بإدارة شؤون العراق تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن حلت محلها الحكومة العراقية الانتقالية في ٣ آيار ٢٠٠٥ ، وكانت الحكومة معترفًا بها نحو الولايات المتحدة الأمريكية و الجامعة العربية وبعض الدول الأخرى مثل شرعي للعراق ، ولكن الولايات المتحدة أحفظت بصلاحيات واسعة في العراق ، وهي صاحبة القرار أثناء مدة الحكومة المؤقتة ، وفي معرض جوابه على سؤال وجه إليه يوم ١ حزيران ٢٠٠٥ حول الحكومة المؤقتة التي تشكلت بمساعي السيد الاخضر الابراهيمي أجاب مكتب السيد السيستاني:

«إن سماحة السيد سبق وأن أكد مراراً ضرورة أن تكون الحكومة العراقية ذات السيادة منبثقه من انتخابات حرة نزيهة يشارك فيها أبناء الشعب العراقي بصورة عامة ، ولكن لأسباب معروفة تم استبعاد خيار الانتخابات ، فيبين مساطلة وتسويف ومانعة وتخويف انقضى الوقت وقرب موعد الثلاثين من حزيران الذي يفترض أن يستعيد فيه العراقيون السيادة لبلدهم ، وهكذا آل الامر إلى التعين لتشكل الحكومة

الجديدة من دون أن تحظى بالشرعية الانتخابية ، فضلاً عن انه لم يتمثل فيها جميع شرائح المجتمع العراقي وقواه السياسية بصورة مناسبة ، ولكن مع ذلك فملؤمل أن ثبتت هذه الحكومة جدارتها ونراحتها وعزمها الاكيد على اداء المهام الجسيمة الملقاة على عاتقها وهي :

- ١-استحصال قرار واضح من مجلس الامن الدولي باستعادة العراقيين السيادة على بلدتهم سيادة كاملة ، غير منقوصة في أي من جوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية ، والسعى البليغ في إزالة آثار الاحتلال.
- ٢-توفير الأمن في ربوع البلد ووضع حد لعمليات الجريمة المنظمة وسائر الاعمال الجرامية.
- ٣-تقديم الخدمات العامة للمواطنين وتحفييف معاناتهم فيما يمس حياتهم اليومية.
- ٤-الإعداد الجيد للانتخابات العامة والالتزام بموعدها المقرر في بداية العام الميلادي القادم ، لكي تتشكل جمعية وطنية لا تكون ملزمة بأي من المقرارات الصادرة في ظل الاحتلال ، ومنها ما يسمى بقانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية.

إن الحكومة الجديدة لن تحظى بالقبول الشعبي ، إلا إذا ثبتت بخطوات عملية واضحة أنها تسعى بجد وإخلاص في سبيل إنجاز المهام المذكورة ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى»^(٢٧).

إن أهم مادل عليه النص السابق هو عدم ثقة السيد السيستاني بالجانب الامريكي ، والسعى لتحويل ما اعتقده الساسة الامريكان نصراً لسياستهم الى مصلحة الشعب العراقي ، وإستيعاب الحكومة العراقية المؤقتة التي رعى الاميركان تشكيلها

، من خلال تكليفها بعده من المطالب تكون شرطاً لقبول الشعب بها إن نجحت في تنفيذها ، مع تأكيد أن تلك الحكومة غير ممثلة لجميع فئات الشعب العراقي ولم تأت من طريق الانتخابات.

لقد كان السيد السيستاني يرفض باستمرار أي سلطة غير منتخبة ولم يعطها الصالحيات ، ورفض تعيين الحكومة المؤقتة مجلس كتابة الدستور الذي لا يوجد أي ضمان أن يكون مطابقاً لمصالح الشعب العراقي ويعبر عن هويته الوطنية والاسلامية والقيم الاجتماعية النبيلة ، لذا فلابد من إجراء انتخابات عامة^(٢٨) ، كما إن الحكومة يجب أن تكون منبثقة عن إرادة أغلبية الشعب وأن تحترم دين الأغلبية ، وتأخذ بقيمه ولا تحالف في قراراتها شيئاً من أحكامه^(٢٩).

وعلى الرغم من تعقد المشهد السياسي في العراق في مرحلة ما بعد الاحتلال ومحاولة الولايات المتحدة فرض أجندات مختلفة بوسائل عددة مستغلة وجود قواتها على الاراضي العراقية كأمر واقع ، فقد أدار السيد السيستاني دفة الامور بحكمة وحنكة دون أن يتراجع أمام السياسة الامريكية ، أو يتفاوض أو حتى يتصل مع تلك الادارة أو يلتقي من يمثلها ، رغم أن الكثير من الجهات حاولت بث الاخبار وتشويش الوضاع بأن السيد السيستاني كان على علاقة بسلطات الاحتلال ، في محاولة لإيجاد مكاسب يلمع صورة الاحتلال الامريكي للعراق أمام العالم والشرق الاوسط ، ويُظهر أن سلطة الائتلاف المؤقت قد حققت نجاحاً في كسب قوة مهمة في العراق ، وقد أدعى بريمر أنه تبادل مع السيد السيستاني ٣٠ رسالة^(٣٠) . ولكنه لم يذكر أي واحدة منها في مذكراته ، أو ينشرها على الاقل في قسم الملاحق الذي اقتصر على بعض الصور العادية^(٣١).

رابعاً: موقف السيد السيستاني من اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وال العراق عام ٢٠٠٨

بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ٢٠٠٧ وقع الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي اتفاقية غير ملزمة لتحديد العلاقات الأمريكية العراقية وتمهد لاجراء محادثات رسمية في العام ٢٠٠٨ تحدد العلاقة الاستراتيجية بين البلدين ، المتوقع ان تتضمن وجوداً طويلاً الامد للقوات الأمريكية في العراق ، و تؤدي إلى إخراج العراق من الفصل السابع عام ٢٠٠٨^(٣٢).

إن من أهم اسباب عقد تلك الاتفاقية هو أنها ستخرج العراق من طائلة البند السابع الذي خضع له منذ عام ١٩٩٠ بعد الغزو العراقي للكويت ، إذ إنَّه من المؤكد أن الولايات المتحدة المهيمنة على مجلس الامن الدولي لن تسمح بإخراج العراق من الفصل السابع^(٣٣) مالم تضمن مصالحها باتفاقية طويلة الامد في العراق^(٣٤).

لقد أطلق السيد السيستاني جملة من المحاذير إزاء هذا المخطط المثير للشكوك ، في الوقت الذي أكد فيه الساسة العراقيون أن بنود الاتفاقية ركزت على وضع الحلول المناسبة لصلاح الوضع الاقتصادي ومشاكل التضخم ومعالجة قضية غسيل الاموال وحل مشاكل المياه وإنها اي الاتفاقية الاستراتيجية ستضم مخططات البنية الأساسية لإعادة إعمار العراق في الأربع سنوات التي تلي توقيع الاتفاقية ، وعلى الرغم من تلك التأكيدات فقد حذر السيد السيستاني الحكومة العراقية من توقيع الاتفاقية الاستراتيجية طويلة الامد مع الولايات المتحدة في إشارة إلى أنها تُعقد بين بلد محتل ودولة تمارس هذا الاحتلال ، ومن أجل ذلك دعا السيد السيستاني إلى الاستعانة بخبراء عراقيين وأجانب لدراسة التغيرات الموجودة في نص الاتفاقية قبل

توعيدها بالنظر لتعلقها بحاضر الأجيال العراقية ومستقبلها، لما لها من مساس مباشر وغير مباشر بمصالح الشعب العراقي العليا بكل قومياته وأطيافه وأديانه ، وجاء التحذير على لسان معتمد السيد السيستاني الشيخ عبدالمهدي الكربلاوي في مدينة كربلاء في خطبة الجمعة في ١٤ آذار ٢٠٠٨ من خطورة الاستعجال في عقد الاتفاقية الاستراتيجية العراقية الأمريكية التي تبدأ اجتماعاتها التدابيرية في بغداد في السابع والعشرين من شباط ، إن هذا التحذير يرجع إلى أن الاتفاقية ستتحكم العلاقة طويلة الأمد بين العراق الذي مازال محتلاً وبين الولايات المتحدة التي مازالت تمارس هذا الاحتلال ووصفها بأنها إتفاقية دولية ستعقد وفق الاعراف الدولية وعلى الطرفين الالتزام بها ، وهذا يستلزم أن تكون إتفاقية ضامنة لصلاحة الشعب العراقي ولا تشكل خطراً على حاضره ومستقبله لأنها ستلزم الأجيال المقبلة بها ، ولها أثر مباشر على حاضر العراقيين ومستقبلهم سلباً أو إيجاباً بحسب مستكتب بنودها^(٣٥).

خامساً: أهم معالم سياسة السيد السيستاني في مرحلة ما قبل فتوى الدفاع الكفائي

١- كان المشهد السياسي والأمني في العراق بعد عام ٢٠٠٣ في غاية التعقيد ، وقد تعامل السيد السيستاني بحذر مع المشاكل السياسية الحساسة ، والفوضى الأمنية كالعمليات التي طالت المدنيين البريء في أغلب المدن العراقية ، والدعوة إلى التسامح ونبذ العنف في محاولة لفرض واقع وطني مبني على السلام في العراق في مقابل التغيرات التي كانت تزهق أرواح العشرات يومياً ، فضلاً عن التهجير واستهداف البنى التحتية ، وكان السيد السيستاني يدرك أن العمليات الانتحارية الوافدة ، والمجموعات العراقية الإرهابية المشددة تأتي ضمن إطار سعي تلك الجماعات لاشعال حرب أهلية ، لذا فإن الرد المناسب هو أن تقوم القوات الحكومية النظامية

بالتصدي لتلك العمليات بجدية أكثر وحرفية ، و توفير الأمان للكل العراقيين .

٢- لقد تعامل السيد السيستاني بحذر مع القوات الاجنبية بوصفها قوات محتلة بموجب قرار الامم المتحدة ذي الرقم ١٤٨٣ ، ولم يشجع على العنف وحمل السلاح ضد تلك القوات حتى في ذروة الرفض الشعبي الذي اخذ طابعاً مسلحاً في عدد من المدن العراقية ، ورأى أن الحل يكمن في خروج تلك القوات خارج المدن ، وأن تتولى القوات العراقية حفظ الامن .

٣- تهذيب العمل السياسي والامني ، معتبراً تغيير النظام القمعي السابق على يد الولايات المتحدة فرصة مؤاتية لاقامة دولة مؤسساتية تعتمد على دستور مكتوب وانتخابات برلمانية من شأنها أن تخلق أجواء مناسبة للتعايش السلمي والاعتراف بالتجددية السياسية والدينية ، إذ أن التعجيل بالتحول المدني والدستوري من شأنه أن يحقق دولة مدنية ديمقراطية يحكمها من ينتخبهم الشعب بالطريقة المعروفة في البلدان المتقدمة^(٣٦) .

سادساً: السيد السيستاني في مراكز البحث الامريكية / معهد واشنطن^(٣٧) انموذجاً

لقد حاولت مراكز البحث الامريكية ان تعرف شخصية السيد السيستاني و دراسته دراسة مفصلة لغرض رسم السياسة التي يجب أن تسير عليها الادارة الامريكية في التعامل معه ، وقد تناولنا في هذا الجزء من البحث أنموذجاً من تلك الدراسات والذي حمل عنوان(السيستاني المرجع التقليدي الأخير) ، وتكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة نظراً لما هذا المركز من تأثير كبير في بناء تصورات وتقديم آراء

تؤثر في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية نحو منطقة الشرق الأوسط ، فضلاً عن الأهمية النسبية التي يتمتع بها معهد واشنطن لأن أغلب تصوراته تعكس المصالح الإسرائيلية ، إذ ان معهد واشنطن ومنذ تأسيسه لا يمثل مؤسسة بحث أكاديمي تتوخى الموضوعية في دراسة التطورات في الشرق الأوسط والسياسة الأمريكية نحوها ، بل هي مؤسسة تعمل على تأويل المستجدات في الشرق الأوسط من أجل وضع تصورات وأفكار تؤثر في السياسة الأمريكية نحو المنطقة بصورة تخدم المصالح الإسرائيلية^(٣٨) .

The Last Marja

Sistani and the End of Traditional Religious Authority in Shiism

المرجع الأخير

السيستاني ونهاية السلطة الدينية الشيعية

كتب هذه الدراسة الباحث الایرانی الامريکي الجنسيه مهدي خلجي Mehdi Khalaji^(٣٩) ، عام ٢٠٠٦ وتهدف إلى فهم وتقييم مرجعية السيد السيستاني ، وما بعد تلك المرجعية التي تمثل في رأي الكاتب المرجعية التقليدية الأخيرة ، ويقصد الكاتب بـ(المرجع التقليدي الاخير) هو المرجع الذي لا يتدخل في السياسة ، ومن أهم أهدافها هو كيفية تفكيك تلك المرجعية ، وقد أثبتت الاحداث التي

شهدتها السنوات المنصرمة الخطأ الكبير والوهم الذي وقع فيه الكاتب ، وستتناول مقتطفات من هذه الدراسة بوصفها نموذجاً للرؤية الامريكية-الاسرائيلية عن المرجعية الدينية قبل فتوى الدفاع الكفائي عام ٢٠١٤ ، لتغير طبيعة الرؤية الامريكية واستراتيجيتها تجاه السيد السيستاني وفتوى الدفاع الكفائي نظراً للنتائج التي ترتب عليها من ظهور كيان مسلح هو الحشد الشعبي وتحقيقه انتصارات غيرت العديد من المعادلات.

يقول الكاتب «السيستاني قد يكون المرجع الشيعي التقليدي الوحيد ليس في العراق فحسب ، بل في العالم ، إذ لم تكن وظيفة المرجع كما كانت في السابق ، كما إن البيئة التي تحدد السياسة الامريكية سوف تتغير في ما بعد حقبة المرجع التقليدي ستشهد تسييس الشبكة الدينية الشيعية ، وتعزيز قوة ونفوذ النظام الايراني خارج حدوده ، فآية الله علي الحسيني السيستاني في النجف هو المرجع الاعلى مع أكبر عدد من الاتباع أبي (المقلدين)»^(٤٠).

«على الرغم من أن الغزو الامريكي في العراق كان له الدور الرئيس في الترويج له خارج العراق^(٤١) ، فيما تم إنشاء سمعته خارج العراق حتى قبل وفاة أستاذة السيد أبي القاسم الخوئي عام ١٩٩٢ في عهد صدام الذي تم خلاله تدمير كافة المؤسسات السياسية والاحزاب والمجتمع المدني ، حتى المعهد الديني (الجامعة العلمية) وقعت في أزمة تحت قسوة وضغط الحكومة ، فهاجر العديد من العلماء العراقيين والایرانيين إلى إيران مخلفين وراءهم مجموعة صغيرة من الطلبة والأساتذة ، والذين عانوا من انعدام تام في الحرية ، وخاصة بعد أن وضع السيد الخوئي والسيد السيستاني تحت الاقامة الجبرية ، وعندما أطاح التحالف الدولي بنظام صدام لم تكن هنالك في العراق جماعة سياسية أو شخصية موثوق بها ، لذا نجح السيد السيستاني

بحسب الانتباه الدولي إليه ، وأصبح ما يقوله أو يكتبه يأخذ طريقه إلى الحياة السياسية في العراق^(٤٢) ، وإن دوره مهم جداً في عراق ما بعد صدام سواء في تقديم المشورة لقرارات الحكومة وخاصة في كتابة الدستور والاستفتاء عليه والانتخابات ، أو في تهدئة التوترات الطائفية^(٤٣) .

أما أتباع السيستاني فتبلغ نسبتهم قرابة ٨٠٪ من الشيعة ، أما النسبة المتبقية فانهم يتبعون مراجع اخرى مثل؛ محمد حسين فضل الله في لبنان ، و محمد سعيد الحكيم ، و محمد اسحاق الفياض ، وبشير النجفي الباكستاني في النجف ، و محمد فاضل النكراني ، و ناصر مكارم الشيرازي ، ولطف الله صافي ، و يوسف صانعي ، و عبدالكريم موسوي الارديلي ، و موسى شيري ، و وحيد خراساني ، و محمد جواد التبريزى ، و محمد تقى بهجت ، و حسين نوري همداني ، و صادق الشيرازي ، و صادق روحانى في قم ، و علي خامنئي المرشد الاعلى و قائد الجمهورية الاسلامية في طهران. والآن ما هو المغزى من عدد أتباع المرجع ومعانى ذلك العدد دينياً واجتماعياً وسياسياً ، وآثار ذلك. إن جزءاً كبيراً من هذه الدراسة مكرس لفحص شبكة رجال الدين الشيعة في الشرق الاوسط^(٤٤) .

السيد السيستاني في النجف الاشرف

يوجد ثلاثة مراجع آخرين في النجف الاشرف الى جانب السيد السيستاني هم : السيد محمد سعيد الحكيم^(٤٥) حفيد محسن الحكيم ، و محمد اسحاق الفياض^(٤٦) المولود في غزنة بأفغانستان عام ١٩٤٩ ، وبشير النجفي^(٤٧) المولود في جاندھار بالهند عام ١٩٤٢ ، وعلاقة السيستاني بالمراجع الثلاثة قائمة على أساس الاحترام ، ومع ذلك فإنه يتشاور معهم في بعض القضايا الرئيسة التي تختص الحوزة العلمية

أو الوضع السياسي ، ولكنها في النهاية يتخذ القرار النهائي ^(٤٨) ولم تكن المرجعية قادرة على الانتشار في العالم إلا بعد وصول أول وسائل الاتصال المتمثلة بالتلغراف ، وكانت أول مرجعية تتجاوز حدود العراق هي مرجعية السيد محسن الحكيم التي كانت قادرة على الانتشار في العالم ^(٤٩) .

أما لقاءات السيستاني بالناس ورجال الدين فتقارب الساعة الواحدة ، وهي مقتصرة على التحية البسيطة ، أما الأسئلة السياسية فكان يتردد في الإجابة عليها ^(٥٠) ولا يحذى السيستاني زيارة الصحفيين له ، ولم يجر مقابلة مع وسائل الإعلام ^(٥١) ، ولم يسمح للمصورين بالتقاط صور له باستثناء صورة أو صورتين ، وإن السيستاني غير مهتم بالتعامل مع المسؤولين السياسيين ، وعندما قرر السيستاني الذهاب إلى لندن لتلقي العلاج عام ٢٠٠٤ اقترح منسق رحلته جواد الشهريستاني شرطًا على المسؤولين البريطانيين منها : لاصحافيين حول السيستاني ، قوات الامن يجب أن تبقى بعيدة عنه ولا تقترب منه ، وقد رفض الشهريستاني لقاء مثل رئيس الوزراء البريطاني للشؤون الخارجية ، وعندما غادر السيستاني المستشفى أرسل أغلب القادة السياسيين في العالم ببرقيات تهنئة ، وقد أرسل السيستاني في حالة الخامنئي جواد الشهريستاني في لقاء خاص لكي ينقل إليه تقديره الخاص عن سؤاله عن صحته ، في حين رد على باقي الشخصيات ببرقيات شكر ، ويرى ممثلو السيستاني إبعاده عن الاعلام بانه (رجل الله-aman of the Gad) ، ويجب أن لا يظهر كزعيم سياسي ، ويقال إنه لا يثق بالصحفيين لأنه يخشى عدم نقل تصريحاته أو بث مقابلاته بأمانة ، ويبعد السيستاني عن حياة الترف ، فبيته بسيط ومتواضع ليس فيه لمسات معمارية وهندسية ، ويقع ذلك البيت المستأجر في شارع صغير مقابل مسجد الهندي الذي يبعد حوالي ٢٠٠ متر عن ضريح الامام علي في النجف ، ومنزل السيستاني المتواضع

هو مكتبه في الوقت نفسه ، وفيه يستقبل الزوار والنشطاء السياسيين والمسؤولين الحكوميين. وقد أصبح ذلك الشارع الصغير مزدحماً جداً.

لقد فقدت الحوزات العلمية الأخرى حيويتها ونشاطها في زمن صدام ، ولكن حوزة النجف الأشرف ناضلت وثابررت بصعوبة كبيرة للبقاء والحفاظ على كيانها^(٥٢) ، وكانت تتكون من ٢٥٠٠ رجل دين ، وحوالي ٥٠٠ في حوزة كربلاء المقدسة وغيرها من المعاهد الدينية الصغيرة^(٥٣).

السيستاني والسياسة

النظرية والتطبيق

في البداية يسأل الكاتب عن سياسة السيد السيستاني ، وهل تبني نظرية سياسية معينة؟ ، وهل لتلك السياسة ارتباط بالتشيع أو بهدف معين؟ ، بمعنى أنه كان ينظر إلى مذهب التشيع والسياسة بمنظار واحد ، قائلاً: «هل تبني السيستاني أي نظرية محددة بشأن التشيع والسياسة ، وهل يجب على السيستاني كمراجع ديني أن يُعد المنظر للفقه الشيعي السياسي بدلاً من السياسيين الشيعة؟ ، في البداية على المرء أن يدرس ما إذا كان السيستاني هو المنظر لسياسي الشيعة؟ أم إنه مجرد فقيه شيعي له تصوره الخاص حول السياسة الشيعية؟» ، ويسترسل الكاتب في الحديث مجيباً عن تساؤله: «المنظر هو ذلك الشخص الذي يمكن أن يخلق إطاراً نظرياً جديداً أو صياغة مفاهيم جديدة تحل محل القديمة ، والسيستاني لم يضع نظرية جديدة حول السياسة في الإسلام ، مثل الخميني الذي أسس الدولة الشيعية المعاصرة ، وقد

حضي بشرف تطوير الشريعة وعلاقتها مع الحكومة ، والخميني لا يختلف جذرياً عن باقي المراجع لكنه لا يزال متميزاً إلى حدٍ كبير من وجهة نظر معاصريه^(٥٤).
السيستاني والسلطة المطلقة التي يتمتع بها الفقيه الشيعي

تحت هذا العنوان تعرض الكاتب إلى أنواع السلطات التي يمارسها مراجع الدين ، وحدودها ، وأدلة كل منهم على شرعية تلك السلطة ، ثم يقارن بين تلك الأدلة بلا حيادية مع نقص كبير في وضوح الرؤية والمهدف ، لقد اعتقدت واشنطن أن السيد السيستاني ينوي إقامة دولة على غرار نظام الجمهورية الإسلامية في إيران^(٥٥) ، وهذا ما يفسر مقارنة الكاتب بين السيد السيستاني والامام الخميني في أكثر من مناسبة ، ويجسد رأي الكاتب في هذا الموضوع من الدراسة خشية الولايات المتحدة من أن يكون رأي السيد السيستاني مشابهاً لرأي الامام الخميني في نوع السلطة التي يجب أن يكون عليها الفقيه ، لذا اجتهدت معاهد الدراسات الأمريكية في معرفة طبيعة رأي السيد السيستاني حول هذا الموضوع.

إن القضية الرئيسة التي تميز بها الخميني من السيستاني قد تكون السلطة المطلقة للفقيه الشيعي التي تميز الخميني من باقي المراجع ، أما السيد الخوئي أستاذ السيد السيستاني فإن دليل السلطة التي لديه تستند إلى شؤون الحسبة الدينية^(٥٦) ، والشراف على الأوقاف التي تبقى دون مالك أو مشرف والقضايا التي ينبغي أن يحكم فيها الفقيه ، وإلى جانب تلك الحالات يعتقد السيد الخوئي أن الفقيه ليست لديه أي نوع من أنواع السلطة ، ورأي الخوئي ليس رؤية خاصة تختلف عن وجهة النظر السائدة حول هذا الموضوع ، والمشكلة أن الاختلاف في الرأي ما يزال قائماً ، لكن رأي بعض الفقهاء في ممارسة السلطة أو الشراف على شؤون العامة تستند إلى

دليل الحسبة^(٥٧) ، في مجالات محددة ودقيقة ويمكن توسيعها وفقاً لرأي المجتهد، وقد تكون التائج غير معروفة^(٥٨) .

والسيد السيستاني باعتباره تلميذ السيد الخوئي فهو يعمل برأي استاذه حول ولایة الفقیه حتی وإن لم يكتب كلمة واحدة بهذا الشأن ، فقد نشر بعض الفتاوى فيما يتعلق بولایة الفقیه ، ویری أن ولایة الفقیه بالمعنى التقليدي الذي یشير الى شؤون الحسبة ، فکل فقیه لديه سلطة (ولایة) ولكن في حالات أخرى من الحسبة التي هي الشؤون العامة والتي تمثل ترابط النظام الاجتماعي ، وعلى الرغم من أن الخمینی الذي تمثل ولایة الفقیه امتیازاً له ومحضقاً لفقیه الأعلم والأکثر تقوی وورعاً^(٥٩) ، فإن السيد السيستاني یرى قبول المجتمع لفقیه کمرجع^(٦٠) .

ننتقل الى جزء مهم من الدراسة حول رأي السيد السيستاني في الدولة ، لقد تناول الكاتب فتوی السيد السيستاني بعد عام ٢٠٠٣ حول مفهوم الدولة وذكر أنها ضمن اطار الادب الكلاسيكي للشیعه دون أن ییین ذلك الادب الامر الذي أوقعه في خطأ كبير تمثل بالتقليل من قيمة فتاوى السيد السيستاني حول بناء الدولة وقد عبر عن ذلك بقوله: «إن مصطلح الدولة في فتاوى السيد السيستاني لا یشير الى أي شيء» ، ثم ینتقل الكاتب الى موضوع ذي صلة بفكرة الدولة ألا وهو العلاقة بين العلماء أو المراجع والحكومات إذ يقول: «إن النظرية التقليدية لفقهاء الشیعه وخاصة في القرون الاربعة الماضية ، ومنذ ظهور الاجتہاد في الاسلام الشیعی تُرک للمجتهد الحریة في صنع موقعه الاجتماعي والسياسي الخاص ، وتاریخیاً كلما كانت الحكومة المركزیة ضعیفة ، كان تدخل المجتهدین متواتراً بشكل أكبر ، وفي الحقيقة توجد علاقة بين قوّة العلماء أو المجتهدین والحكومة ، على الرغم من أن نظرية ولایة الفقیه تتيح لفقیه کاخمینی بناء الحكومة وأسلمتها وفق أطر نظرية دینیة تحت سلطة الولي الفقیه»^(٦١) .

المبحث الثاني

السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي

أولاً: مقدمات أو مبررات صدور فتوى الدفاع الكفائي / جذور الظاهرة التكفيرية في العراق

لم تصدر قبل فتوى الدفاع الكفائي من المرجعية الدينية في ١٤ / حزيران / ٢٠١٤ دون مقدمات أو ، سواء على صعيد الاحداث السياسية او العسكرية ، بمعنى انها لم تات كحدثاً طارئاً او غير منسجم مع سير الاحداث ، انما جاءت نتيجة لمتابعة المرجعية الدينية لمجمل الاحداث التي مر بها تاريخ العراق ومنطقة الشرق الاوسط ، وظهور تنظيم القاعدة ومن ثم ظهور داعش.

يمثل الجانب التاريخي جانباً مهماً في هذا الموضوع ، إذ تعود جذور الظاهرة التكفيرية في العراق إلى جذور الحركة السلفية فيه ، وفي هذا الصدد يشير بعض المختصين بتاريخ السلفية أن الدعوة السلفية في العراق أسبق من الحركة الوهابية ، وقد ظهرت في ثلث مناطق من العراق ؛ الموصل ، بغداد ، البصرة . كأن الامر كان مدروساً ، وتذهب بعض الدراسات إلى أن محمد بن عبد الوهاب تللمذ في الموصل على يد شيوخ السلفية هناك و منهم الشيخ احمد الجميلى عند زيارة محمد بن عبد الوهاب للموصل عام ١٧٥٦ ، وكان السلفيون في تلك المرحلة يثرون الفتن الطائفية في الموصل كأزمة النبي جرجيس الذي أنكر نبوته الشيخ احمد بن الكولة وأفتى بحرمة زيارة قبره ، وكان هذا الشيخ يخوض صراعاً ضد الصوفية في تلك المدينة ، والى جانب صراعهم ضد الصوفية واتباع الديانات الاخرى ، كان للشيعة

نصيب من ذلك العداء فغالباً ما كان شيوخ السلفية يهاجمون الشعائر الدينية التي كان يقوم بها الشيعة في الموصل كمواكب العزاء في شهر محرم ، وكانوا يحرضون ولاء الموصل ضد الشيعة كما حصل في عهد الوالي سليمان باشا الجليلي (١٧٤٠-١٧٩٦) ، الذي استجاب لهم ، لكن أهالي الموصل غالباً ما كانوا يقفون بوجه تلك الفتنة ، وخاصة علماء الشافعية والحنفية ، ومن الشخصيات السلفية الأخرى في الموصل في القرنين التاسع عشر والعشرين ؛ عبدالله النعمة (١٨٧٤-١٩٥٠) ، وعثمان الده يوجي (١٨٦٨-١٩٤١) ، ووعبدالله الحسو (١٨٩٠-١٩٦٠) ، وصديق محمد الملاح (١٨٨٦-١٩٤٦) ، وكان هؤلاء غير قادرين على ممارسة نشاطهم ونشر فكرهم لو لا المناصب التي تولوها ، فمثلاً كان عبدالله النعمة مديرًا لأول مدرسة إسلامية تأسست في الموصل عام ١٩١١ ، وكذلك عبدالله الحسو الذي نقل إلى الناصرية والبصرة وعمل هناك على نشر السلفية.

أما في بغداد فيعد عبدالعزيز بك بن عبدالله بن نصيف الشاوي أول من نقل الفكر الوهابي إلى بغداد ، بعد أن أرسله والي بغداد سليمان باشا أبو ليل إلى الدرعية معلق عبدالعزيز آل سعود للتفاوض بشأن تهديد عبدالعزيز للوالي بدفع ديات تجارة نجديين قتلوا في النجف على يد الخزاعل بعد أن قتل الثلث التجار الوهابية أمير الخزاعل الذين كان يزور ضريح الإمام علي (عليه السلام) ، فعاد الشاوي متأثراً بالفكرة الوهابية ، ومن مصادر انتشار السلفية الأخرى في بغداد الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبدالله السويدي (١١٧٠-١٢٣٧هـ/١٧٥٦-١٨٢١م) ، وهذا الرجل كان سلفياً وله علاقة طيبة مع سليمان باشا والي بغداد ، وكانت له مدرسة يدرس فيها السلفية ومن أشهر تلاميذه أبو الثناء الالوسي شهاب الدين محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش (١٢١٧-١٢٧٠/١٨٥٣-١٨٠٢) صاحب تفسير



روح المعاني ، وقد هرب السويدي من بغداد الى حلب بعد اتهامه بالوهابية . أي إن الوهابية كانت جريمة في العراق يُحااسب عليها القانون ، ثم بُرِزَ آل الالوسي في هذا المجال و منهم أبو المعالي محمود شكري ين عبد الله بن أبو الثناء الالوسي ، وكان صوفياً لكنه تأثر بكتابات ابن تيمية و محمد بن عبد الوهاب ، وقد شن حرباً ضد الشيعة والصوفية فنفي على إثرها الى ديار بكر الى جانب ابن عمه ثابت بن نعيم بن أبي الثناء الالوسي ، والشيخ حمد بن محمد العسافي ، ولكن عند وصولهم الى الموصل توسط وجوه السلفية هناك لدى الباب العالى ، فعفا عنهم ثم عادوا الى بغداد ، ثم اصبح عضواً في مجلس المعارف أثناء الاحتلال البريطاني للعراق فنشط في نشر المذهب السلفي ، من خلال مجموعة من المؤلفات التي تدعو الى حرب الشيعة ومنها ؛ (صب العذاب على من سب الاصحاب) ، (السيوف المشرقة- مختصر الصواعق المحرقة) ، (التحفة الالهية) . ومن تلاميذه الاخرين الذين حملوا راية السلفية محمد بهجت الاثري.

أما في البصرة فقد تركز السلفيون في الزبير التي كان المذهب الحنفي منتشرًا فيها، لذا كانت بيئتها خصبة لانتشار السلفية والوهابية هناك ، فاستطاعت السلفية بناء المساجد والجمعيات لنشر المذهب الوهابي ، حتى إن محمد بن عبد الوهاب درس عند الشيخ المجموعي في الزبير ، وكان هناك معهد الدويميس نسبة الى دويميس بن عبدالله بن شهاس البكري الذي أسس مسجداً حمل أسم جامع النجادة نسبة إلى النجدين المهاجرين الى البصرة قرب المعهد المذكور، ومن الشخصيات السلفية البصرية المهمة محمد العسافي بن حمد بن محمد العسافي الذي كان مدرساً في المدرسة العادلية في جامع عادلة خاتون حتى وفاته عام ١٩٦٨ ومن أبرز تلاميذه محمد احمد



الراشد(صالح عبد المنعم العلي) أحد ابرز شخصيات الاخوان المسلمين العراقيين ، ثم انتقلت السلفية في العراق الى مرحلة جديدة على يد عبدالكريم الصاعقة الذي كان أشد تطرفاً في آرائه وفتواه ضد السنة والشيعة ومنها أنه حرم الصلاة في مسجد ابو حنيفة النعمان وضريح الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وكان أكثر تناقضاً في مواقفه السياسية ففي الوقت الذي يناهض في الحكم العثماني ، نجده يرحب بالاحتلال البريطاني للعراق! ، وقد نال لقبه الصاعقة بسبب صحيفته التي أسهها عام ١٩١١ ، وقد توفي عام ١٩٥٩ بمرض السرطان ، لكن أغلب رواد السلفية المعاصرة في العراق من تلامذته أو من تللمذد على يد تلامذته^(٦٢).

امتاز السلفيون المعاصرون من تلامذة الصاعقة بتطرفهم وبغضهم للشيعة ومنهم صبحي السامرائي (١٩٣٦-٢٠١٣) ، الذي ولد في الكرخ وكان شرطياً تخرج في كلية الشرطة عام ١٩٥١ ، وأصبح معاوناً لمدير مرور بغداد وبعد تقاعده عام ١٩٧٧ عمل مدرساً للحديث في جامعة بغداد ، لكنه منع بعد ذلك لعدم أهليته ، وفي بداية الثمانينات سافر الى مكة ودرس الحديث هناك ، ثم عمل إماماً وخطيباً في جوامع السعودية وقطر ، وهذا يعني أنه عنصر مهم ، ثم سافر الى باكستان ليدرس هناك ، وعلى ما ييدو أنه قد أثبت جداراً في قطر وال سعودية لذا بدأت المرحلة الجديدة من إعداده ، وكان يدرس في جامع بنية مادة الحديث ، أما علاقته بالبعثيين فكانت جيدة ، فكان يدرس في جامعة صدام للعلوم الإسلامية التي أُسست عام ١٩٨٩ ، أما موقفه من الشيعة فكان معادياً وغاية في التطرف ، وكان يكفرهم علانية ، ويحث تلامذته على قراءة كتاب محب الدين الخطيب^(٦٣) ، وكان يكذب على الشيعة وينتقل الاكاذيب^(٦٤).

نلاحظ طبيعة تلك الشخصية كيف أن شرطي مرور يتحول الى رجل دين

سلفي، ويسلك هذا السلوك غير الاخلاقي في الاتهام والتلفيق والتزوير وما علاقته بحزب البعث إلا دليل على أن ذلك العمل كان منهجاً، وإن هناك تحالفاً بين البعث والوهابية بعد أن عجز البعث عن مواجهة التشيع فكريًا وعقائديًا فقرر البعشيون أو من هم خلفهم اختيار عدو عقائدي جديد لمواجهة التشيع ، وبرأيي المتواضع لا يمتلك البعشيون ذلك الذكاء وهذا التخطيط ، بل من يقف خلفهم من الدوائر الغربية التي ترى في شيعة العراق العدو الأكبر الذي يهدد مصالحهم.

يبدو انه كلما اقتربنا من التاريخ المعاصر ازداد العداء للشيعة وازدادت حدة الهجمة الوهابية البعشية ضد التشيع ، وكان عدنان الطائي (١٩٣٣-٢٠٠٣) من أمثلة تلك الهجمات الشرسة وهو أحد تلامذة السامرائي ، وهو من مواليد البصرة تلمذ على يد الصاعقة والسامرائي ، وانتوى الى الاخوان المسلمين ، وكان يهاجم الشيعة ويتهمهم بالانحراف عن الاسلام ، وبعد عام ٢٠٠٣ اختير عضواً في مجلس شورى هيئة الارشاد والدعوة السلفية ومسؤول اللجنة العلمية فيها وكان يدعو الى الجهاد ، ومن الجدير بالذكر أنه في زمن النظام السابق ، وفي نهاية ثمانينيات القرن العشرين كانت مكتبات العراق ملوءة بكتاب معروفة باسم (التوحيد) أحد أشهر كتب محمد بن عبد الوهاب وأكثرها انتشاراً رغم أنه لم يكن بالكتاب القيم ، لكنه روایاته المغلوطة وتفسيراته المنحرفة وصغر حجمه جعلته أكثر الكتب المرشحة للرواج والانتشار ، لذا كلما تجد مكاناً لبيع الكتاب ولا تجد منه نسخاً من هذا الكتاب حتى صارت تلك ظاهرة واضحة ، وفي بداية تسعينيات القرن العشرين بدأت آثار انتشار مثل هذه الكتب خصوصاً في زمن الحصار الاقتصادي تظهر للعلن من طريق الاشكالات التي كثرت في ذلك الوقت ، ومن طريق التشدد الذي غزا مفردات المتدينين في العراق في بداية التسعينيات ولم يكن متوقعاً أن يكون هذا الفكر الذي

مثله كتاب التوحيد مشكلة عقائدية ذات طابع اجتماعي بهذا المستوى من الخطورة.

وبعد مرور عشر سنوات من العمل الدؤوب في تأسيس خلايا لذلك الفكر الصال صار الامر واضحًا أن هنالك تحالفًا بين النظام البعي والوهابية ، وأظهرت الاعترافات التي نشرت لمعتقلين في بداية سقوط النظام السابق وجود تنسيق واضح بين الطرفين وإن المخطط الذي كان يقوده النظام البعي في العراق قد تحول إلى هدف مشترك للطرفين ، رغم ان الموقف الوهابي المعلن من النظام البعي ورئيسه صدام حسين هو نظام كافر ومرتد عن الاسلام وكان ذلك الموقف بعد دخوله للكويت عام ١٩٩٠ .

بعد عام ٢٠٠٣ تمركز الارهابيون الجدد في أماكن عدة من العراق ، فامتنأوا تلك الاماكن بعشرات المؤلفات التي تدعو الى هتك حرمة هذا البلد ومن يحمل عقيدة مختلفة عن عقيدتهم من طريق الحكم عليهم بالكفر والشرك وكانت الصفة التي تشتراك فيها تلك الكتب انها في الغالب مؤلفين مجهولين ، ولا تحمل محل الطباعة ، وبسبب هذه الخلطة الغربية بين الاطراف المتصارعة صار الدفاع عن الدين يواجه مشكلة كبيرة لأن الامر لم يقتصر على مجرد التصدي للعدوان من الخارج وإنما صار الدفاع عن الدين ضد بعض الافكار الدينية التي اتخذت طابعًا متشددًا واعادت الفكر المتصلب الذي ظهر في بداية المئة الاولى للهجرة على يد الخارج.

هذا التحالف الوهابي-البعشي كان مجرد غطاء لعملية أكبر تتعلق بالصراع الدولي في الشرق الاوسط ، وهذا الموضوع ستتضجع ملامحه تباعاً ، وكان الدين والمذهب أحد أدوات ذلك الصراع ، وصار الدفاع عن الدين امراً واجباً ، إلى جانب التصدي للعدوان الخارجي ، ولكن المشكلة أن الدفاع عن الدين بالدرجة الاولى

ضد الافكار المنحرفة التي يستخدمها العدوان الخارجي ، لقد تبين من هذا الحلف أن القضية العقائدية مجرد غطاء لتحقيق اهداف وغايات أكبر تمثل بمنع نشوء قوى أو كيانات مخالفة لمصالح القوى الغربية ، فموقف التنظيمات الارهابية-البعثية من أغلبية الشعب وهم شيعة العراق يشبه إلى حد كبير مواقف الدول الكبرى من حركات التحرر الشعبية المشروعة ، وليس هناك طرف يعلن عدم ولائه وعدائه للمصالح الغربية في الشرق الأوسط غير الشيعة فمواجهة تلك المصالح أو المطامع بمعنى أدق هي مواجهة للظلم والعدوان ، ولا دور للمصالح والمنافع الشخصية دور في تحديد مواقف الشيعة حتى في أحلك الأوقات^(٦٥).

لقد دأب التحالف الوهابي-البعثي في العراق على تشويه صورة الدين ، وإظهاره لدى الآخر بصورة مهجنـة ، وقد كان هذا الاسلوب من الاساليب التي لجأت إليها بعض الدوائر الكبرى في العالم من أجل خلق جو معاد للاسلام ، وقد ساعدت بعض الاعمال التي اصدرها المتطرفين على إعطاء مادة اعلامية لبعض تلك الوسائل في الترويج لهذا النحو من التصوير المشوه للاسلام ، وتحشيد الرأي العام ضد الخطر المفترض الا وهو الاسلام ، ومن هنا كان اللازم ليس الحفاظ على الدين فقط ، وإنما اعادة الصورة الحقيقية له بسبب الترويج المعتمد من قبل دوائر الاعلام غير المسئولة والتي عملت متعمدة على إظهار الفعل الشنيع الذي صدر من قبل بعض الافراد على انه يمثل الدين الذي يدين به المسلمين في العالم.

ومن امثلة ذلك التشويه الاعلامي ما يتعلق بالفتوى ومن يصدرها وما مؤهلات من يصدرها ولماذا؟ ، فالافتاء عند البعض مجرد عمل يقوم به بعض الناس بعد دراستهم لدى بعض الاشخاص المتطرفين مدة قصيرة من الزمن وحفظوا

بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن القتل والقتال ثم ينصب نفسه مفتياً ، فصار الافتاء في القنوات الفضائية عمل من لا عمل له ، فتحولوا إلى مادة للسخرية وتم إعماق الصورة الساخرة تلك على الإسلام والمسلمين ، ومن هنا كان لابد من إعادة التوازن إلى الإفتاء الشرعي حتى لا تتلوث الوسائل التي تمثل الدين فينجر ذلك على الدين وأهله^(٦٦) .

ثانياً: السياسة الأمريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي

أسس الحشد الشعبي بفعل فتوى تاريخية صدرت من أعلى مراجع التقليد في النجف الأشرف والعالم في ١٣ حزيران ٢٠١٤ للدفاع عن العراق وأرضه ومقدساته أي بعد ثلاثة أيام فقط من سقوط الموصل بيد داعش ، وكانت الفتوى موجهة إلى كل من هو قادر على حمل السلاح للدفاع عن الأرض والمقدسات واجباً كفائياً ، ولم تكن موجهة إلى الشيعة فقط ، بل إلى السنة أيضاً لأن المناطق التي إحتلها داعش ذاتأغلية سنية ، ورغم أن الفتوى كانت دفاعاً كفائياً أي الاكتفاء بعدد يحقق الغرض المطلوب ، إلا أنه إستجاب حوالي مليونين ونصف مليون متطرف ، وقد كانت تلك الاستجابة السريعة صدمة عنيفة لداعش والولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل^(٦٧) .

كان الموقف الأمريكي من فتوى المرجعية سلبياً منذ البداية، وكانت لا تترحّج من الاصحّ عمّا يدور بخلدها بكل صراحة وبلا حياء ، إذ كانت التصريحات تخرج من المسؤولين الأمريكيين الرافضة لفتوى السيد السيستاني متعلّلة بحجج واهية ، ومن تلك التصريحات ما صرّح به رئيس هيئة الاركان الأمريكية الجنرال مارتن

ديمبسي في إحدى المؤتمرات الصحفية في مبنى وزارة الدفاع الأمريكية ، والتي هاجم فيها فتوى السيد السيستاني واصفاً إياها بأنها لم تكن مفيدة ، وإنها تعقد الوضع قليلاً ، ولكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن الدعوة للمنطوعين تلقى استجابة^(٦٨) . نلاحظ التخبط والتناقض في آن واحد في تصريحات ديمبسي فهو يقول ان الفتوى غير مفيدة ولكنها تلقى استجابة.

إن كلام ديمبسي يؤكد بأن المرجعية أسقطت محاولات أقلمة الوضع العراقي والتدخل في تشكيل الحكومة ، والسعى إلى فرض الشروط على العراقيين مقابل الدفاع عنهم. ولم يكن هجوم ديمبسي هو الأول بل سبقه الكيان الصهيوني عبر عدة مقالات وتصريحات ، واليوم يأتي هذا الموقف منسجماً للغاية مع الهجمات الصهيونية ، وان هذه التتصريحات ماهي إلا مثال صريح على إزدواجية السياسة الأمريكية تجاه العراق وفيها يتعلق بمحاربة داعش ، اذ طالما صرحت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً بالخنكة السياسية للمرجعية الدينية وحرصها الكبير على دماء ومصالح الشعب العراقي دون التمييز بينهم ، وفي منع حدوث الفتنة الطائفية وال الحرب الأهلية^(٦٩) .

لقد كانت الولايات المتحدة تراقب الدور المتنامي للمرجعية الدينية والحسد الشعبي منذ صدور فتوى الدفاع الكفائي ، لذا باتت سياسة المرجعية الدينية والحسد بعد مدة سنة ونصف تقريباً شكل مأزقاً حقيقةً لواشنطن في ظل إدارتها أن ذلك الحشد مكون من الشعب العراقي^(٧٠) لكن الصدمة التي تلقتها الولايات المتحدة الأمريكية من جراء الانتصارات التي حققتها فتوى الدفاع الكفائي جعلت المسؤولين الأمريكيين يصرحون أمام وسائل الاعلام بصورة متكررة بأنهم قلقون على مستقبل السنة في العراق^(٧١) .

لم تتمكن الولايات المتحدة من الاستمرار باستهداف السيد السيستاني وفتوى الدفاع الكفائي بعد أن رأت حجم استجابة الشعب العراقي ، والانتصارات السريعة التي حققها الحشد الشعبي بقيادة السيد السيستاني وانتقلت إلى مهاجمة السياسة الجديدة للمرجعية الدينية والمتمثلة بالحشد الشعبي من خلال استهدافه بشكل مباشر وغير مباشر منذ الأيام الأولى لتأسيسها من خلال التشويه الإعلامي وتقليل حجم انتصاراته وتصويرها بأنها انتصارات غير مهمة ، أو ممارسة الحرب النفسية من طريق الإعلام الغربي والخليجي^(٧٢) ، وقد قامت القوات الأمريكية باستهداف الحشد الشعبي أكثر من مرة بالطائرات ، لكنها كانت تتجنب الاصطدام المباشر به الأمر الذي قد يكلفها الدخول في حرب جديدة ضد غريم تعرف حجم قوته ومدى استعداده للقتال^(٧٣) ، وقد أكد رئيس كتلة بدر النيابية قاسم الاعرجي (وزير الداخلية الحالي) : « إن إستهداف الحشد الشعبي هدف أمريكي مشترك مع بعض أمراء الحرب من السياسيين غايتهم بقاء داعش وإطالة الحرب والتطاول على فتوى الدفاع الكفائي للمرجع الأعلى السيد السيستاني»^(٧٤) .

لذا رأت الولايات المتحدة توجيه سياستها تجاه الحشد الشعبي استهداف منهجه

عبر أساليب عدة منها:

١- الموقف المتجاهل: تجاهلت الولايات المتحدة منذ بداية صدور الفتوى قوات الحشد الشعبي ، وهذا يعني تجاهل الفتوى ، وકأن تلك القوات لا وجود لها ، لكن ذلك التجاهل لم يكن له تأثير كبير في سير الأحداث ، لأن الحشد الشعبي كان يستند إلى دعم المرجعية الدينية والشعب العراقي^(٧٥) ، وهذا يعني فشل الادارة الأمريكية في التعاطي مع الفتوى وفي كيفية مواجهتها ، وهذا ما ظهر واضحاً في الأسلوب التالي.

٢- التقليل من قيمة قدرات الحشد الشعبي وانتصاراته: في معركة صلاح الدين خرج التحالف الدولي من صمته والذي لم يشارك في بداية المعركة لانه كان يشكك في قدرات الحشد الشعبي ويتنمّى فشله ، وكان السبب في ذلك الخوف هو خشية الولايات المتحدة من ان يحقق الحشد انتصاراً ويثبت ان العراقيين بإمكانهم تحقيق النصر دون الحاجة اليها^(٧٦) ، لذا ركزت السياسة الامريكية على محاولة سرقة الانتصارات التي يحققها الحشد ، أو التقليل من أهميتها إن لم تتمكن من سرقتها.

٣- التسيط السياسي: اتهام الحشد الشعبي بقيامه بأعمال عنف انتقامية ضد أبناء تلك المناطق ، ونبه وسلب وحرق داخل المناطق المحررة وتهويل ذلك إعلامياً ، ومن ثم المطالبة بعدم خوض الحشد الشعبي قتالاً في تلك المناطق وخاصة الانبار والتهديد بإستهدافه ، كما إن السماح له بدخول الانبار يعني الاعتراف بقدراته القتالية ، وفي الوقت نفسه تسعى الولايات المتحدة لاثبات تفوقها في محاربة داعش ، أي إنها هي التي تريد تحقيق النصر في تلك المناطق^(٧٧) ، كما ان نجاح الحشد في أي معركة لاسيما الانبار بالتعاون مع العشائر السنّية سيؤدي إلى مزيد من التدهور في مكانة الدور الامريكي ، مثلما حصل خلال عمليات تحرير بيجي وباقى مناطق تكريت عندما تعاون الجيش العراقي وال柬埔 الشعبي والعشائر المحلية وأثبتوا أنهم ليسوا بحاجة الى الغطاء الجوي الامريكي^(٧٨) ، وهذا ما اكده أحد أبرز قادة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس^(٧٩) بقوله:» ان قوات الحشد الشعبي تمكن من تحرير مناطق أمريكي وتكريت وصلاح الدين وجرف النصر وقطعت أغلب طرق إمداد داعش الرابطة بين محافظة الانبار والرمادي دون أية مساعدة من طائرات التحالف الدولي ، كما إن السفير الامريكي ستيفوارت جونز يعمل جاهداً للضغط على الحكومة العراقية لتشويه صورة الحشد الشعبي ويقول ان فصائل الحشد هم

مليشيات ، وتعمل واشنطن كذلك على ضم أهل السنة الى جانبها وتحريضهم على قوات الحشد لكي لا يتسرى لنا التعاون المشترك لتحرير كافة الاراضي المغتصبة من داعش وبالتالي لا يمكن التغاضي عن نواياها الطائفية المقيمة لتقسيم البلاد»^(٨٠) ، ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة أُصيّت بخيبة الامل بسبب الانتصارات التي حققها الحشد الشعبي ، فقد كانت هنالك توقعات امريكية بسقوط بغداد في أيام ، وهو سيناريو تبدّلت ملامحه بعد أن مسكت القوات العراقية والحسد الشعبي زمام الامور في محيط بغداد^(٨١) .

٤- عدم الجدية في محاربة داعش في إطار التحالف الدولي لمكافحة الارهاب ، بل إنها مولت وقدمت الدعم اللوجستي لداعش وزودته بالمعلومات الاستخباراتية^(٨٢) ، وروجت أن مشاركة الحشد الشعبي يشكل خطراً سببين ؛ الاول: إن ذلك سيطيل أمد الحرب على تنظيم داعش لما تسببه من احتكاكات وتفويض لدور القوات الكردية . والثاني: هو أنه اذا عملت هذه الجماعات دون رقابة فسوف تضعف استقلال العراق لأنها مدعومة من ايران^(٨٣) .

٥- تخوين الحشد الشعبي والتشكيك بدوره واتهامه بالتطهير العرقي لغرض تعطيل دوره في تحرير الانبار والموصل وهما مدینتان تمیزان ب موقعها الجغرافي و مکانتهما الاستراتیجیة ، وإثارة مخاوف سکان الموصى والانبار حول ذلك و تصویر دور الحشد الشعبي كمؤجج للحرب الاهلية ، لغرض خلق المزيد من الفوضى في العاقد^(٨٤) .

لقد شكلت فتوى الدفاع الكفائي للمرجع الاعلى وماتج عنها من تشكييل الحشد الشعبي وتحقيقه للانتصارات واقعاً سياسياً وعسكرياً فرض نفسه أمام الادارة الامريكية التي وجدت نفسها عاجزة عن التعامل معه ، فهى لا تستطيع أن

تنع الشعب العراقي من الدفاع عن نفسه ، ولا تستطيع أن تمنع المرجعية الدينية من إصدار الفتوى ، لذا وقفت المرجعية الدينية والمحشد الشعبي حائلاً أمام تنفيذ الولايات المتحدة سياستها في العراق والمنطقة ، ولا يخفى أن الثابت الاهم في سياسة الولايات المتحدة الامريكية هو الحفاظ على مصالحها والدفاع عنها ، فضلاً عن حماية اسرائيل ، وتجدر الإشارة الى السياسة الحكيمية التي اتخذتها المرجعية الدينية وقيادة الحشد الشعبي تجاه الولايات المتحدة لأنها هي القوة الوحيدة القادرة على إيذاء الحشد الشعبي سياسياً واعلامياً وعسكرياً.

وعندما لم تتمكن الولايات المتحدة من تنفيذ سياستها المتمثلة بايقاف انتصارات الحشد الشعبي ، انتقلت إلى سياسة أخرى تمثلت باثاره المخاوف من دور الحشد في مرحلة مابعد داعش من قبيل ان الحشد سيحل محل الحكومة في إدارة الملف الامني ، لأنه مرتبط بإيران^(٨٥).

وقد تصدت المرجعية الدينية لتلك السياسة وذلك الطرح بأن طلبت من الحكومة استيعاب قوات الحشد الشعبي في الاجهزة الامنية الحكومية ، ودلت الاعمال التي قام بها الحشد عقب انتهاء المعارك ودحر داعش على كذب وافتراء الادارة الامريكية ، وذلك من خلال إنسحابه من المناطق التي حررها وبدل في سبيل ذلك الدماء وقدم الشهداء ، وتسليمها الى القوات الحكومية ، وساهم في تعمير وترميم بيوت الفقراء والشهداء دون الاستعانة بالحكومة.

ولكن السبب الاهم لدى الولايات المتحدة الذي يجعلها تخشى الحشد الشعبي هو حجم نفوذ تلك القوات خاصة ان بعضها مناهض للولايات المتحدة وأمنها القومي ومصالحها في الشرق الاوسط ، وخاصة بعد هزيمة داعش على يد القوات

العراقية من حشد وجيش ، وخشية الولايات المتحدة من أن يملا الحشد الشعبي الفراغ الذي خلفه داعش ويعرض مصالحها إلى التهديد ، وقد أقرت الولايات المتحدة بأن تلك القوات قادرة على صد تنظيم داعش وهزيمته.

ان سبب ذلك القلق هو أن تلك الفصائل المقاتلة ضد داعش لها سجل مشهود في مواجهة الاحتلال الأمريكي ، وقد تسببت بعض فصائل المقاومة التي انضمت تحت لواء الحشد الشعبي حيث تسببت بمقتل أكثر من ٥٠٠ جندي أمريكي خلال تواجد القوات الأمريكية في العراق ، فضلاً عن تمرس تلك الفصائل واكتسابها خبرة قتالية كبيرة من خلال مواجهتها للقوات الأمريكية ، فضلاً عن اعتقاد تلك الفصائل أساليب حرب العصابات وامتلاكها أسلحة متنوعة ، ومن ثم فهي قادرة على تغيير ميزان القوى لصالح العراق ، فضلاً عن قدرة تلك القوات على التأثير إقليمياً^(٨٦).

لقد أدت انتصارات الحشد الشعبي على داعش إلى بروز شخصيات مهمة باتت محل تقدير كبير في الأوساط الشعبية العراقية ، وهي شخصيات تمتلك مواقف مبدئية ومتشددة تجاه السياسة الأمريكية في العراق ، لذا تعرضت الادارة الأمريكية إلى انتقادات شديدة من قبل مسؤولين أمريكيين لأنها بحسب وجهة نظرهم إن إدارتهم تقدم مساعدات عسكرية إلى الحكومة العراقية وإن تلك المساعدات عادة ماتقع بيد فصائل المقاومة المنضوية تحت لواء الحشد الشعبي والتي تقودها تلك الشخصيات التي ترى الادارة الأمريكية أنها معادية لسياساتها ولا يصح التعاون معها ، بل وتساوي بينها وبين داعش ، وتفضل إبعادها عن قيادة المعارك مع الفصائل التي تقودها ، حتى وإن كان ذلك سيؤدي إلى تأخير تحرير المدن من سيطرة داعش^(٨٧).

الخاتمة

- ١- ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني قبل فتوى الجهاد الداعي لم تكن بتلك الضرورة التي صارت عليها بعد الفتوى.
- ٢- كانت الولايات المتحدة تضمن ان المرجعية الدينية لن تتدخل في الشؤون السياسية ، إلا في الامور العامة عند الضرورة القصوى ، وبالتالي فقد بنت الادارة الامريكية استراتيجيتها في التعامل مع الشأن العراقي على هذا الاساس.
- ٣- بعد فتوى الدفاع الكفائي باتت الولايات المتحدة الامريكية متأكدة ان دور المرجعية الدينية السياسي لا يمكن التكهن به ، لانه يقوم على اساس حفظ مصلحة البلاد العليا والشعب الراقي دون تمييز ، وليس المصالح السياسية والمادية الضيقة التي اعتادت الولايات المتحدة التعامل معها على صعيد الاحزاب السياسية والجماعات الاثنية.
- ٤- اعتقدت الولايات المتحدة ان دور السيد السيستاني قبل فتوى الدفاع الكفائي هو دور محدود ، لكننا باتت متأكدة بعد تلك الفتوى ان ذلك الدور واسع جداً ومهما ، وان دور المرجعية الدينية لن يعود كما كان.
- ٥- ان السياسة الامريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني بعد فتوى الجهاد الداعي لن تعود الى سابقتها ، وفي المستقبل ستحسب الولايات المتحدة الامريكية للمرجعية الدينية حساباً سواءً اخذت المرجعية موقفاً أو لم تتخذ.
- ٦- لم تشهد الادارة الامريكية فتوى مماثلة في تاريخها ، لذا يمكن القول ان فتوى الجهاد الداعي اربكت الحسابات الامريكية خاصة بعد الاستجابة الكبيرة لها.
- ٧- ان فتوى الدفاع الكفائي واجهت وبشكل مباشر السياسة الامريكية بشكل مباشر ، وانهت مشروع الولايات المتحدة الامريكية المتمثل بداعش والرامي في احد جوانبه الى تقسيم المنطقة.

المواضيع

١- محمد صادق الهاشمي ، الاحتلال الأمريكي للعراق ومشروع الشرق الأوسط الكبير تداعياته ونتائجها ، ط٣ ، مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٥ ، ص ٨٧.

٢- جورج والكر (ديبلو) بوش ، ولد في ٦ حزيران ١٩٤٦ هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة خلال المدة (٢٠٠١ - ٢٠٠٩) ، وكان قبل ذلك الحاكم السادس والأربعين لولاية تكساس خلال المدة (١٩٩٥ - ٢٠٠٠). تخرج بوش من جامعة ييل في عام ١٩٦٨ ، وكلية هارفرد للأعمال في عام ١٩٧٥ ، عمل في صناعة النفط. تزوج من ، ترشح لمجلس النواب الأمريكي لكنه لم يفلح ، انتخب بوش رئيساً في عام ٢٠٠٠ وحقق انتصاراً على منافسه الديمقراطي آل غور، ليصبح الرئيس الرابع الذي يت amphib و قد حصل على أصوات شعبية أقل من خصمه ، ينتمي جورج بوش لعائلة سياسية بارزة ، فهو ابن البكر لباربرا وجورج بوش ، الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة ، ما جعله ثاني رئيس يتولي المنصب بعد والده ، في أعقاب رئاسة جون كينيسي آدمز. شقيقه هو جيب بوش الحاكم السابق لولاية فلوريدا ، الذي كان مرشحاً لنيل بطاقة الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦. وكان جده من أبيه بريسكوت بوش سيناتوراً من ولاية كونيتيكت. وعندما وقعت هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية بعد ثمان أشهر من توليه المنصب. اطلق بوش بها أصبح يعرف (مبدأ بوش) الذي يمكن تلخيصه بـ: إطلاق حملة "الحرب على الإرهاب" ، وهي حملة عسكرية دولية شملت الحرب في أفغانستان عام ٢٠٠١ ، وحرب العراق عام ٢٠٠٣. كما عزز السياسات المتعلقة بالاقتصاد والرعاية الصحية والتعليم ، وإصلاح الضمان الاجتماعي ، وقع على تخفيضات كبيرة في الضريبة ، وقانون باتريوت ، وقانون عدم ترك أي طفل ، وقانون حظر الإجهاض للولادة الجزئية ، وخصصات الأدوية الطبية من ميديكير لكتاب السن ، وتمويل برنامج الإغاثة لمرضى الإيدز المعروف باسم (بيفار). وشملت ولايته مناقشات وطنية حول الهجرة ، والضمان الاجتماعي ، والراقبة الإلكترونية ، والتعذيب ، وفي السباق الرئاسي عام ٢٠٠٤ هزم بوش السناتور الديمقراطي جون كيري في

انتخابات قرية نسبياً بعد إعادة انتخابه تلقى بوش انتقادات كبيرة ومتزايدة من جميع الأطياف السياسية لطريقة تعامله مع حرب العراق وإعصار كاترينا ، وغيرها من التحديات وسط هذا الانتقاد ، استعاد الحزب الديمقراطي السيطرة على الكونغرس في انتخابات مجلس الشيوخ عام ٢٠٠٦ في ديسمبر ٢٠٠٧ ، دخلت الولايات المتحدة في فترة ركود هي الأطول بعد الحرب العالمية الثانية ، التي غالباً ما يشار إليها باسم ”الركود الكبير“، مما دفع إدارة بوش للحصول على موافقة الكونغرس لإقرار برامج اقتصادية متعددة تهدف للحفاظ على النظام المالي للبلاد على الصعيد الوطني ، كان بوش أحد أكثر الرؤساء متبذلي الشعبيّة في تاريخ البلاد ، بعد أن حصل على أعلى معدلات الموافقة الرئاسية المسجلة في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ، وكذلك إحدى أدنى درجات الموافقة خلال الأزمة المالية عام ٢٠٠٨ ، غادر بوش منصبه في عام ٢٠٠٩ ، وعاد إلى تكساس حيث اشتري منزلًا في بلدة كراوفورد. وكتب مذكراته بعنوان نقاط القرار *Decision Points* حيث اشترى مكتبه الرئاسية في عام ٢٠١٣ . وقد نالت رئاسته إحدى أسوأ استطلاعات المؤرخين التي نشرت في أواخر عام ٢٠٠٠ و ٢٠١٠ . للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر:

.George W.Bush , Decision Points , New York Time ,2010

٣- محمد صادق الماشمي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

٤- بول بريمر مواليد ١٩٤١ عينه الرئيس الأمريكي جورج بوش رئيساً للإدارة المدنية للإشراف على إعادة إعمار العراق في ٦ مايو ٢٠٠٠ ، وقبل تعيينه في ذلك المنصب كان بول بريمر يرأس شركة استشارية للأزمات تابعة لشركة مارش وماكلينان ، وهي شركة تقدم خدمات المساعدة على التعامل مع أو التعافي من أي أزمة مثل الكوارث الطبيعية ، أو الاقتصادية أو الإرهاب ، كان بريمر قد انضم إلى السلك الدبلوماسي عام ١٩٦٦ حيث كان مسؤولاً سياسياً واقتصادياً ، وتجارياً في سفارتي بلاده في أفغانستان ومالاوي ، وفي المدة بين عامي (١٩٧٩-١٩٧٦) كان نائباً للسفير والقائم بأعمال السفارة الأمريكية بأوسلو في النرويج ، كما تولى منصب المساعد التنفيذي والمساعد الخاص لستة من وزراء الخارجية الأمريكيين ، وفي عهد الرئيس الأمريكي

السابق رونالد ريجان شغل بريمر منصب السفير لبلاده في هولندا مدة ثلاثة سنوات (١٩٨٣-١٩٨٦)، وفي نفس العام عين مسؤولاً لمكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية ، فعمل على تطوير وتنفيذ السياسات الدولية لمكافحة الإرهاب التي تبعها الولايات المتحدة ، كما كان كبير مستشاري البيت الأبيض في عهد الرئيس جورج بوش الأب ، ومستشاراً لوزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر بشأن الإرهاب في الأعوام الثلاثة التالية (١٩٨٦-١٩٨٩) ، وبعد ٢٣ عاماً قضاها في السلك الدبلوماسي انضم بريمر إلى شركة كيسنجر اسوشيتيس عام ١٩٨٩ ، وهي شركة استشارات يرأسها وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر عام . وبحمل بريمر شهادة بكالوريوس من جامعة بيل ، وشهادة من معهد الدراسات السياسية التابع لجامعة باريس ، ودرجة ماجستير من كلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد. للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر :

James Dobbins, Seth G. Jones, Benjamin Runkle, Siddharth Mohandas, *Occupying Iraq a history of the coalition provisional authority* , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , New York , 2009.

٥- يحاول بريمر ان يصور في مذكراته ان المرجعية الدينية في العراق تقتصر سلطاتها على الجانب الديني فقط ، وهذه الرؤية تمثل أساس السياسة الأمريكية تجاه مرجعية السيد السيستاني.

٦- بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، ترجمة عمر الابوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٣.

٧- المصدر نفسه ، ص ٢١٤.

٨- المصدر نفسه ، ص ٧٥.

٩- النصوص الصادرة عن سماحته السيد السيستاني في المسألة العراقية ، إعداد حامد الخفاف ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٢١.

- ١٠- المصدر نفسه ، ص ٤٢١.
- ١١- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص ٢١٥.
- ١٢- النصوص الصادرة....، المصدر السابق ، ص ٣٢.
- ١٣- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩-٢٧٠.
- ١٤- المصدر نفسه ، ص ٢٧٠.
- ١٥- المصدر نفسه ، ص ٢٩٣.
- ١٦- المصدر نفسه ، ص ٣٠٧.
- ١٧- المصدر نفسه ، ص ٢٧٠.
- ١٨- المصدر نفسه ، ص ٢٧٢.
- ١٩- المصدر نفسه ، ص ٢٧٠.
- ٢٠- المصدر نفسه ، ص ٢٧٢.
- ٢١- النصوص الصادرة....، المصدر السابق ، ص ٢٣٦.
- ٢٢- لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية في العراق ، شيعة العراق الحقوق والضمادات ، ط بلا ،
ت بلا ، ص ٣٣٤-٣٣٥.
- 23- Graham E. Fuller and Rend Rahim Francke, The Arab Shia: The
Forgotten Muslims, New York: Saint Martin's Press, 1999, p.65.
- ٢٤- لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية في العراق ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤.

٢٥- محمد باقر الحكيم ، حوارات ، ج ٢ ، ط بلا ، مؤسسة دار التبلیغ الاسلامی ، ت بلا ،

ص ٢٤٢.

٢٦- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧.

٢٧- النصوص الصادرة..... ، المصدر السابق ، ص ١١٧-١١٨.

٢٨- المصدر نفسه ، ص ٢٢٢.

٢٩- المصدر نفسه ، ص ٢٢٩.

٣٠- بول بريمر ، المصدر السابق ، ص ٤٧٨.

٣١- ذكر بول بريمر في أكثر من موضع من مذكراته وجود رسائل متبادلة بينه وبين ساحة السيد السيستاني عبر عدد من الوسطاء ، وإدعى أنه تبادل مع السيد ٣٠ رسالة ، عبر (قناة خاصة) ، أو (مساعد السيد السيستاني) ، أو (شخصية ثالثة) ، وكل هذه العبارات مبهمة لا يفهم منها شيئاً ، وقد رد حامد الخفاف مدير مكتب السيد السيستاني في بيروت وفنى تلك الادعاءات ، للإطلاع على تفصيلات أكثر ينظر: حامد الخفاف ، المصدر السابق ، ص ٤٢٤-٤٣٩.

٣٢- تضمنت هذه الوثيقة (إعلان النوايا): ١- المحور السياسي والدبلوماسي والثقافي: التزام الولايات المتحدة بدعم العراق في المجالات كافة ، وحماية النظام الديمقراطي في العراق ، وحماية الدستور. ٢- المحور الاقتصادي: التزام الولايات المتحدة بدعم العراق في مختلف المجالات الاقتصادية ، ومساعدته في الانتقال إلى اقتصاد السوق ، وتقديم المساعدات المالية والفنية لمساعدته في بناء مؤسساته الاقتصادية وبناء التحتية ، واعتبار العراق دولة أولى بالرعاية من قبل الولايات المتحدة ، ومساعدة على إطفاء ديونه. ٣- المحور الامني : تقديم التزامات وتأكيدات للحكومة العراقية برد أي عدوان خارجي يستهدف العراق وينتهي سعادته ، ومساعدة الحكومة العراقية بمكافحة المجموعات الإرهابية وفي مقدمتها القاعدة وحزب البعث ، ودعم الحكومة العراقية

في تدريب وتجهيز وتسليح قواتها المسلحة.للاطلاع على تفصيلات اكثُر يُنظر : نبيل محمد سليم ، العلاقات العراقية الامريكية على خلفية انتهاء امد إتفاقية سحب القوات الاجنبية من العراق ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد ٤٧ ، ٢٠١١ ؛ منى حسين عبيد ، خلود محمد خميس ، العلاقات العراقية-الامريكية في ضوء اتفاقية الاطار الاستراتيجي ، مجلة كلية التربية بناط-جامعة بغداد ، المجلد ٢٧ (٣)، ٢٠١٦ .

٣٣- لم يخرج العراق من طائلة البند السابع إلا في ٨ كانون الاول ٢٠١٧ بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٩٠ في جلسته رقم ٨١٢٦ المنعقدة في ٨ كانون الاول ٢٠١٧ ، موقع وزارة الخارجية العراقية <http://www.mofa.gov.iq> /ab

٣٤- نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة-دراسة في البند السابع وسبل تكين المفاوض العراقي ، مركز العراق للدراسات ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠ .

٣٥- نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة ، ط بلا ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥٧-٢٥٩ .

٣٦- نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش آية الله العظمى السيستاني والحسد الشعبي بعد أحداث الموصل ، ط ١ ، مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٦ ، ص ٨٠-٨٢ .

٣٧- معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (The Washington Institute for Near East Policy) هو معهد بحث أمريكي تأسس في ١٩٨٥ من قبل لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية المعروفة اختصاراً بـأبياك ويقع مقره في واشنطن العاصمة بحسب موقعه الإلكتروني ، أسس لترقية فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. ويتوجيه من مجلس مستشارين بارز من كلا الحزبين من أجل توفير العلوم والأبحاث للإسهام في صنع السياسة الأمريكية في هذه المنطقة الحيوية من العالم. إن الهدف من تأسيسه كان دعم الموقف الإسرائيلي من خلال قطاع الأبحاث وكان مارتن انديك مدير قسم البحوث سابقاً في لجنة الشؤون العامة

الاسرائيلية الامريكية (آيپاك-AIPAC) ، التي تعد من أبرز الجماعات الضاغطة الامريكية الموالية لاسرائيل . للاطلاع على تفصيلات اكثري نظر :

<http://www.washingtoninstitute.org/ar>

٣٨- محمد المصري ، سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة سياسات عربية ، العدد ٧٧ ، المركز العربي للباحث ودراسة السياسات ، آذار ٢٠١٤ ، ص ٥٧ .

٣٩- مهدي خلجي : ولد في ٢١ أيلول ١٩٧٣ كاتب إيراني أميركي الجنسية ، خبير الدراسات الإسلامية والمحلل السياسي في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى منذ عام ٢٠٠٥ ، وهو الآن باحث رفيع المستوى يركز على سياسة إيران والشيعة في الشرق الأوسط . وقد ساهم كثيرا في وسائل الإعلام الكبرى مثل صحيفة الغارديان ، والقسم الفارسي في إذاعة بي بي سي ، صحيفة واشنطن بوست ، وصحيفة نيويورك تايمز . هو الان زميل معهد واشنطن ، ثم في راديو اوروبا الحرة (راديو الحرية الامريكي حاليا) ، نال شهادة الدكتوراه عن اللاهوت الشيعي من جامعة السوربون في باريس . للمزيد :

<http://www.washingtoninstitute.org/ar>

40- Mehdi Khalaji, The Last Marja Sistani and the End of Traditional Religious Authority in Shiism, p.v.

٤١- كيف روجت الولايات المتحدة لمرجعية السيد السيستاني خارج العراق ، وبأي طريقة؟ ، لم يذكر الكاتب ذلك ! ، فلماذا لا يكون من روح له وكلاؤه خارج العراق ومقولديه ، الذين كانوا أكثر حرية في الحركة من أمثالهم داخل العراق ، خاصة وإن الكاتب ينافق نفسه بعد هذا الكلام مباشرة عندما يقول إن سمعة السيد السيستاني خارج العراق قد نشأت حتى قبل وفاة السيد الخوئي .

٤٢- يقصد الكاتب حجم العلوم التي يحملها السيد السيستاني .

٤٣- لم يتوان السيد السيستاني عن بذل الجهد المضنية والصادقة في سبيل وأد الفتنة الطائفية في العراق ، وقد نجح في ذلك على الرغم من تصاعد العمليات الارهابية منذ عام ٢٠٠٣ كاغتيال السيد محمد باقر الحكيم في آب ٢٠٠٣ ، وسر جيو دمبلو مثل الامم المتحدة في العراق في آب ٢٠٠٤ ، وعز الدين سليم في آيلار ٢٠٠٤ ، واغتيال محافظ نينوى السابق اسامه كشموله في تموز ٢٠٠٤ ، وقتل ٤٤ من متطوعي الجيش في تشرين الاول ٢٠٠٤ ، ومحاولة اغتيال السيد عبد العزيز الحكيم في كانون الاول ٢٠٠٥ ، واغتيال قائد شرطة بغداد في كانون الثاني ٢٠٠٥ ، للاطلاع على تفصيلات اكثري يُنظر : حامد البياتي الارهاب في العراق وخطورة انتقاله الى دول المنطقة والعالم ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

44-Ibid, P.6-7.

٤٥- هو السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد محمد علي بن السيد أحمد بن السيد محسن بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد إبراهيم (الطيب) بن الأمير السيد علي الحكيم ابن الأمير السيد مراد الطباطبائي. ولد عام ١٩٣٤ في مدينة النجف) هو مرجع شيعي معاصر، ويعد واحداً من كبار المرجعيات الدينية في النجف. والثاني من كبار رجال الدين الشيعة في العراق ، يرقى نسبة الشريف إلى إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديياج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، هو السبط الأكبر لسيد الطائفة ومرجعها الإمام السيد المحسن الحكيم(قدس سره) وكان الإمام الحكيم (قدس سره) حال والده (، بعد أن أتم السيد عدّة دورات في تدريس السطوح العالية للدراسة الحوزوية شرع في عام ١٩٦٨ بتدريس البحث الخارج على كفاية الأصول حيث أتم الجزء الأول منه عام ١٩٧٢ ، وفي نفس السنة بدأ البحث من مباحث (القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام ١٩٧٨ ، ثم بدأ دورة أصولية ثانية وقد واصل التدريس والتأليف على الرغم من ظروف الاعتقال القاسية التي مرّت به منذ عام ١٩٨٢ لحين عام ١٩٩٠ ، ومن ذلك ابتدأه بدورة في علم الأصول خلال هذه المرحلة. وأما الفقه فقد بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب

الشيخ الأنصارى فى عام ١٩٧٠ ثم فى عام ١٩٧٢ بدأ بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للمرحوم السيد الحكيم وما زال على تدریسه إلى اليوم رغم الظروف العصبية التي مرت به خلال سنوات عديدة، وقد تخرج على يديه نخبة من أفضليات الأعلام الأجلاء في الحوزة العلمية وهم اليوم من أعيان الأساتذة في الحوزات العلمية في حواضرها العلمية الت Nghif وقم وغيرها.

الموقع الإلكتروني لمكتب السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم
<http://www.alhakeem.com/ar/page/1>

٤٦ - هو الشيخ محمد إسحاق المولود سنة ١٩٣٠ م في قرية (صوبية) إحدى قرى محافظة (غزني) في وسط أفغانستان الواقعة جنوب العاصمة كابل ، وهو ثانى أبناء والده محمد رضا ، وكان والده رحمة الله المتوفى سنة ١٩٨٩ م فلاحاً بسيطاً يعمل عند بعض الممولين في القرية من ملاك الأراضي ، ليقتات من كد يمينه وعرق جبينه في إعاشة عياله ، إلا أنه كان غنياً بالإيمان وغنياً بما يغدقه من عطف وحنان على أسرته ، مشفوعاً بحب الرسول الكريم وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وقد كان يرى ذلك المؤمن المزارع البسيط في ولده محمد إسحاق من علامات النبوغ والذكاء ما أزلمه أن يوليه اهتماماً ورعاية خاصة ، وكأنه يقرأ في ملامح ولده مذ ولادته ما يكون عليه الوليد في مستقبل الأيام من مقام علمي وفضل وورع وتقوى يؤهله للقيام بدور بارز في خدمة دينه والمؤمنين . كان يرسله والده إلى مكتبشيخ القرية يومياً - حيث لا توجد مدارس نظامية في القرية آنذاك - ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتعلم القرآن ، وهو في الخامسة من العمر ، وفي فصول الشتاء ، يحمل الوالد الكريم صغيره على ظهره مغطياً إياه بما يكفي لحمايته من البرد ، القارص عبر الطرق الوعرة والثلوج الكثيفة ، ليوصله إلى مكتب الشيخ صباحاً ويعود به إلى البيت مساء لاكمال دراساته في الحوزات الدينية ، فقرأ علىشيخ القرية أبجديات العلوم وتعلم القرآن ، ومن ثم كتاب جامع المقدمات وهو كتاب يشتمل على أكثر من عشرة كتب مختصرة في النحو والصرف والمنطق والأخلاق لعدة مؤلفين ، يدرسها طلاب العلوم الدينية كمقدمة للكتب

اللاحقة المقررة في الحوزات ، ولذلك سميت تلك المختصرات بـ(جامع المقدمات) ، انتقل بعدها إلى قرية (حوت قل) المجاورة وهو ابن الخامس عشرة من العمر لينظم إلى صفوف المدرسة الدينية التي أسسها الشيخ قربانعلي وحيدى رحمة الله وهو من خريجي مدرسة النجف الأشرف في العراق . أكمل في تلك المدرسة قراءة كتاب (جامع المقدمات) وكتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية) المعروف في الأوساط الدراسية بكتاب السيوطي نسبة إلى مؤلفه جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ في النحو وقواعد اللغة العربية لأربع سنوات ، وعند أستاذتها كالشيخ ملا إسماعيل وملا حيدر علي رحمة الله تعالى ، ثم انتقل إلى مشهد فدرس فيها ، ثم إلى النجف الأشرف وكان من أبرز أستاذته آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) ، وآية الله العظمى السيد محسن الحكيم ، وغيرهما من الأساتذة ومن أهم مؤلفاته المباحث الأصولية ، ومنهج الصالحين ، تعاليق مبسطة على العروة الوثقى ، و مناسك الحج ، احكام البنوك ، مختصر احكام العبادات ، وغيرها للاطلاع على تفصيات أكثر يُنظر : موقع مكتب آية الله العظمى لمكتب الشيخ محمد اسحاق الفياض [/http://alfayadh.org/ar](http://alfayadh.org/ar)

٤٧- الشيخ بشير حسين بن صادق علي بن محمد إبراهيم بن عبد الله اللاهوري النجفي مرجع شيعي معاصر أصله من ولاية البنجاب بالهند ، ويعود من كبار القيادات الدينية الشيعية في العراق . ولد عام ١٩٤٢ في مدينة جالاندھار في الهند في عائلة متدينة حيث أن جده كان من رجال الدين وكذلك والده ، هاجر إلى مدينة النجف العراقية سنة ١٩٦٥ ، لمواصلة الدراسة الحوزوية ، فدرس عند آية الله العظمى محمد كاظم التبريزى الكفایة وقسمًا من البحث الخارج في مدرسة الشريانى ، وحضر دروس المرجع محمد الروحانى في الأصول والفقه أكثر من سبع سنوات ، ثم شرع بتدريس السطوح عام ١٩٦٨ في المدرسة المهدية الواقعة خلف جامع الطوسي وفي المدرسة الشيرية وفي مسجد الهندى وأحد أهم الدروس التي كان يحضرها في البحث الخارج هو درس المرجع السيد أبي القاسم الموسوى الخوئي ، فقد درس عنده دورة أصولية كاملة ، ومن أهم مؤلفاته : الدين القيم . هذا الكتاب هو الرسالة العملية للنجفي ، ويعتبر في ثلاثة أجزاء ، وقد تُرجم إلى اللغات الإنجليزية

والأردية والكجراتية ، وقد أصدر مختصراً للرسالة العملية بعنوان مصطفى الدين القيم ، وففة مع مقلدي المولى . مرقة الأصول ، مناسك الحج ، خير الصحائف في احكام العفاف ن مائة سؤال حول الخمس ، هداية الناشئة ، اعمال وأحكام شهر رمضان ، سبقى النجف رائدة حوزات العالم ، وغيرها ، للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر :

موقع المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي . <http://www.alnajafy.com/list>

٤٨- هذا الكلام فيه الكثير من المغالطات على لسان الكاتب نفسه ، فإذا كانت شكلية ، فلماذا يجيزها ، ثم يتخذ القرار طالما كان السيد السيستاني هو الأقوى والأكثر شعبية ، وباقى المراجع دون شعبية بحسب الكاتب.

49- Mehdi Khalaj.Op.,Cit, P.11.

50-Ibid,P.12.

٥١- لدى السيد السيستاني مقابلات كثيرة مع وسائل الاعلام ، ولكن المقصود وليس المرئي أو المسموع . للاطلاع ينظر : النصوص الصادرة...المصدر السابق.

٥٢- استهدف النظام السابق المرجعية الدينية والحوza العلمية طيلة المدة التي حكم فيها العراق منذ بداية السبعينيات عند توليه زمام الامور وحتى سقوطه عام ٢٠٠٣ ، بأشكال مختلفة ؛ كالتهجير والاغتيال والمحاكمة والاعتقال ، والتشويه وتضليل الرأي العام وغيرها من الاساليب الرخيصة ، الامر الذي ترتب عليه فرض واقع جديد كان لابد للمرجعية الدينية المتمثلة بآية الله العظمى السيد ابي القاسم الخوئي التحرك ازاءه ، فكان تحرك السيد الخوئي حسب الظروف والامكانات المتوفرة ، فإن اختلفت أساليب التحرك الا أنها تشكل بمجموعها وسيلة ونهجاً لاستيعاب الامة المؤمنة وتوجيهها الوجهة الملائمة والمتواقة مع مجلل الظروف ، ووفق هذه

الرؤية يمكن أن نقول أن نهج السيد الخوئي في التحرك كان تحركاً سياسياً (صامت) نتيجة لمتطلبات المرحلة الحساسة التي عاشتها المرجعية الدينية ، وخاصة المرحلة التي أعقبت الانفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ ، فالسيد الخوئي لم يتخذ ذلك الموقف الصامد في النجف الاشرف من فراغ ، فكان تحركه حذراً واعياً لخطورة الواقع السياسي والروحي للامة بحيث لا يشير الاعداء المتربيين بالمرجعية الدينية والذين خططوا لابادتها بشكل تام ، وكذلك من أجل الحفاظ على الجماهير المؤمنة والتفافها حول مرجعيتها الرشيد. للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: أبو الحسن التميمي ، النهج الحركي الصامت للمرجع الكبير آية الله العظمى السيد الخوئي ، صحيفة بدر ، العدد ١٤٧١ ، ١١ صفر ١٤١٦ / تموز ١٩٩٥.

53-Mehdi Khalaji, Op.,cit. P.12.

54- Ibid.P.13.

٥٥- لم يسع أي من الفقهاء إلى إقامة (دولة رجل الدين) بالمعنى الخاص للكلمة ويتبين ذلك جلياً من نظريات الاشراف والحكومة المنتخبة والتقويض ، وحتى فيما ينص نظريتي النصب والولاية ، فإنها لم تطرحا ولاية الفقيه بمعنى تصدّي رجال الدين مباشرة للامور التنفيذية والشرعية غاية ما في الامر هو أن تكتسب جميع الامور شرعيتها من الولي الفقيه ، ويبدو أن حديث الامام الخميني يتضمن إشارة إلى هذا المعنى : « حين يقال حكومة فقهاء ليس معنى ذلك أن يكون الفقيه ملكاً ، أو وزيراً ، أو قائداً عسكرياً ، أو جندياً ، أو عامل نظافة ؛ بل المقصود أن يكون للفقيه الاشراف على السلطة الشرعية والسلطة التنفيذية في البلد الاسلامي ». للاطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر: صادق حقيقة ، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي ، ترجمة حسين صافي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٣٧٨-٤٠٢.

٥٦- الحسبة بكسر الحاء اسم مصدر ، وهي مشتقة من لفظ «الاحتساب» و تستعمل في الاجر والثواب ، وإنما يقال للامور الحسبية حسبة ؛ لأن الشخص الذي يقوم بها لأجل تحصيل الأجر

والثواب. إن الأمور الحسبية هي الأعم من الواجبات والمستحبات الكفائية التي تسقط عن ذمة الآخرين بقيام واحد أو جماعة بها. أما الأدلة على ثبوت ولایة الفقیه فی الأمور الحسبية فھی ؟ ١- القرآن الكريم کقوله تعالى : « أَحْسَنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » البقرة(١٩٥). ٢- السنة النبوية المطہرة کقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ». ٣- الإجماع (الاتفاق) الاجماع على ثبوت ولایة الحسبية للفقیه قطعی بقسمیه المحصل والمقول. ٤- حکم العقل بوجوب حفظ النظام. للاطلاع على تفصیلات أکثر: يُنْظَر: محمد مهدي الموسوی الخلخالی ، الحاکمیة فی الاسلام ، ط١ ، بیروت ، ٢٠١٢ ، ص٧٠٧-٧١٦.

٥٧- للاطلاع على تفصیلات أکثر حول أدلة الفقهاء على ولایة الفقیه کالحسبة وغيرها ينظر: مرکز العلوم والثقافة الاسلامیة ، رسائل فی ولایة الفقیه ، تحقیق محمد کاظم الرحمن ستایش و مهدي المهرizi ، ط١ ، قم-ایران ، ١٤٢٦هـ.

58-Mehdi Khalaji,Op,Cit, P.14.

٥٩- لقد جعل الله تعالى الولایة للانبياء فی المقام الاول ، ثم الامام المعصوم عند غیاب النبي ، ثم الفقیه عند غیاب الامام المعصوم وفق معايیر محددة فی القرآن الكريم والسنة النبوية المطہرة وأقوال أئمۃ أهل البيت(عليهم السلام) ، ومن هذه المعايیر أو الصفات ؟ الاجتہاد ، التقوی ، الفقه والعدالة ، البصیرة ، التدیر ، الشجاعة. للاطلاع على تفصیلات أکثر يُنْظَر: حسن طاهري خرم آبادی ، بین ولایة الفقیه و حکم الشعب ، ط بلا ، طهران ، ١٤٠٥ ، ص٥٢-٥٩.

٦٠- وأشار السيد السیسْتَانِيُّ إلی موضوع الاعلْمِيَّةِ فی معرض رده علی سؤالٍ نصْهُ: كیف یثبت الاجتہاد ؟ ، فکان الجواب: یثبت الاجتہاد ، أو الاعلْمِيَّةِ بأخذ الأمور: ١- العلم الوجداني ، أو الاطمئنان الحاصل من المناشئ العقلائية . كالاختبار ونحوه . وانما یتحقق الاختبار فيما اذا كان المقلد قادرًا علی تشخیص ذلك. ٢- شهادة عادلين بها . والعدالة هي الاستقامة العمليّة في جادة الشريعة المقدسة الناشئة غالباً عن خوف راسخ في النفس ، وینافيها ترك واجب أو فعل حرام من

دون مؤمن - ويعتبر في شهادة العدلين أن يكوننا من أهل الخبرة ، وأن لا يعارضها شهادة مثلها بالخلاف ، ولا يبعد ثبوتها بشهادة من يثق به من أهل الخبرة وان كان واحداً ، ومع التعارض يؤخذ بقول من كان منها أكثر خبرة بحدٍ يوجب صرف الريبة الحاصلة من العلم بالمخالفة إلى قول غيره. موقع مكتب سماحة المرجع الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني . المصدر السابق.

61- Mehdi Khalaji, Op,Cit, P.14.

٦٢- خليل الريبيعي ، السلفية في العراق دراسة في التاريخ والفكر ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٣٩-٤٨.

٦٣- من تلك الكتب : الخطوط العريضة التي قام عليها ديون الشيعة الاثنى عشرية ، البهائية ، توضيح الجامع الصحيح للامام البخاري ، وغيرها من الكتب.

٦٤- خليل الريبيعي ، المصدر السابق ، ص ٤٩-٥٠.

٦٥- لجنة الارشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابع للعتبة العلوية المقدسة ، الدفاع عن الدين ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤ ، ص ٥-٩.

٦٦- المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٣.

٦٧- حماة الوطن ، مجلة ثقافية تصدر عن مديرية التوجيه العقائدي ، العدد ٥ ، السنة الاولى ، رجب ١٤٣٦ هـ/آيار ، بغداد ، ٢٠١٥ م ، ص ٤٠-٤١.

٦٨- نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش... ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤-٣٧٥.

٦٩- المصدر نفسه ، ص ٣٧٥.

٧٠- الجihad الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، ط١ ، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٧ ، ص ٣٨٩.

٧١- المصدر نفسه ، ص ٣٩٠.

٧٢- المصدر نفسه ، ص ٣٧٦.

٧٣- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦.

٧٤- حماة الوطن ، نشرة ثقافية تصدر عن مديرية التوجيه العقائدي ، العدد ٤ ، السنة الاولى ،
جمادي الآخرة ١٤٣٦ هـ / نيسان ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٥٥.

٧٥- نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش آية الله العظمى....المصدر السابق ، ص ٤٥٨.

٧٦- المصدر نفسه ، ص ٤٦١.

٧٧- المصدر نفسه ، ص ٤٦١-٤٦٢.

٧٨- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧.

٧٩- جمال جعفر محمد علي آل ابراهيم من مواليد البصرة القديمة عام ١٩٥٤ ، دخل في عام ١٩٧٣ كلية الهندسة التكنولوجية في جامعة بغداد وتخرج منها في عام ١٩٧٧ ، وبعد اكمال الخدمة الالزامية نسب الى المنشأة العامة للحديد والصلب في البصرة . وعمل فيها مهندساً مدنياً ، ثم حصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، والآن هو طالب دكتوراه في نفس التخصص .
له تاريخ جهادي وسياسي عريق ففي ايام الاعدادية اصبح عضواً في حزب الدعوة الاسلامية في بداية سبعينيات القرن العشرين ، و درس المقدمات في الحوزة العلمية في حوزة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في البصرة ، وفي تلك المرحلة كان الحزب يتعرض الى هجمة شرسة من قبل البعضين ، أعدام على اثرها قادة الحزب من امثال الشيخ عارف البصري ، وجموعة قبضة المهدى ، وقد تزامنت تلك الاعدامات مع توسيع قواعد حزب الدعوة وانتشارها ، وكانت اغلب قواعده من الطلبة . وبعد احداث رجب في عام ١٩٧٩ تم اعتقال العديد من الطلبة واصبح ابو مهدي

المهندس مطلوباً في حينها لمحكمة الثورة لمشاركته في احداث رجب بعد اعتقال آية الله الشهيد محمد باقر الصدر ، وبعد تسلم صدام حسين الحكم في عام ١٩٧٩ ، واستشهاد آية الله محمد باقر الصدر، اضطر الى الخروج من العراق عام ١٩٨٠ الى الكويت . ثم انظم المهندس الى صفوف فيلق بدر وتردج فيها من مقاتل احتى اصبح قائدًا للفيلق في عام ١٩٨٥ واصبح عضواً في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ، بعدها اصبح عضو قيادة المجلس التي تتكون من ثمانية اعضاء بقيادة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، فكان يمارس عمله السياسي في المجلس ، والعسكري في فيلق بدر وطيلة مدة عمله في فيلق بدر قاد عدد من العمليات العسكرية المهمة ضد اسلام البعث المنحل والتي تكللت بالنصر ، وكان ابو مهدي المهندس محظوظاً بترحيب وقبول من قبل المقاتلين في فيلق بدر ، وقبل سقوط النظام بأشهر تخل عن المسؤولية في بدر، وكذلك المجلس الاعلى ، وعمل بشكل مستقل ولكن لم يتخل عن علاقاته مع الجميع ، ومارس دوره في العملية السياسية الجارية في العراق ، كاحتواء أزمة التيار الصدري مع حكومة اياد علاوي الانتقالية حيث أدار المفاوضات فيها وكذلك اسهم بتشكيل الائتلاف العراقي الموحد والائتلاف الوطني العراقي ومن ثم التحالف الوطني الحالي . وعند دخول جماعات القاعدة وانتشار الارهاب في العراق كان ابو مهدي يقدم الاستشارة في كيفية التصدي له والقضاء عليه ، وقد اسهمت تلك الاراء بتفكيك عدد كبير من الخلايا الارهابية وإحباط عملياتها المسحلة ضد المدنيين الابرياء . وعند سقوط مدينة الموصل في التاسع من حزيران عام ٢٠١٤ بيد عصابات داعش الارهابي وتصدor فتوى الدفاع الكفائي من قبل المرجعية الدينية العليا وتشكيل الحشد الشعبي كان ابو مهدي المهندس من أوائل الذين تصدو لهذه الهجمة ، حيث تولى عملية التنسيق بين قيادات فصائل المقاومة الاسلامية ، وساهم في وضع الخطط للحد من تقدم زمر داعش صوب المناطق القرية من الانبار وصلاح الدين وسامراء . كما كان يبث الروح القتالية في نفوس المقاتلين من خلال خطبه التعبوية ، فكان اول خطاب تعبوي له في مدينة سامراء لبث العزم في نفوس المقاتلين .. وقد تسلم ابو مهدي المهندس منصب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي حيث حرر مقاتلو الحشد بقيادة الحاج ابي مهدي مساحات واسعة من الاراضي التي تقع تحت سيطرة داعش منها مناطق

سامراء وديالى وجرف النصر وعمل على فك حصار امري وصلاح الدين ومساحات من اراضي الانبار . وكان للقيادة الحكيمية التي تمثلت بالمهندس إلى جانب قادة الحشد الشعبي الآخرين أهمية كبيرة في تحقيق الانتصار تلو الآخر ضد زمرة داعش الوهابي. للمزيد يُنظر :

المكتب-الاعلامي-للقائد-ابو-مهدي-المهندس / <https://www.facebook.com>

٨٠- جماعة الوطن ، مجلة ثقافية تصدر عن مديرية التوجية العقائدية في الحشد الشعبي ، العدد ١٠ ، محرم ١٤٣٧ هـ/ تشرين الثاني ٢٠١٥ م ، ص ٦ .

٨١- الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

٨٢- المصدر نفسه ، ص ٣٦٣ .

٨٣- المصدر نفسه ، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

٨٤- المصدر نفسه ، ص ٣٦٥ .

٨٥- المصدر نفسه ، ص ٣٦٤ .

٨٦- المصدر نفسه ، ص ٣٦٨-٣٦٩ .

٨٧- المصدر نفسه ، ص ٣٨٧-٣٨٨ .

أولاً: الكتب العربية والترجمة

- ٧-لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية في العراق ، شيعة العراق الحقوق والضمادات ، ط بلا ، ت بلا.
- ٨-محمد باقر الحكيم ، حوارات ، ج ٢ ، ط بلا ، مؤسسة دار التبلیغ الاسلامی ، ت بلا.
- ٩-محمد صادق الحاشمی ، الاحتلال الامريكي للعراق ومشروع الشرق الاوسط الكبير تداعياته ونتائجها ، ط ٣ ، مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٥.
- ١٠-محمد مهدي الموسوي الخلخالي ، الحاکمية في الاسلام ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠١٢.
- ١١-مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، رسائل في ولاية الفقيه ، تحقيق محمد كاظم الرحمن ستايش و مهدي المهرizi ، ط ١ ، قم-ایران ١٤٢٦هـ.
- ١٢-نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة ، ط بلا ، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨.
- ١٣-نخبة من الباحثين ، الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة-دراسة في البند
- ١-بول بريمر ، عام قضيته في العراق ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦.
- ٢-الجهاد الكفائي ضمانة مستقبل ووحدة العراق ، ط ١ ، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٧.
- ٣-حامد البياتي الارهاب في العراق وخطورة انتقاله الى دول المنطقة والعالم ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٥.
- ٤-خليل الربيعي ، السلفية في العراق دراسة في التاريخ والفكر ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٥.
- ٥-صادق حقيقة ، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي ، ترجمة حسين صافي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠١٤.
- ٦-لجنة الارشاد والتبعة للدفاع عن عراق المقدسات التابع للعتبة العلوية المقدسة ، الدفاع عن الدين ، النجف الاشرف ، ٢٠١٤.

Mohandas, Occupying Iraq a history of the coalition provisional authority , NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION , New York , 2009.

السابع وسائل تمكن المفاوض العراقي ، مركز العراق للدراسات ، ٢٠٠٨.

١٤-نخبة من الباحثين ، في مواجهة داعش آية الله العظمى السيد السيستاني والحسد الشعبي بعد أحداث الموصل ، ط١، مركز العراق للدراسات ، ٢٠١٦.

ثالثاً : البحوث والمقالات في الصحف والمجلات العراقية والערבية

١-أبو الحسن التميمي ، النهج الحركي الصامت للمرجع الكبير آية الله العظمى السيد الخوئي ، صحيفة بدر ، العدد ، ١٤٧٦ ، صفر ١٤١٦/١٠/١٩٩٥.

١٥-النصوص الصادرة عن سياحته السيد السيستاني في المسألة العراقية ، إعداد حامد الخفاف ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧.

ثانيةً : الكتب الأجنبية

1- George W.Bush , Decision Points, New York Time ,2010.

2-Graham E. Fuller and Rend Rahim Francke, The Arab Shia: The Forgotten Muslims, New York: Saint Martin's Press, 1999.

3- James Dobbins, Seth G. Jones, Benjamin Runkle, Sidd harth

٣-حمة الوطن ، نشرة ثقافية تصدر عن مديرية التوجيه العقائدي ، العدد ٤ ، السنة الاولى ، جمادي الآخرة ١٤٣٦ هـ/نisan ، ٢٠١٥، بغداد.

- ٤- محمد المصري ، سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة سياسات الطباطبائي الحكيم عربية ، العدد ٧ ، المركز العربي للباحثين ودراسة السياسات ، آذار ٢٠١٤ .
- ٥-موقع المكتب المركزي لسماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي .
- ٦-موقع مكتب آية الله العظمى لمكتب الشيخ محمد اسحاق الفياض
- ٧-موقع وزارة الخارجية العراقية / <http://www.mofa.gov.iq/ab> جامعة بغداد، المجلد ٢٧(٣)، ٢٠١٦ .
- ٦-نبيل محمد سليم ، العلاقات العراقية الامريكية على خلفية انتهاء امد إتفاقية سحب القوات الاجنبية من العراق ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد ٤٧ ، ٢٠١١ .

رابعاً:شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- 1-<http://www.washingtoninstitute.org/ar>
- 2-<http://www.washingtoninstitute.org/ar>
- ٣-المكتب-الاعلامي -للقائد-ابو-مهند-المهندس. <https://www.facebook.com>

مَوْقِفُ الْمَرْجِعِيَّةِ الْدِينِيَّةِ الْعُلِيَا
مِنَ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ فِي كَرْبَلَاءِ
١٩٢٠-١٩٠٠

Stance of the Supreme Religious Authority on
the Political Events in Karbala between 1900-
1920

م. ميادة سالم على
م.م شيماء ياس خضير العامري

Lecture. Mayada Salam Ali
Asst.Lectur.Shaima Yass Khudheir Al-'Amari

موقف المرجعية الدينية العليا من الاحداث
السياسية في كربلاء

١٩٢٠ - ١٩٠٠

Stance of the Supreme Religious Authority
on the Political Events in Karbala between
1900-1920

م. ميادة سالم علي
م.م شيماء ياس خضير العامري
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية /
قسم التاريخ .

Lecture. Mayada Salam Ali
Asst.Lectur.Shaima Yass Khudheir Al-'Amari
University of Theqar , College of Education for
Humanist Science Department of History s

asaifali444@gmail.com
fatam.falh33@gmail.com

٢٠١٨/٣/١: تاريخ التسليم
٢٠١٨/٣/٢٠: تاريخ القبول:

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

تعد المرجعية الدينية أعلى مؤسسة تصدر منها التشريعات الدينية التي تنطلق من القرآن الكريم ومفاهيم أهل البيت عليهم السلام، وقد خططت هذه المؤسسة لنفسها منهجين مختلفين بالفكرة والموافق أحدهما المنهج الناطقي الذي يتحرك وينطق مع مصالح الأمة ومتغيرات الظروف السياسية والاجتماعية في حين يقابلها الاتجاه السكوفي الذي لا يتفاعل مع متغيرات الأمة، إلا أن المرجعية الدينية في العراق ادت دوراً بارزاً في قيادة الجماهير الشعبية في المواقف السياسية المختلفة إذ كانت العلاقة وما تزال بين الأمة والمرجعية علاقة وثيقة وعميقة في جميع المواقف المستجدة.

ان استكمال القوات البريطانية احتلال العراق ١٩١٧ كان له الأثر الأكبر في اثارة المقاومة العراقية ضد المحتل ولاسيما في مدينة كربلاء التي مثل وجود المرجع الشيعي الكبير محمد تقى الشيرازي فيها حدثاً مهماً في التفاف الناس حول المرجعية والوقوف معها بوجه الاحتلال البريطاني ، من خلال الفتوى التي أصدرها في ٢٣/١/١٩١٩ التي كان لها دور كبير في نفوس الأوساط الشيعية والمعارضين للاحتلال البريطاني إذ تطابقت هذه الفتوى مع عدد من الآيات القرآنية التي نصت على أن يطيع المسلمون أولى الأمر منهم حيث أعطى فيها المرجع الشيرازي رأياً عليناً ضد الاحتلال البريطاني، وقد مثل توازن موقف المرجع الشيرازي في كربلاء مع موقف رجال الدين في النجف الأشرف انعكاساً ايجابياً في نفوس الأوساط الشيعية ، الأمر الذي أضفى على الحكم الوطني مباركة دينية .

وبقدر تعلق الأمر بالعلاقة الصميمية بين المؤسسة الدينية والأحداث السياسية التي مرت على كربلاء من جهة والدور القيادي لزعamas المؤسسة الدينية في

عقبها المختلفة، نجد أن المدة التي أعقبت وفاة المرجع الأعلى في النجف الأشرف السيد كاظم اليعزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ وتولي المرجع محمد تقى الشيرازى زعامة المؤسسة الدينية التي انتقلت من النجف إلى كربلاء كانت المرجعية تسير باتجاه توثيق العلاقة ما بين الزعامة السياسية والزعامة الدينية التي تقود الشعب، واعتبر الموقف الذي خرج به المرجع محمد تقى الشيرازى تجاه الاستفتاء البذرية الأولى التي وجهت الأنظار نحو المقاومة الجدية ضد الاحتلال бритانى؛ وهذا فان الدور القيادى الشيرازى تميز بمدىين الأولى بدأت منذ توليه المرجعية في أيار ١٩١٩ حتى آذار ١٩٢٠ في حين تبدأ الفترة الثانية والتي استمرت بالموافقة المشرفة حتى وفاته في ١٧ آب ١٩٢٠، فقد تميزت المدة الأولى بان الشيرازى قام بتعزيز القيادة الدينية في معارضه المشاريع البريطانية وحل المشاكل التي تواجه حركة المقاومة الإسلامية وذلك قبل أن يتخد موقفا حازما بالبدء بمواجهة مسلحة ضد الاحتلال бритانى حتى يتمكن من إنجاح السبل القادرة على تحقيق النجاح في الحالة الثورية وجعل من المؤسسة الدينية عامل جذب لأنظار أبناء الشعب وتمكن من حل المسألة المهمة الخاصة بالتناحر والصراع بين العشائر من طريق خلق التألف والتقارب في وجهات النظر المختلفة بالشكل الذي يمكن من خلاله الاستفادة منهم في مقاومة المحتل، ذلك أن الشقل الذي تتمتع به هذه العشائر في كل موقف سياسى لا يستهان به

Abstract

The religious authority is considered as the highest institution to issue religious legislation in line with the Glorious Quran and the concepts of the Ahalalbayt (Peace be upon them) . This institution has set itself two different approaches to thought and attitudes. one of which is the logical approach that moves the variables of political and social conditions while facing the reticent trend which does not interact with the variables. The religious authority in Iraq has played so prominent a role in leading the popular masses in different political and social situations .

The completion of the British forces occupation of Iraq in 1917 had the greatest impact on stirring the Iraqi resistance against the occupier, especially in the city of Karbala, as the presence of the great marja (religious consultant) Sheikh. Shirazi as so effective and people resort for consultation and emulation to issue and edict on 23 / 1 / 1919, which had the role a large Shiite circle opposing to the occupation. As far as the close relationship between the religious institution and the political events grew so interactive in Karbala and Shirazi took charge of leadership of the religious institution, which moved from Najaf to Karbala and then triggered the referendum , the first seed , to designate that there was a serious resistance of the occupier . Such a leadership marked honourable positions ,attracted all the classes of the community and created harmony and convergence in .the different points of view of the masses to as resist the occupier

Keywords: religious authoirity, political events , edict, British occupation , loyalty

المقدمة

الحمد لله الذي اخرجنا من ظلمات الجهل الى انوار المعرفة والعلم ، والصلة والسلام على سيد الخلق وأشرف الانبياء والمرسلين محمد وآلہ ومن سار على دربهم إلى يوم الدين .

امتلكت المرجعية الدينية مؤهلات فكرية وسياسية سمحت لها المشاركة بالاحداث السياسية التي لا تتعارض مع القيم الاسلامية ، حيث كان للتحرك السياسي الذي قادته المرجعية الدينية في ثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠ اثر في تفاعل الفئات الشعبية معها والتفافها حولها من اجل اصلاح الواقع السياسي الذي تبنته المرجعية الدينية العليا فيه ، حيث شكل هذا التفاعل رافداً مهماً من روافد بلورة الوعي السياسي للمجتمع وانضاج المفاهيم الديمقراطية والدستورية .

ان سبب اختيار موضوع (موقف المرجعية الدينية العليا من الاحداث السياسية في كربلاء ١٩٢٠-١٩٠٠) لتسليط الضوء على الدلالات والابعاد السياسية التي عايشتها المؤسسة الدينية في خضم الاحداث التي خاضتها في المجتمع وطبيعة الدور القيادي الذي مارسته في توجيه المجتمع وفق القرارات السديدة التي مثلت جوهر ما تحتاجه الامة في تلك المرحلة .

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على محورين ، المحور الاول المعنون (موقف المرجعية الدينية من الاحداث السياسية في كربلاء ١٩٢٠-١٩٠٠) تناولنا فيه بهذه موجزة عن مفهوم المرجعية الدينية وتسليسلها التاريخي واهميتها في الحياة العامة للمجتمع مروراً بدورها التاريخي والسياسي في الاحداث السياسية التي مرت

على كربلاء في المدة من ١٩٠٠-١٩١٨ والتي ساهمت في بلورة الوعي الفكري والسياسي فيها ، لتنتقل بعدها الى المحور الثاني المعنون (الاثر الديني والسياسي للمرجعية الدينية في الاحداث السياسية لكربلاء ١٩١٨-١٩٢٠) لنين فيه اثر المرجعية الدينية في الاستفتاء العام في كربلاء عام ١٩١٨ والدور الذي ادته في افشال المخطط البريطاني الرامي الى السيطرة المباشرة على العراق من خلال امرار الاستفتاء بما يتلاءم مع مصالحهم الاستعمارية فضلا عن توضيح الدور القيادي للمرجعية الدينية المتمثل بالمرجع الشيرازي في قيادة وتوجيه المجتمع الكربلائي خاصة والعراقي عامة في ثورة العشرين وصولا الى تأسيس حكومة عربية مستقلة ، تليهم خاتمة بينما فيها اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

اعتمد البحث على مجموعة من مصادر المتنوعة التي تخص موضوع البحث منها كتاب كربلاء في التاريخ الجزء الثالث لعبد الرزاق الوهاب ، وكتاب الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها لفريق مزهر الفرعون ، وكتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث بجزئيه الرابع والخامس لعلي الوردي ، وكتاب تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق لعبد الحليم الريهي ، وكتاب الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ لعبد الله الفياض ، وكتاب تاريخ العراق السياسي الحديث ،الجزء الاول لعبد الرزاق الحسني ، فضلا عن عدد من من الكتب التي اغنت البحث بكم كبير من المعلومات القيمة .

المحور الأول : موقف المرجعية الدينية من الاحداث السياسية في

كريلاع ١٩٠٠-١٩١٨

اولا : مفهوم المرجعية الدينية

عندما خلق الله الإنسان وأمره بالطاعة والعبادة لم يتركه ضالاً حائراً يخوض في اتجاهات هذه الحياة المجهولة فهو يحتاج دائماً إلى قوة لها صلة بالسماء تستطيع أن ترفعه وترقيه وتوضح له طريق الصلاح ، وقد تمثل هذه القوى بادئ ذي بدء بالأنبياء والأوصياء ومن بعدهم الأنئمة عليهم السلام وصولاً إلى الإمام الثاني عشر الإمام الحجة المهدي عجل الله فرجه الذي أوصى بالعلماء الأعلام في عصر الغيبة الكبرى ^(١) ، فقد بُرِزَ دور القيادة المرجعية للامة بالشكل الذي يواكب تطور الحياة ، وعبر الممارسة القيادية القادرة على توجيه الامة على المستويات كافة الثقافية والاجتماعية والسياسية وعلى ترشيد المواقف في مواجهة كل حالات التحدي ، وعليه تكون قيادة الفقيه جامعة لأمور الدين والدنيا معاً فضلاً عن ادارة الامة في حركتها السياسية ^(٢) فهم يقومون بأعمال الامام الغائب عجل الله فرجه حتى ظهوره الشريف ، وعليه فهمتهم النيابة عن الامام الغائب نفسه في تفسير الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم وتطبيقاتها بل تطويرها مع تطور الوضعين الدينية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ^(٣) .

تميز المذهب الامامي من غيره من المذاهب الإسلامية بفتح باب الاجتهاد الذي يعد أحد المميزات الأساسية للمذهب الامامي الثاني عشرى ، والذي كان مدار اهتمام العلماء الأبرار في هذه الطائفة الحقة ، والاجتهاد عند الامامية لا يعني التوسع على حساب الحكم الشرعي بما يلائم مستجدات العصر او ارضاء لعامة

الناس او للحكام والمتسلطين وغيرهم من أهل النفوذ بل ان الاجتهاد عندهم هو عبارة عن القدرة على استخراج الحكم الشرعي والوظيفة العملية الشرعية من الأدلة المعتبرة الكافية في الخروج عن المسؤولية أمام الله تعالى ، فالاجتهد هو استنباط الحكم الشرعي من منابعه الأصلية ويفرض ذلك على المجتهد أن يبذل قصارى جهده في البحث والفحص العلمي الدقيق عن الأحكام الشرعية وان لا يتهاون بها او يفرط فيها ، لأنه مؤمن ومسؤول عن هذه الأمانة يوم القيمة ^(٤) ، والمجتهد لا بد أن توفر فيه عدة شروط منها البلوغ والعقل والذكورة والآيمان والعدالة والحرية ^(٥) فضلا عن طهارة المولد ، وان يكن عارفا بالدليل العقلي وعارفا بلغة العرب نحوها واعرفا وتصريفا وبأصول الفقه ليقوى على معرفة الأدلة وكيفية الاستنباط ، وبالبلاغة ليتمكن من الاستنباط بحيث يميز العبارة الصحيحة من الناقصة وان يكن عارفا بالكتاب والسنّة ناهيك عن معرفة مقصود الشرع ، أي يكون خيرا بالكتاب والسنّة والناسخ والمنسوخ واسباب النزول وشرط المتواتر والحاد والصحيح والضعيف وحال المروريات وسير الصحابة ^(٦) .

كان لمبدأ الاستقلالية الذي اختصت به المرجعية الدينية في العراق اهمية تاريخية في ثباتها وتجددها ، اذ زرعت في نفوس رجالاتها قوة الارادة في احتواء الواقع السياسي وتحديات العصر ^(٧) .

ثانياً : موقف علماء كربلاء من الاحداث السياسية في العراق ١٩٠٠-١٩١٨

يعود ظهور الوعي الفكري في كربلاء في العصر الحديث الى اواخر سبعينيات القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين وذلك بفعل عاملين الاول الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ ^(٨) التي نجحت في إعادة الثقة في نفوس الأمة

وقدرتها على المشاركة في الحكم ، إذ أكد العلماء في الحوزات العلمية عدم وجود أي تناقض بين الحركة الدستورية والمبادئ الإسلامية الحقيقة^(٩) ، والعامل الآخر اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨^(١٠) والدور الذي لعبه اعضاء فرع جمعية الاتحاد والترقي في كربلاء^(١١) بث الوعي الفكري للأحداث السياسية وانعكاساتها على المجتمع ، إذ رحب به مثقفو كربلاء وعدوه خطوة نحو التقدم والحرية^(١٢) ، اذ كان لكل من هذين العاملين دور رائد في بلورة الوعي المعرفي والسياسي في كربلاء ، وافرزت كل من الثورة الدستورية الإيرانية والعثمانية مناخا فكريا ناميا كان له الدور البارز في توعية الطبقة المثقفة وادراها وتفاعلها مع الاحداث والتطورات السياسية الطارئة^(١٣) ، هذا فضلا عن دور المرجعية الدينية في كربلاء بالوقوف ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ من خلال اثارة الناس على الجهاد والتطوع من طريق اصدار الفتاوى التي تدعوهم الى ذلك فقد عقد اهالي كربلاء اجتماعا اجتماعا عند ضريح الامام الحسين عليه السلام القيت فيه الخطب الحماسية ثم جرى الاكتتاب لجمع التبرعات لدعم العمل الجهادي فيها^(١٤) مما يعكس قوة موقف مدينة كربلاء ومرجعيتها الدينية في مواجهة العدوان الإيطالي ومدى تفاعله مع مشاكل العالم الإسلامي^(١٥) .

كان لهذه الاحداث السياسية الخارجية ومدى استجابة علماء كربلاء لها اثر كبير في تأكيد قوة المرجعية الدينية في كربلاء وصلابتها ومتانة القاعدة الشعبية المثقفة التي تستند إليها في تطبيق قراراتها ومفاهيمها ، فلولا وجود الوعي الديني والسياسي الثوري لما تمكنت المرجعية الدينية من تطبيق قراراتها على ارض الواقع ، وهذا ما نلمسه بوضوح عندما تصدت المرجعية الدينية بكل ثقلها وثقتها بقراراتها السياسية وقاعدتها الجماهيرية للاحتلال البريطاني الزاحف باتجاه البصرة في السادس

من تشرين الثاني ١٩١٤^(١٦) بعد ان نزلت القوات البريطانية ميناء الفاو قادمة من البحرين عبر مياه الخليج العربي لتبدأ مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق^(١٧) بعد ان انكفاءات القوات العثمانية امامها ليبرز دور المرجعية الدينية المتمثل برجاحتها الاعلام الذين انصبت جهودهم على محاولة تحريك الامة ومن ثم قيادتها لقيام عمل سياسي منظم يضطلع بمهام المرحلة ، ويكون بمثابة النواة الاولى لتحرك اكثراً شمولية وذلك بعد ان طلبت منها الدولة العثمانية العون و المساعدة لنصرتها في الحرب ضد بريطانيا^(١٨) ، بعد ان وصلت الى مدينة كربلاء والنجف في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ ببرقيات من البصرة تحذر من عدم التصدي للكفرة الذين اخذوا يحيطون بالمدينة موضحة أن خطرهم سيتجاوز حدود العراق ويهدد الاسلام والمسلمين عامه^(١٩) ، اذ جاء فيها ثغر البصرة الكفار يحيطون به الجميع تحت السلاح ، يخشى على باقي بلاد الاسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع^(٢٠) ، حيث وقفت المرجعية الدينية بكل ما امتلكته من نضوج سياسي منبثق من اصالتها الاسلامية الى جانب الدولة العثمانية حين اصدرت الى رؤساء العشائر فتواها بالجهاد ضد قوات الاحتلال البريطاني^(٢١) وعليه فقد اندفعت الاعداد الكبيرة من المجاهدين يحذوهم تلبية نداء المرجعية الدينية وليس من باب الدفاع عن الدولة العثمانية التي اذا قتالهم سوء المعاملة والتهميش السياسي وللدفاع عن بلاد الاسلام خوفاً من سيطرة بريطانيا على مقدرات العراق ، لذا فقد ظهرت في مدينة كربلاء حركة واسعة دعت الى محاربة الكفار^(٢٢) والتصدي للمحتل البريطاني بعد ان عدت الدولة العثمانية اهون الشرور كونها سلطة اسلامية على خلاف الاحتلال البريطاني الذي عدته سلطة كافرة جاءت لضرب الدين الاسلامي فاحتشد الاهالي والعلماء في تظاهرة كبرى يتقدمهم السيد اسماعيل الصدر الذي سار بهم الى الصحن الحسيني الشريف فتناول سيفاً مرصعاً محفوظاً هناك وقلده الى القائد

العام للجيش العثماني نور الدين بك (٢٣) بعدها خرجت الجموع المحتشدة وقوافل المجاهدين باتجاه البصرة لتنقسم على ثلاث فرق الفرقة الاولى توجهت الى القرنة والثانية الى الاحواز والثالثة الى الشعيبة ، إذ وصل وفد مجاهدو كربلاء من طريق نهر الفرات الى ضواحي الشعيبة في نيسان ١٩١٥ برفقة القوات العثمانية بقيادة سليمان عسكري بك الذي قام بتوزيع المجاهدين على جناحين اليمين واليسير واختار عليهما شخصيات دينية وعشائرية (٢٤) ، بينما اختار الوسط للقوة العسكرية العثمانية ، الا ان خطته هذه لم تكن مدروسة بصورة جيدة فقد جعلت جيش المجاهدين يتضرر في الصحراء لوقت طويل مما اعطى للقوات البريطانية الوقت الكافي لتعزيز قوتها وتحصين مواقعها ، الامر الذي تسبب في هزيمة القوة العثمانية والمجاهدين الذين لم يدركوا اساليب الحرب الحديثة فضلا عن تسريب انباء بمقتل القائد العثماني الذي انتحر فيها بعد اثر تلك الهزيمة (٢٥) .

كان الهزيمة التي حلت بالمجاهدين في معركة الشعيبة حافزا لنشر روح الثورة في جميع اتجاه الفرات الاوسط (٢٦) ضد العثمانيين الذين اتهموهم بالخيانة (٢٧) ففي مدينة كربلاء قام الفارون من الجنديه ببدء عصيان ضد الحكومة العثمانية المحلية في ٢٧ حزيران ١٩١٥ اذ هاجموا الدوائر الحكومية واحرقواها ، وقد تزعم هذا العصيان الشيخ محمد علي كمونة واخوه فخرى ، وتحسبا لتطورات لا تحمد عقباها فقد توسط رجال المرجعية الدينية في كربلاء بين الحكومة العثمانية المحلية والكمونة ، حتى تام المصالحة بينهما ، إذ ارسلت الحكومة العثمانية متصرفا جديدا الى مدينة كربلاء وهو حمزة بك ، وهدأت الاضطرابات السياسية في كربلاء بعدها شيئا ما الا ان قيام بريطانيا بارسال جاسوسا الى مدينة كربلاء يعرف بادكار وود الذي عمل مع اعوانه على إثارة الفتنة في المدينة لتنفجر الاضطرابات فيها من جديد في ايار ١٩١٦

والتي انتهت بطرد العثمانيين من المدينة نهائياً^(٢٨) ، فأوكلت الادارة البريطانية الى ال كمونة ادارة المدينة بشكل حكم ذاتي^(٢٩) لكن الامر لم يستمر طويلاً فسرعان ما سعت بريطانيا الى فرض هيمنتها على المدينة بمنع قيام اي نوع من الحكم الذاتي نظراً لما امتازت به مدينة كربلاء من غزاره في انتاج المواد الزراعية مما يعني لبريطانيا جمع اكبر قدر من الضرائب ، وعليه فقد اصبحت المدينة يديرها مكتب الحاكم البريطاني لما امتازت به مدينة كربلاء من غزاره في انتاج المواد الزراعية مما يعني لبريطانيا جمع اكبر قدر من الضرائب ، وعليه فقد اصبحت المدينة يديرها مكتب الحاكم السياسي في كربلاء^(٣٠) .

بعد النجاح الكبير الذي حققته القوات البريطانية على القوات العثمانية وجموع المجاهدين في الفرات الاوسط تقدمت وبسرعة كبيرة لمواصلة احتلال الاجزاء الالخرى من العراق وفقاً لاعتبارات سياسية وعسكرية تتعلق بقطع الطريق امام العثمانيين خوفاً من تجميع قواتهم بالعراق مما يؤثر في تواجدها فيه^(٣١) فضلاً عن عدم فسح المجال لأية دولة معادية بتهديد مواصلاتها مع الهند ومنافعها الاقتصادية الواسعة في حقول نفط كركوك^(٣٢) ، ما دفعها الى مواصلة تقدمها باتجاه بغداد واحتلالها بشكل مباشر في ١١ آذار ١٩١٧^(٣٣) ولتكمل زحفها شمالاً باتجاه الموصل وانهاء الوجود العثماني في العراق في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ بعقد هدنة مودروس^(٣٤) .

ادركت المرجعية الدينية في كربلاء اهداف بريطانيا ورغبتها باستمرار سيطرتها المباشرة على العراق وعدم تنفيذ الوعود التي قطعتها للعرب في الحصول على الاستقلال والوحدة فقامت بتصعيد المقاومة ضد الاحتلال البريطاني بغية الحصول على الاستقلال التام ، فدعت الى صيغة اخرى تنسجم مع تطلعات العراقيين ورغباتهم في اقامة حكومة خاصة بهم .

المحور الثاني : الاثر الديني والسياسي للمرجعية الدينية في الاحداث السياسية

لكربلا ١٩١٨ - ١٩٢٠

اولا : موقف المرجعية الدينية في كربلا من الاستفتاء البريطاني عام ١٩١٨

بعد عقد هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨ وانتهاء العمليات العسكرية العثمانية ، اصبح العراق بعد هذا التاريخ تحت حكم الادارة البريطانية (٣٥) التي انقسم الرأي فيها الى اتجاهين مختلفين بشأن نوع الادارة المطلوبة في العراق ، فالاتجاه الاول تمثل بجناح وزارة الخارجية في لندن بقيادة اللورد كيرزن دعا الى حكم وادارة بريطانية غير مباشرة على العراق ، اما الاتجاه الثاني الذي تبنته حكومة الهند البريطانية الذي دعا الى ادارة مباشرة لبريطانيا على العراق بسبب تحمل مكتب الهند البريطاني اعباء الحملة العسكرية على العراق فضلا عن اهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة الى الهند ومخزن النفط واسرافه على الخليج العربي ونفط عبادان ، كل ذلك جعل امر التخلص من العراق ولو بصورة جزئية امرا صعبا على الحكومة البريطانية (٣٦) ولما كان نص المنشور البريطاني - الفرنسي المصحح به في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ من ان بريطانيا وفرنسا قد خاضتا الحرب ضد الدولة العثمانية من اجل تحرير الشعوب التي رزخت تحت النير العثماني وانهما وعدتا بإقامة حكومات وطنية تساعدهما بإنجاح امنياتها القومية والوطنية بعد امتحانها لقرارات عصبة الامم (٣٧) ولما كان ارنولد ولسن نائب الحاكم المدني العام في العراق من انصار الادارة المباشرة على العراق فقد حاول الموازنة ما بين الاتجاهين بجعل ادارة العراق مباشرة من بريطانيا تحت غطاء حكومة عربية منتخبة ، وعليه فقد قدم اقتراحاً هذا الى الحكومة البريطانية في ٤ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي تمثل بإجراء استفتاء شعبي في العراق لاختيار شكل

الحكومة المقبلة^(٣٨) وبعد ان استعرضت اللجنة الوزارية التابعة للحكومة البريطانية للوضع السياسي للعراق قررت طرح ثلاث اسئلة على الشعب العراقي ليجيب عليها وتضمن هذه الاسئلة الآتية:

١- هل يؤيدون اقامة دولة عربية واحدة تحت اشراف بريطاني ، تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي .

٢- وفي هذه الحالة هل يرون تنصيب رئيس عربي فخري على هذه الدولة الجديدة.

٣- فإن كان الامر كذلك فمن يفضلونه رئيسا ؟ وفي رأينا ان من المهم جدا الإفصاح بصدق عن الرأي المحلي حول هذه النقاط ، افصاح من النوع الذي يمكننا اعلانه على العالم باعتباره الرأي غير الخاضع لتأثير ما والمعلن من سكان

ما بين النهرين^(٣٩) .

وعليه فقد توجه الميجر تيلر حاكم الحلة السياسي الى مدينة كربلاء للإشراف على الاستفتاء ودعا عدداً من وجهائها وتجارها الى اجتماع في سراي الحكومة ، واعرب لهم عن رغبة بريطانيا في ايفاء وعودها للعراق بتشكيل حكومة وطنية من خلال استطلاع اراء الاهالي بشكل الحكومة المرتقبة^(٤٠) ، فنهض من بين الحضور السيد عبد الوهاب ال وهاب وقال ان هذا الاجتماع لا يمثل مدينة كربلاء تمثيلاً تاماً ليستطيع رايها في مستقبل البلاد ، وانه لابد من امهاه المجتمعين ثلاثة ايام للبحث في هذا الامر الخطير لاعطاء القرار اللازم^(٤١) ، فايد الحاكم هذا الاقتراح ، وما ان انقض المجتمعون حتى استفتى احد الحضور المرجع الديني المطاع الشيخ محمد تقى الشيرازي^(٤٢) في جواز انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين ، فاصدر المرجع محمد تقى الشيرازي فتوى نصت ليس لاحد من المسلمين ان

يتختار او يختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين^(٤٣) ، فكان لهذه الفتوى اثر سلبي على الحكومة البريطانية التي اثارتها هذه الفتوى، فعقد رجال الدين في كربلاء اجتماعا في منزل السيد محمد صادق الطباطبائي واجتمعا اخر في منزل المرجع محمد تقى الشيرازي للتشاور في امر الاستفتاء^(٤٤) واستقر رايهم على كتابة مضبوطة قدمت الى الحاكم البريطاني في العراق جاء فيها (حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة بريطانيا انها قد تفضلت على العراق بطلب انتخاب اي امير يرونه وقد اجتمعنا نحن اهالي كربلاء امثالا لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الاسلامية وطبقا لها تقرر رأينا على أن تستظل بظل راية عربية اسلامية ، فانتخبنا احد ائجال الشريف حسين ليكون اميرنا علينا مقيدا بمجلس منتخب من اهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونها^(٤٥)).

حاولت بريطانيا الرد على المضبوطة التي وقعها علماء الدين في كربلاء والوطنيون برفضهم استلام المضبوطة بحججة انها لم تسلم في الوقت المناسب من جهة والعمل على تنظيم مضبوطة جديدة ليوقعها مؤيدوهم من جهة اخرى ، الا انه في المحصلة النهائية لم تعتمد بريطانيا ايًّا من المضبظتين لأن الاولى لم يوقعها الشيرازي الذي يمثل رأيه الثقل الاكبر في مدينة كربلاء وعليه تكون المضبوطة لا تمثل الرأي العام في المدينة وكذلك ان المضبوطة الثانية لا تمثل راي زعماء مدينة كربلاء ووجهائها^(٤٦).

اراد الشيخ المرجع محمد تقى الشيرازي تقييد بريطانيا بوعودها للعرب بالاستقلال بحكومة وطنية مستقلة من خلال ارسال نسخة من المضبوطة الاولى الى الشريف حسين في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي لكي يستند إليها عند مطالبة البريطانيين بتنفيذ وعودهم التي قطعواها للعراقيين ، وقد اظهرت فتوى المرجع محمد تقى الشيرازي تأثيرا كبيرا في بقية مناطق العراق التي جاءت مضابطها

متضامنة مع مضبوطة كربلاءً مما اثار الحاكم البريطاني الذي رفضها برمتها ولم يدرجها في النشرة الرسمية للاستفتاء^(٤٧).

بعد وفاة المرجع الكبير محمد كاظم اليزدي^(٤٨) في ٣٠ نيسان ١٩١٩ ارادت بريطانيا استئنال المرجع محمد تقى الشيرازي الذي انتقلت اليه رئاسة المرجعية العليا في العراق وكذلك انتقال مركزها من مدينة النجف الى مدينة كربلاء من خلال ارسال برقية تعزية الى المرجع محمد تقى الشيرازي تضمنت اشكالاً من المدح والثناء له جاء فيها (نسال الله ان يتغمد الراحل الكريم برضوانه ويسكنه فسيح جناته وان يعوضنا بكم خيرا ونطلب من المولى عز وجل ان يطيل بقاءكم ويسعد ايامكم ويعلي قدركم..)، الا ان المرجع محمد تقى الشيرازي لم يرد عليها ، فعمل الحاكم السياسي العام ارنولد ويلسون على زيارته في منزله وحاول استدراجه وايقاعه في فخ الطائفية من خلال طلبه ترشيح رجل دين شيعي ليحل محل سادن الروضة في سامراء السنوي المذهب ، لكن خاب ظنه حينما اجابه المرجع محمد تقى الشيرازي بقوله: لا فرق عندي بين سني وشيعي، ان الكيليدار الموجود رجل طيب ولا اوفق على عزله^(٥٠) ولما فشل ويلسون في استئناله انتقل في تعامله معه الى اسلوب الترهيب ، إذ أصدر اوامره في مطلع شهر تموز ١٩١٩ بإلقاء القبض على ستة من الوجوه البارزة في مدينة كربلاء الذين كان لهم دور في حركة المقاومة ضد بريطانيا وهم عمر الحاج علوان وعبد الكريم العواد وطليف الحسون ومحمد علي ابو الحب والسيد محمد مهدي الموسوي والسيد محمد علي الطباطبائي^(٥١) ، فما كان من المرجع محمد تقى الشيرازي الا ان كتب بعد يوم واحد من اعتقالهم الى السير ارنولد ويلسون كتاباً نبه فيه على عمله هذا ، وان من اعتقلهم لم يرتكبوا جرماً يستحقوا عليه الاعتقال سوى مطالبتهم بحقوق بلدتهم ، وطالب في ختام كتابه اخلاقه سبيلهم^(٥٢) في ١٩١٩ آب

١٩١٩ رد ويلسون على كتاب المرجع محمد تقى الشيرازي برسالة جاء فيها (لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم ... تذكرون بكل اسف ان الاعمال التي اقدمت عليها بريطانيا العظمى لاجراء واجبات وظائفها ولفظ احكام القوانين والأنظمة اوجبت استياء وتشويش العلماء الاعلام دامت برకاتهم في كربلاء ومن خلال مدة الاثني عشر شهرا الماضية ثبت ان بعض الاشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الذهان .. لذا لاحظت من الواجب القبض على بعض الافراد .. ونظرا لإنقادكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وارساله الى سامراء على ان يسكن هناك ولا يخرج منها بدون اجازة منا)^(٥٣) ولد كتاب ويلسون ردة فعل قوية لدى علماء الدين عامة والمرجع محمد تقى الشيرازي خاصة الذي قرر اعلان خطوة غير متوقعة من الجانب бритاني وهي مغادرة العراق الى ايران احتجاجا على سياسة الحكومة البريطانية واعتدائها على كرامة الوطنيين ومصادرة حرياتهم (٥٤) وان يفتى من هناك بالجهاد ضدها (٥٥) وحينما انتشر هذا الخبر بين الاوساط العراقية اخذت الوفود تتوافد الى مدينة كربلاء لتأيد موقف المرجعية الدينية ، حينها شعر ويلسون بخطورة الموقف وضرورة استرضائها بعد ان ايقنت ان سياستها في مدينة كربلاء غير حكيمة ، فعمل على نقل حاكم مدينة كربلاء الميجر بوفل الى قضاء طويريج واطلاق سراح المعتقلين (٥٦) ، فولدت عودتهم يوم ٢ كانون الاول ١٩٢٠ ابتهاجا في مدينة كربلاء حيث استقبلوا بحفاوة كبيرة ، وعدت عودتهم نقطة نجاح للمرجعية الدينية في كربلاء وقوة موقفها السياسي (٥٧) .

اذ ادركت المرجعية الدينية في كربلاء وعلى رأسها محمد تقى الشيرازي منذ البداية ان مسألة الاستفتاء ماهي الا خطة بريطانية يريد منها تثبيت الوجود бритاني المباشر في العراق ، لذا اخذت المرجعية الدينية بالتحرك لإحباط مشروع بريطانيا

بالتشجيع على انشاء الجمعيات الوطنية الاسلامية والعمل على اذكاء الروح الوطنية
بالإكثار من عقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية لكشف المخططات
البريطانية الرامية للسيطرة على مقدرات العراق ، فكان من ابرز هذه الجمعيات
الجمعية الاسلامية التي اتخذت من مدينة كربلاء مقرا لها ، إذ اشرف على تأسيسها
المرجع محمد تقى الشيرازي نفسه ^(٥٨) وتحت رئاسة ولده محمد رضا الشيرازي ،
تأسست هذه الجمعية اواخر عام ١٩١٨ بعد ان ضمت في عضويتها كلاً من السيد
محمد علي هبة الدين الشهريستاني والسيد حسين القزويني والشيخ ابو المحاسن
والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمر الحاج علوان والشيخ عبد الاهادي القنبر
^(٥٩) كان من ابرز اهدافها مكافحة الاحتلال البريطاني وان يكون الحكم في العراق
حكما ملكيا دستوريا ^(٦٠) ، وكانت لها عدة فروع في مناطق متعددة من العراق بعد
ان ادت دورا كبيرا في انهاء الصراعات العشائرية وتوحيد الصف الوطني وتوجيهه
نحو قضية الاستقلال ، وكان من ابرز شعاراتها حب الوطن من الایمان للوطن
نحيا وللوطن نموت ^(٦١) مع ان هذه الجمعية استمرت في ممارسة عملها سريا الا
ان نشاطها لم يقتصر على توزيع المنشورات المنددة بالاحتلال البريطاني فقط بل
كان لها دور في التنسيق مع جمعية حرس الاستقلال ، وكان من اهم اهداف هذا
التنسيق توحيد الكلمة بين الطوائف والقوميات العراقية وبالخصوص بين الشيعة
والسنة وذلك في وقت اصبحت فيه المرجعية الدينية في مدينة كربلاء في قمة نشاطها
السياسي والحركي في تأسيس جمعيات اسلامية او تأييد مبادرات حركة تمنحها
صفة الشرعية اذ ان هذه التطورات تدل على مدى التبلور الوعي الناضج للمرجعية
الدينية وزعيمها المرجع محمد تقى الشيرازي ^(٦٢) الذي مثل توليه للمرجعية الدينية
حلا لمسألة غياب الرعامة الدينية السياسية القوية والقادرة على ان تكون عامل

جذب و توجيه بين المرجعية الدينية العليا والمجتهدین من خلال العمل على توجیه الحركة السياسية للامة و توحید موقفها السياسي بربط و تفعیل مقوماتها الرئیسة بدءاً من العلماء المجتهدین مروراً بوكلاء المرجعية و رؤسائ العشائر و الزعماء المحليين و المثقفين الاسلاميين و انتهاء بالقاعدة الشعبية العامة في المدن^(٦٣).

وعلى الصعيد الدولي السياسي والاعلامي فقد تکثفت النشاطات السياسية والاعلامية للمرجعية الدينية التي مارست ضغوطاً دولية على بريطانيا من خلال ارسال المرجع محمد تقی الشیرازی كتاباً سرياً الى الوزیر المفوض الامیریکی في طهران يوم ١٣ شباط ١٩١٩ جاء فيه نظراً الى ما املته ...الشروط المعروفة التي قدمها رئيس الجمهورية الامیریکی لاحقاق الحقوق و تقریر المصیر ، رأی الشعب ان يستعين بحكومة الولايات المتحدة للمطالبة بحقوقه و انجازها ، كذلك بعث برسالة مشابهة الى الرئيس الامیریکی ولسن^(٦٤).

قصد المرجع محمد تقی الشیرازی من هذه الرسائل الدعوة للوحدة ونبذ الفرقة وبعد مخاطبته الجهات الدولية و عدم استحصال الاجابة المطلوبة عمل على تقویة الصف الوطني من خلال شد التلاحم بين طوائف المجتمع المختلفة بعدم ترك ثغرة ينفذ منها المحتل بين اوصال الشعب ، وعليه ففي يوم ٢٥ اذار ١٩٢٠ ارسل رسالة الى الشيخ موحان الخیر الله احد شيوخ عشائر المتنفس جاء فيها ان جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام و راية القرآن الكريم و النبي الكريم ﷺ والواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد والتواصل والوداد وترك الاختلاف .. و التعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى^(٦٥) ، ووجه رسالة اخرى الى في اليوم التالي ٢٦ اذار ١٩٢٠ الى الشيخ احمد الداود احد علماء السنة في بغداد اورد

فيها كلمة الجهاد و اختتمها بالقول (ارجو ابلاغكم جزيل السلام والدعاء لإخواننا المؤمنين ونسال لهم خير الدارين)^(٦٦) .

ان هذا الاتجاه الوحدوي الذي زرعته المرجعية الدينية في كربلاء وزعيمها المرجع محمد تقى الشيرازي بين العراقيين على اختلاف طوائفهم قد ولد خوفا لدى البريطانيين الذين لا ترمق لهم وحدة العراقيين بعد ان كانت هذه الاتصالات تصل الى اسماعهم لذا انعكس خوفهم في احد التقارير الذي جاء فيه إشارة الى وحدة السنة والشيعة بأنهم قد ازدادوا ثقة بهذا الاتجاه الوحدوي سواء كان وهميا او حقيقيا، واضاف التقرير ان الامور السياسية اصبحت تناقش اليوم في كل مكان وبين الجميع دون تحفظ^(٦٧) ، ونشط المرجع محمد تقى الشيرازي في تنظيم عدة مصايب موجهة الى الامير عبد الله بن الحسين يطلب منه القodium للعراق ليكون ملكا بعيدا عن اي وصاية اجنبية ، وفي الوقت نفسه ارسل حاكم الحلة السياسي البريطاني تايلور تقريرا الى الحاكم ارنولد ولسن ورد فيه يقال ان مスピطين قد ارسلتا من كربلاء الى الامير عبدالله ... وفي حالة استلام رد ايجابي على الدعوة فان بعض زعماء الحركة قد قرروا القيام بعمل ... و اذا لم نقم بعمل ما ... فيمكن توقع قيام بعض الاعمال المناوئة للحكومة البريطانية ...^(٦٨) . و عليه يمكن القول ان بريطانيا كانت تخشى من تحركات المرجعية الدينية في كربلاء لإدراكها مقدار الثقل الديني والسياسي لها لدى الرأي العام في مدينة كربلاء والعراق بصورة عامة .

ثانياً: اعلان المرجعية العليا في كربلاء الثورة على بريطانيا عام ١٩٢٠

برز دور المرجعية الدينية في كربلاء في التمهيد لثورة ضد الاحتلال البريطاني وقيادتها من خلال عقد اجتماعات واجراء مباحثات بينها وبين النخب الوطنية لتهيئة الاجواء الشعبية والتخطيط للعمل الموحد ، فأخذ زعماء الفرات الوسط بالتوافق على مدينة كربلاء في الايام العشر الأولى من شهر شعبان^(٦٩) بسبب عقد الحلفاء مؤتمر سان ريمو في ايطاليا يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠^(٧٠) الذي اعلن فيه ان العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي^(٧١) وأعلن عن الانتداب في يوم ٣ ايار ١٩٢٠ مما تسبب في هياج شعبي كبير والمطالبة بحقوقهم المشروعة^(٧٢).

فعمل الوطنيون على عقد اجتماع سري ليلة ٣ ايار ١٩٢٠ في منزل السيد ابو القاسم الكاشاني^(٧٣) المجاور للصحن الحسيني الشريف إذ حضره كبار زعماء الفرات الاوسط واعيائه منهم عثمان العلوان وعمر العلوان والسيد عبد الوهاب الوهاب نور الياسري وجعفر ابو التمن وعبد الكريم الجزائري وشعalan ابو الجون^(٧٤) فطرقو في الاجتماع فكرة الثورة المسلحة إلا انه عارضها عدد من الزعماء لاعتقادهم ان العشائر والمدن غير قادرة على الصمود امام قوات دولة كبرى بجيوشها المسلحة ومدافعتها وطائراتها الحديثة ، ولا خلاف الاراء فيما بينهم قرروا استشارة المرجعية الدينية فحددوا لذلك عددا من المندوبين الذين قصدوا منزل المرجع محمد تقى الشيرازي واجروا معه مقابلة يوم ٤ ايار ١٩٢٠ الموافق ١٥ شعبان ١٣٣٨ وحدثوه في امر الثورة ، فأجابهم ان الحمل ثقيل واخشى أن لا يكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة واخشى ان يختل الامن فتكون البلاد في

فوضى وانتكم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة بل اوجب منها^(٧٥) ، فردوها عليه بانهم قادرون على حفظ الامن والنظام في البلد ، عند ذلك اجابهم بقوله اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عنونكم^(٧٦) ، الا ان هذا الكلام لا يعني ان المرجعية الدينية اجازت الثورة المسلحة بل اجازت القيام بعمل سلمي للتعبير عن حقوقهم المشروعة في التحرر والاستقلال ، وفي الليلة التالية عقدوا كذلك اجتماعا اخر في منزل السيد نور الياري في كربلاء وبعد المداوله اتفقوا على الاستمرار في مطالبة البريطانيين بالاستقلال بالطرق السلمية ، فاذا اصر البريطانيون على رفض مطالبهم فان العشائر تلجم عن دعوة مسلحة ، وبعد الاجتماع ادخلهم السيد عبد الوهاب على ضريح الامام الحسين عليه السلام واقسموا بالقرآن واحدا تلو الاخر على انجاز ما اتفقا عليه^(٧٧) .

بناء على طلب المرجع محمد تقى الشيرازي باتباع الطرق السلمية اولا في تحقيق الاهداف السياسية من بريطانية اجتمع في كربلاء عدد كبير من وجهاء المدينة في ٤ حزيران ١٩٢٠ ، وقرروا اختيار مندوين عنهم لمقابلة السلطات البريطانية في العراق وبعد حوار ونقاش بين الجانبين اتفقا على اختيار الشيخ محمد الخالصي والسيد محمد علي الطباطبائي وعدد آخر من الاعضاء ، اذ نظم هؤلاء مضبوطة صيغت باسم اهالي مدينة كربلاء لتمثيلهم امام السلطات البريطانية للمطالبة بالاستقلال فضلا عن المطالبة بتشكيل دولة عربية يتزعمها ملك عربي مسلم مقيد بدستور ، وكتب المرجع محمد تقى الشيرازي في نهاية المضبوطة عبارة صحيح نافع مفيد ان شاء الله تعالى^(٧٨) وكان طلب المتظاهرين تشكيل مؤتمر عام عراقي يعلن فيه استقلال العراق استقلالاً تاما^(٧٩) ونتيجة من عدم استجابة بريطانيا لمطالب المفاوضين عمت البلاد حالة من الاستياء إذ اصبحت الاجواء في كربلاء منذ

١٢ حزيران ١٩٢٠ مهيئة للثورة ضد الوجود البريطاني في اي وقت ، وتحولت المجتمعات السرية الى مظاهرات علنية واخذ الشعراء بـإلقاء القصائد الحماسية ^(٨٠) اذ خرجت مظاهرات من صحن العباس عليه السلام القى فيها الشيخ محمد الخالصي خطابا ^(٨١) مثيرا تحدى فيه البريطانيين فكان له اثر كبير في صفوف المتظاهرين ، الامر الذي اثار الحاكم البريطاني بولي الذي توجه الى مدينة كربلاء يوم ٢٢ حزيران ١٩٢٠ على راس قوة عسكرية فارسل كتابا الى المرجع محمد تقى الشيرازي جاء فيه ان هذه القوة جاءت لحفظ الامن والقاء القبض على عدد من الاشرار ، فرد عليه المرجع محمد تقى الشيرازي لقد تعجبنا غاية العجب من مضمون كتابكم ... ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الامور غير المعقولة ... ومخالف للعدل وللإرادة الامة ، وفي نهاية الكتاب هدد البريطانيين اذا لم يرحلوا عن المدينة فان وصيتي للامة بخصوص السلم تصبح ملحة في ذاتها ... وحذر بولي من انه اذا استخدم القوة ضد حقوق البلاد المشروعة فانه هو وامثاله سيتحملون مسؤولية ارقة الدماء ^(٨٢) الا ان بولي لم يأخذ بتحذير المرجع محمد تقى الشيرازي وعمد على اعتقال وجهاه المدينة ومنهم عمر العلوان و محمد علي الطاطبائي و محمد رضا الشيرازي ، وكاظم ابو ذان ونفوا الى جزيرة هجام في الخليج العربي ، مما تسبب في هياج الرأي العام في مدينة كربلاء ضد بريطانيا ^(٨٣) في وقت اعلنت فيه شرارة الثورة في الرميثة يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وحدثت معارك طاحنة بين الثوار والقوات البريطانية ، حينها تدخل المرجع محمد تقى الشيرازي الذي وافق على اجراء مفاوضات مع الجانب البريطاني مقابل شرطين الاول سحب القوات البريطانية من مناطق القتال والآخر اعلان العفو العام واطلاق سراح

المنفيين وعودتهم الى ديارهم ^(٨٤) ، الا ان بريطانيا رفضت هذه الشروط لأنه يقبوها تعطى انتصارا كبيرا للمرجعية الدينية على قواتها الموجودة بالعراق ^(٨٥) .

ادركت المرجعية الدينية في مدينة كربلاء ومن خلفها الحركة الوطنية ان المطالبة القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعا ولا تسترجع حقا ^(٨٦) وانه لا مناص من استعمال القوة لحمل بريطانيا على تغيير سياستها اتجاه العراق ... وان القضية لا تخلها الا ثورة مسلحة ^(٨٧) فأصدر المرجع محمد تقى الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على ان المطالبة بالحقوق واجب على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبيهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبيهم ^(٨٨) وعليه فقد اصبحت مدينة كربلاء اهم مراكز الثورة لوجود المرجع محمد تقى الشيرازي فيها فوافقت تحت سيطرة الثوار بعد ان ثار الاهالي ضد القوات البريطانية حيث خرج الكثير من سكان البلدة يحملون بنادقهم حتى امتلا الفضاء بأصوات اطلاق الرصاص ^(٨٩) مما اضطر القوات البريطانية في يوم ٦ آب ١٩٢٠ الى الارساع في الانسحاب من كربلاء ^(٩٠) بعد رفع الثوار علم الثورة على دار بلدتها ^(٩١) وشكل الثوار فيها ثلاثة مجالس رئيسة لإدارة المدينة وهي المجلس العلمي الذي مثل المجلس السياسي والاعلامي للثورة ومن مهامه الرئيسة العمل على تهيئة الناس في صفوف الثورة من طريق الدعوة للمشاركة في المعارك الدائرة ، كان من اعضائه السيد ابو القاسم الكاشاني والسيد هبة الدين الشهري ^(٩٢) ، بينما المجلس الملي وهو بمثابة المجلس الوطني لإدارة المدينة وترشيح الموظفين وجبایة الضرائب ^(٩٣) ، والمجلس الحري الذي يقع على عاتقه القيادة العسكرية للثوار ووضع خطط دفاعية وهجومية ^(٩٤) وكان هناك مجلس اخر خاص بجمع الاغاثة لتمويل المعوزين من الثوار ، واعضاؤه هم عيسى الباز و محمد رضا فتح الله و حيدر القصاب وال حاج

فendi إذ كانت هذه المجالس يديرها المرجع محمد تقى الشيرازى نفسه^(٩٥) ، فقد ظهرت اثار هذه الادارة جلية منذ الايام الاولى للثورة حين تشكل مجلس قيادة الثورة ، فقد ظهر الدور القيادى للمرجع محمد تقى الشيرازى في الاشراف العام الدينى والسياسى على الشؤون العسكرية والسياسية والادارية عبر قيادة وتوجيهه الهيئات والمؤسسات التي أنشئت ابان الثورة بشكل مباشر، فقد ساهمت قيادته في حل مسألة مهمة كانت تواجه حركة المقاومة الاسلامية وهي انهاء - او الحد منه - الصراع والتناحر بين العشائر المختلفة التي تعد العمق الاستراتيجي للحركة الاسلامية^(٩٦) فقد كان للفتوى التي اعلنها تأثير فاعل في ثوار مدينة كربلاء والمناطق الالخرى إذ تأثرت العشائر بهذه الفتوى فراحـت تشن الهجوم تلو الاخر ، الامر الذي جعل القوات البريطانية تنشئ لها حصون لتمنـع عنها ضربات الثوار^(٩٧) ، وخاصـضـ الثوار في مدينة كربلاء معركتـهم مع القوات البريطانية في منطقة طويريج وسدـةـ الهندـيةـ وبعد قـتـالـ عـنـيفـ وـتحـتـ قـصـفـ المـدـافـعـ وـالـطـائـراتـ الـبـرـطـانـيـةـ تـمـكـنـتـ القواتـ الـبـرـطـانـيـةـ منـ دـفـعـ الثـوارـ إـلـىـ مـنـاطـقـ قـرـيـةـ مـنـ المـدـيـنـةـ^(٩٨) إذ ارادـ قـادـةـ الثـورـةـ التـحـصـنـ فيـ بـسـاتـينـ مـدـيـنـةـ كـرـبـلـاءـ لـقـاتـلـةـ الـجـيـشـ الـبـرـطـانـيـ الزـاحـفـ إـلـاـ انـ الـاهـالـيـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـمـ السـيـدـ عـبـدـ الـوـهـابـ الـوـهـابـ أـبـواـ أـنـ تـنـتـهـكـ حـرـمـةـ الـمـدـيـنـةـ الـمـقـدـسـةـ بـحـدـوثـ مـعـارـكـ فـيـهـاـ،ـ فـاـنـسـحـبـ الثـوارـ نـحـوـ أـبـوـ صـخـيرـ^(٩٩)ـ وـلـقـوـةـ قـرـارـاتـ الـمـرـجـعـيـةـ الـدـينـيـةـ وـصـلـابـتـهـاـ وـضـرـاوـةـ الـمـعـارـكـ الـجـارـيـةـ قـرـرـتـ بـرـطـانـيـاـ تـغـيـرـ سـيـاسـتـهـاـ فـقـدـ قـامـتـ بـيـابـدـالـ حـاـكـمـ الـسـيـاسـيـ الـبـرـطـانـيـ فـيـ الـعـرـاقـ اـرـنـولـدـ وـلـسـنـ بـالـسـيـاسـيـ بـيـرسـيـ كـوـكـسـ فـيـ مـحـاـوـلـةـ مـنـهـاـ لـامـتـصـاصـ الـنـقـمـةـ الـشـعـبـيـةـ عـلـيـهـاـ دـاـخـلـ الـعـرـاقـ^(١٠٠)ـ .ـ حـاـوـلـ المرـجـعـ مـحـمـدـ تقـىـ الشـيرـازـىـ الضـغـطـ عـلـىـ بـرـطـانـيـاـ بـمـخـاطـبـةـ جـمـعـيـةـ عـصـبـةـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ جـنـيـفـ حـيـنـاـ بـعـثـ لـهـ بـرـسـالـةـ فـيـ ١٢ـ آـبـ ١٩٢٠ـ ذـكـرـ فـيـهـاـ وـعـوـدـ

الخلفاء بمنع العراق الاستقلال في ادارة شؤونه وتدبير مصالحة العامة بنفسه وان المحتلين البريطانيين نكثوا وعودهم وقابلوا الشعب بالقتل والتنكيل عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن انفسهم وشرفهم ، بعد ان يئسوا من اصياغة حكومة بريطانيا لهم او حتى للتفاهم معهم بصورة سلمية ، واختتم رسالته بالقول وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة ، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل ، فانقذوا امة تأبى ان تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام (١٠١) .

وفي خضم سير العمليات العسكرية والخربية في مدينة كربلاء وباقى اجزاء العراق تلقت مدينة كربلاء وال العراق عامة نبأ وفاة المرجع الاعلى محمد تقى الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ ، ويقال انه اغتيل بالسم على ايدي عملاء بريطانيا (١٠٢) مما اثرت وفاته تأثيرا كبيرا في معنويات الثوار وسير تقدمهم العسكري (١٠٣) على الرغم من اصدار شيخ الشريعة الاصفهاني الذي تولى المرجعية من بعده بيانا جاء فيه: اما بعد فانا اعزبكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين اية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه ، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن ادى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته ، فلا تكن رحلته فتورا في عزائمكم وتوانيا في عملكم فالجد الجد حماة الدين واعضاء المسلمين النشاط النشاط ... (١٠٤) .

استمرت العمليات العسكرية بين الثوار والقوات البريطانية المتفوقة في العدد والعدة عدة اشهر انتهت بتمكن القوات البريطانية من اخماد الثورة في الفرات الاوسط الا ناحية ابو صخير التي استمر القتال فيها وتکبدت القوات البريطانية خسائر فادحة لذا ارتأت ان تستخدم الخدعة والغدر فدعت الشيخ عبد الواحد

ال سكر للمفاوضة ووافق جماعته على ذلك على الرغم من تأكيده لهم بان سلطة الاحتلال ستغدر به وفعلاً ما ان ذهب للمفاوضة حتى اعتقلته سلطة الاحتلال وضعته في السجن ومن الطبيعي ان يؤدي اعتقاله الى تفكك قواه المرابطة في جبهات القتال^(١٠٥) وبعدها تحركت القوات البريطانية واحتلت ابو صخير ودخلت مدينة كربلاء دون مقاومة ، فجرت مفاوضات مع الحاكم البريطاني كوكس الذي اشترط عليهم تسليم ١٧ شخصاً للسلطات البريطانية بوصفهم مطلوبين لديها في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة ، فما كان من شيخ الشريعة الاصفهاني الا ان ابرق الى الحكومة اليرانية يدعوها للتتوسط لدى الحكومة البريطانية ، الا ان بريطانيا لم تكن لتلتفت الى هذه الوساطات فقد لاحقت الثوار الكربلائيين حتى القت القبض على معظمهم ومنهم ابو القاسم الكاشاني وحسين دده وعبد الوهاب الوهاب والسيد هبة الدين الشهري^(١٠٦) ، لتهيي بذلك الثورة العراقية الكبرى التي كان لها نتائج سلبية انعكست على مدينة كربلاء من خلال الانتقام الممنهج والاقصاء الم sis الذي انتهجه النفوذ البريطاني عليها ، الا انه في الوقت نفسه اثبتت هذه الثورة لبريطانيا الخطر الحقيقي الذي تشكله مدينة كربلاء والرجعية الدينية العليا فيها والتي هددتصالح البريطاني ونفوذها في العراق ، ونجحت في افشال مخططها في التغلغل بالعراق تمهدًا لاستعماره وضمه الى مستعمراتها في الهند.

فقد خرجمت بريطانيا بعد الثورة دولة متنبدة على العراق وليس مستعمرة ، فقد اصدر برسبي كوكس المندوب السامي البريطاني على العراق بلاغاً في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ بعد تأسيس حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب^(١٠٧) اكد فيه ان اجراءات تشكيل حكومة دائمة للبلاد يعود للعراقيين انفسهم وذلك من طريق انتخاب مؤتمر عام يمثل ارادة الشعب^(١٠٨) .

وعليه يمكن القول ان الدور الذي قامت به المرجعية الدينية في كربلاء كان دوراً مهماً وخطيراً في حفظ الوحدة السياسية للعراق ومنع السيطرة المباشرة لبريطانيا عليه ، فقد قامت المرجعية الدينية في كربلاء بدور مشرف في سعيها الحيث لتشكيل حكومة وطنية منتخبة من خلال قتال البريطانيين بعد ان امتنعوا عن اعطائهم حقوقهم المشروعة في الاستقلال والتحرر بالطرق السلمية .

الخاتمة

بعد الدراسة والتحليل تمكنا من استنتاج عدد من النقاط المهمة تمثلت بالاتي :-

- ١- تعد المرجعية الدينية الامتداد الحقيقى للإمامية التي تشكل بدورها الامتداد الطبيعي للنبوة في أبعادها المختلفة وخاصة في بعديها العقائدى والسياسى ، وقد رسم هذا الامتداد الطريقة التي تنهجها وتسلكها للتعامل مع جميع الظروف والأوضاع بما فيها السياسية وحسب الشروط الاسلامية .
- ٢- ان لرجال الدين دورا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا في تاريخ العراق الذي كثيرا ما يتاثر الرأي العام فيه بموافقات رجال الدين او رجال المؤسسة الدينية التي ادت دورا كبيرا في تاريخ العراق المعاصر ، إذ نلاحظ ان كل التطورات التي حلت بالعراق كان لرجال الدين دور كبير فيها .
- ٣- ان المرجعية الدينية في مدينة كربلاء قبيل ثورة العشرين لم تكن تمتلك مشروعها سياسيا شيعيا خاصا وانما كان جزءا من المشروع الوطني العراقي الذي اخذ يواجه الاحتلال البريطاني بكل الاساليب سواء عسكريا او تنظيميا سياسيا سريا او تعبويا وحتى اعلاميا ، من اجل اختيار حاكم وطني للعراق على ان يكون مقيدا بدستور و مجلس برلمان يختاره الشعب .
- ٤- إن دور المرجع محمد تقى الشيرازى في الثورة العراقية ١٩٢٠ كان محوريا من خلال جهوده الحثيثة في التواصل مع زعماء الحركة الوطنية في مدينة كربلاء ومناطق العراق المختلفة ، فقد اوضحت مجريات الاحداث ان المرجع محمد تقى الشيرازى كان يتمتع بحنكة سياسية كبيرة سواء في التعامل مع المحتلين البريطانيين في الداخل

او في التواصل مع المحيط الاقليمي هذا فضلا عن تواصله مع المنظمات الدولية في تلك المرحلة في محاولة منه لكسب الرأي العام الدولي الى جانب القضية العراقية وفضح اساليب البريطانيين واساليبهم القمعية ، وعليه يمكن القول ان ثورة ١٩٢٠ في العراق تعد واحدة من ابرز الاحاديث التي شهدتها تاريخ العراق المعاصر فقد مثلت نقطة تحول كبيرة بفضل الدور الكبير الذي لعبته المرجعية العليا في صياغة احداث العراق بالسعى لتحقيق مطلبه بالتحرر واستقلال .

المواضيع

- ١ - محمد جواد مالك ، العقائد الاسلامية دراسة منهجية في اصول الدين ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٥٠٩.
- ٢ - عبدالله الغريفي ، التشيع نشوءه - مراحله - مقوماته ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨٣.
- ٣ - فيصل عبد الجبار النصيري ، المؤسسة الدينية و مقومات المرجعية والتقليل ، مجلة اهل البيت ، العدد الاول ، لسنة ٢٠٠٤ ، ص ٢٦٣.
- ٤ - محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، المرجعية الدينية وقضاياها اخرى ، مطبعة ستارة ، (د، م) ، ١٩٩٨ ، ص ١٢.
- ٥ - محمد بحر العلوم ، الاجتهاد ، اصوله ، واحكامه ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٣٢-٣٣.
- ٦ - فيصل عبد الجبار النصيري ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥.
- ٧ - علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف وحركتها الاصلاحية ، ١٩٢٠-١٩٨٠ ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٠-١٣٣.
- ٨ - هي الثورة التي حدثت في ايران عام ١٩٥٣ نتيجة ما آلت اليه الحياة الاجتماعية والاقتصادية من تدهور فضلا عن الاستبداد الفردي والاستغلال الطبقي وتحكم فئة قليلة بمصير الغلبيه دون الاستناد إلى نصوص قانونية ، فما ان اخذت الافكار التحررية والمتقدمة تدخل الى البلاد حتى اخذت المطالبة بوضع دستور جديد للبلاد يدعم حق المشاركة بالحكم وعدم الاستبداد ، استمرت تداعيات هذه الثورة حتى عام ١٩١١ حتى حققت اهدافها في وضع دستور يسمح بالمشاركة بالحكم من خلال بعض القوانين . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد وصفي ابو مغلى ، ايران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٥.
- ٩ - علي الشرقي ، الاحلام ، الشركة الاهلية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٩١.

- ١٠ - يعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ م ، من أهم الأحداث في نهاية حكم الدولة العثمانية ، إذ تقيدت به صلاحيات السلطان عبد الحميد الثاني وتحولت الدولة من دولة شخصية استبدادية إلى دولة دستورية شورية ، إذ جاء الاتحاديون إلى الحكم حاملين شعارات برقة في الحرية والعدالة والمساواة ، وتطبيق النظام البرلاني . لمزيد من التفاصيل ينظر : جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين اسد ، احسان عباس ، ٢، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٥ .
- ١١ - أسس في كربلاء سنة ١٩٠٨ و كان هدفه الرئيس مكافحة الاستبداد التركي والعصيان ضد الاستعباد ، وقد انتسب إليها كثير من الشباب المثقف كالشيخ حسن السنبلی وال الحاج عبد المهدی الحافظ والشيخ كاظم ابو ذان ، وقد نجحت هذه الجمعية وتم لها ما ارادت بانقلاب ٣١ مارس ١٩٠٩ . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء تاريخها . عشائرها . اسرارها . اعلامها ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٢٩٤ .
- ١٢ - انور علي الحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٦ .
- ١٣ - عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٩-١٥٠ .
- ١٤ - محمد هليل الخبرري ، الحركة القومية العربية في العراق بين (١٩١٤-١٩٠٨) ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢٤ .
- ١٥ - جريدة صدى بابل ، بغداد العدد ١٢٠ في ٤ شباط ١٩١٢ .
- ١٦ - غير تردد بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠) ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٩ م ، ص ٣ .
- ١٧ - كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية سنة ١٩٢٠ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٠ م ، ١٩٤ .

- ١٨ - حسن الاسدي ، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى الثورة العشرين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٩٠ .
- ١٩ - جاسم محمد ابراهيم اليساري ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٩١٤-١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٨ .
- ٢٠ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٤ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ١٢٧ .
- ٢١ - سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٢٠-١٩٠٠ ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٨٢-٨٣ .
- ٢٢ - صلال الفاضل (اللوح) ، مذكرات الحاج صلال الفاضل (اللوح) ، تقديم كامل سليمان الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٢ .
- ٢٣ - عبد الحليم الريهي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
- ٢٤ - شكري محمود نديم ، حرب العراق ، ١٩١٤-١٩١٨ ، ط٨ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٢٩ .
- ٢٥ - عبد الرزاق عبد الوهاب ، كربلاء في التاريخ ، ج ٣ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٥٧ .
- ٢٦ - عبد الستار شنين علوة الجنابي ، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، ١٩٧٧ ، ص ١٩-٢٠ .
- ٢٧ - جليل موسى النجاري ، النجف الاشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨-١٩١٦ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٢ .
- ٢٨ - ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٥٠-١٩٠٠ ، ج ١ ، ترجمة وتعليق

- سليم طه التكريتي ، منشورات الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٧ .
- ٢٩ - علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٧٢ .
- ٣٠ - غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١ ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، لندن ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .
- ٣١ - عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١١٨ .
- ٣٢ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ط ٦ ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٧٦ .
- ٣٣ - عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .
- ٣٤ - عقدت بين الجانب العثماني والخلفاء في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ والتي انهي بمحاجتها القتال في الشرق الاوسط وبمحاجتها احتلت جيوش الحلفاء جميع ممتلكات الدولة العثمانية ووضعيها تحت المراقبة . لمزيد من التفاصيل ينظر : وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، الاهلية للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٣٦-٣٣٧ .
- ٣٥ - رزاق كردي ، تاريخ كربلاء بين عامي ١٩١٤-١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥ .
- ٣٦ - عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) ، (د،م) ١٩٨٤ ، ص ٢٨٨-٢٢٩ .
- ٣٧ - محمد مهدي البصیر ، تاريخ القضية العراقية ، دار الام ، لندن ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨ .

٣٨ - عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٧٢، ص ٣٤.

٣٩ - وميض عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ ، الجذور السياسية والفكريّة والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩٧.

٤٠ - حسن الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦.

٤١ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ١٢٩.

٤٢ - هو الميرزا محمد تقى بن محب علي بن ابي الحسن بن الميرزا محمد علي الشيرازي ، ولد في شيراز سنة ١٨٤٠ ، حيث يتسبّب إلى أسرة ذات علم وادب ، درس في سامراء ثم عاد إلى موطن شيراز حيث تصدّى لشؤون التدريس والفتاوي الشرعية وكانت له المرجعية العليا فيها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرگ الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ج ١ ، النجف ، ١٩٥٤ ، ص ٢٦١؛ نور الدين الشاهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، طهران ، ١٩٩١ ، ص ١٨٣ .

٤٣ - فريق مزهر الفرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها ، ط ٢ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٨٠.

٤٤ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٥ ، القسم الأول ، مطبعة العرفان ، دار الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٧٥.

٤٥ - نقل عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ١٣٠.

٤٦ - حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ، العمل الحزبي في العراق ١٩٥٨-١٩٠٨ ، الجزء الأول ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٩.

٤٧ - المصدر نفسه .

٤٨ - هو السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الكسنو النجفي الطباطبائي الحسني الشهير باليزدي ، ولد في قرية كسنو سنو ١٢٤٧ هـ ، قصد مدينة النجف الاشرف فكان فقيها اصوليا محققا انتهت اليه الرياسة العلمية ، حتى تولى الزعامة الامامية ، من مصنفاته العروة الوثقى رسالة في العبادات للمقلدين فيها فروع كثيرة جيدة الترتيب ، توفي يوم الثلاثاء ٢٨ رجب سنة ١٣٣٧ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٠ ، حفظه وآخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٤٣ .

٤٩ - عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٥٧-٥٨ .

٥٠ - المصدر نفسه ، ص ٥٩-٦٠ .

٥١ - رزاق كردي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

٥٢ - عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

٥٣ - عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ص ١١٢ .

٥٤ - المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

٥٥ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ .

٥٦ - رزاق كردي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

٥٧ - علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٥ .

٥٨ - علي الشرقي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

٥٩ - عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .

- ٦٠ - ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤١ .
- ٦١ - عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
- ٦٢ - عبد الحسين مهدي عواد ، الشيخ علي الشرقي حياته وادبه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ص ٣٧ .
- ٦٣ - عبد الحليم الريمي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .
- ٦٤ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٥ ، ص ١٠٤ .
- ٦٥ - عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .
- ٦٦ - محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ١٨٩-١٩٠ .
- ٦٧ - عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٩٩-١٠٠ .
- ٦٨ - محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- ٦٩ - عبد الرزاق الوهاب ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .
- ٧٠ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ٤٣ .
- ٧١ - عبد الرزاق الوهاب ، نصيبي كربلاء ، مجلة رسالة الشرق ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، كربلاء ، رجب ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٥٩-٦٠ .
- ٧٢ - غير تورد بيل ، المصدر السابق ، ص ٤٢٤ .
- ٧٣ - ولد السيد ابو القاسم الكاشلني في طهران في عام ١٨٨٥ م وهو من رجال الدين المجتهدين الذين شاركوا في الثورة الدستورية الايرانية ، فهو من رجال الدين والسياسة ، عرف عنه مناوئته

لبريطانيا فقد حمل السلاح وجاحد ضد الغزو البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨ . لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحيم العقيقي البخشاشي ، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ، مكتب بويد اسلام ، قم ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٤٠ ؛ مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤١ .

٧٤ - فيليب ويلارد آيرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص ٢٠٤

٧٥ - عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٨ .

٧٦ - محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، ج ٢ ، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٤ ، ص ٢١٦ .

٧٧ - عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ١٣٩

٧٨ - فريق مزهر ال فرعون ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

٧٩ - محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

٨٠ - فريق مزهر ال فرعون ، المصدر السابق ، ص ١٤٩-١٥٢ .

٨١ - جاء فيه (ايها السادة ان الله قد وصفكم بكتابه ... بانكم الاعلون ... وقد جاءت بريطانيا وتقول انتم الادنوون ، واضاف نحن لا نريد حربا مع بريطانيا وغيرها من الدول ، ولكن الدولة التي تعتمي علينا نقاومها بأرواحنا وانفسنا . لمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٩-١٥٢ .

٨٢ - فريق مزهر ال فرعون ، المصدر السابق ، ص ١٥٤-١٥٥ ..

- ٨٣ - صفحات من مذكرات عبد الامير الزاهر - احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سليمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١١.
- ٨٤ - جريدة الفرات ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، النجف الاشرف ، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠.
- ٨٥ - عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦.
- ٨٦ - علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول ، ط ٢ ، دار الكتب العراقية ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٥٦.
- ٨٧ - عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥.
- ٨٨ - المصدر نفسه ، ص ٢٧٤.
- ٨٩ - فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩.
- ٩٠ - وميض عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢.
- ٩١ - مكتب منافع الثقافة الاسلامية ، كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين ، الكتاب الخامس ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ ، ص ٥٩.
- ٩٢ - مذكرات السيد محمد كمال الدين - احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سليمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٥-١٢٦.
- ٩٣ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٥ ، ص ١٠٣-٢٨٧.
- ٩٤ - عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٢.
- ٩٥ - فريق مزهر ال فرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤.

- ٩٦ - عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- ٩٧ - علي البازركان ، الواقع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة ، اسعد ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ١٩٨ .
- ٩٨ - فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- ٩٩ - عبد الرزاق الوهاب ، كربلاء في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .
- ١٠٠ - فريق مزهر الفرعون ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
- ١٠١ - المصدر نفسه ، ص ٣٤٨-٣٥٠ .
- ١٠٢ - اغابزرك الطهراني ، هدية الرazi الى الامام المجدد الشيرازي ، النجف الشرف ، ١٩٦٦ ، ص ٦ .
- ١٠٣ - عبد الحسين الحلي ، شيخ الشريعة - قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية ، تحقيق وجمع كامل سليمان الجبوري ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٦٦ .
- ١٠٤ - كامل سليمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨٥ .
- ١٠٥ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .
- ١٠٦ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الثورة لعراقية ، ص ٣٢١ .
- ١٠٧ - حكومة عبد الرحمن النقيب شكلت في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ . لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الامير العكام ، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧٥ ، ص ٢١ .
- ١٠٨ - جريدة الاستقلال ، العدد ١١ ، صادرة في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ .

المصادر

العدد ٨٠، كربلاء ، ١٩٧٠ تموز .

- عبد الرزاق الوهاب ، نصيب كربلاء ، مجلة رسالة الشرق ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، كربلاء ، رجب ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، او لا: الاطاريج والرسائل الجامعية .
- رزاق كردي ، تاريخ كربلاء بين عامي ١٩١٤-١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد .
- فيصل عبد الجبار التصيري ، المؤسسة الدينية ومقومات المرجعية والتقليد ، مجلة اهل البيت ، العدد الاول ، لسنة ٢٠٠٤ ، ص ٢٦٣ .
- ثالثا: كتب المذكرات .
- ١- صفحات من مذكرات عبد الامير الزاهر احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سليمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ ،
- ٢- مذكرات السيد محمد كمال الدين - احد رجالات الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سليمان الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ ،
- رابعا- الكتب العربية والترجمة .
- ١- ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- ٢- جاسم محمد ابراهيم اليساري ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٩٦٨ - ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣ .
- ٣- عبد الستار شنين علوة الجنابي ، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١-١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، ١٩٧٧ .
- ٤- علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .
- ثانيا: البحوث المنشورة .
- ١- عباس علوان الصالح ، صفحات مطوية من تاريخ ثورة العشرين ، جريدة المجتمع ،

- ٢- اغا بزرک الطهرانی ، طبقات اعلام الشیعه ١٩٥٨ ، الجزء الاول ، دار التراث العربي ،
- نقیاء البشر في القرن الرابع عشر ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٣- اغا بزرک الطهرانی ، هدية الرازی الى الامام من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠ ، ج ١ ، ترجمة وتعليق سلیم طه التکریتی ، منشورات الفجر ، بغداد ١٩٦٦ .
- ٤- انور علي الحبوی ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ،
جامعة ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- ٥- جميل موسى النجار ، النجف الاشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨
- ٦- سلیم الحسنی ، دور علماء الشیعه في مواجهة الاستعمار ١٩٢٠-١٩٠٠ ، الغدیر للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥ ،
- ٧- حسن الاسدی ، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى لثورة العشرين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ،
- ٨- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي من شعبان (ثورة العشرين) ، (د، م) ، ١٩٨٤ .
- ٩- سلیفون همسلي لونکریک ، العراق الحديث ١٩٥٤ .
- ١٠- سلیمان هادی الطعمة ، تراث كربلاء تاريخها. اسرارها. اعلامها ، مؤسسة الاعلی للطبعات ، بيروت ، ١٩٦٤
- ١١- سلیم الحسنی ، دور علماء الشیعه في مواجهة الاستعمار ١٩٢٠-١٩٠٠ ، الغدیر للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٥ ،
- ١٢- شکری محمود ندیم ، حرب العراق ، ناصر الدين اسد ، احسان عباس ، ٢ ، بيروت ١٩٦٦ ،
- ١٣- صلال الفاضل (اللوح) ، مذکرات الحاج صلال الفاضل (اللوح) ، تقدیم کامل سلیمان الجبوري ، بغداد ، ١٩٨٦ .
- ١٤- عباس محمد کاظم ، ثورة الخامس عشر
- ١٥- عبد الامیر العکام ، الحركة الوطنية المعاصر ، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨

- في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ ، مطبعة الآداب ، علماء الاسلام في القرن العشرين ، مكتب بويد النجف الاشرف ، ١٩٧٥ .
- ١٦ - عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ٢٣ - عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٧٢ . سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ١٧ - عبدالله الغريفي ، التشيع نشوءه - ٢٣ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ط٦ ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ . مراحله - مقوماته ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- ١٨ - عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، كربلاء . ٢٤ - عبد الرزاق عبد الوهاب ، بروت في التاريخ ، ج٣ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ١٩٣٥ .
- ١٩ - عبد الحسين الحلي ، شيخ الشريعة - قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية ، تحقيق وجمع كامل سليمان الجبوري ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠٠٥ ، ٢٥ - عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٦ .
- ٢٦ - علاء حسين الرهيمي ، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول ، ط٢ ، دار الكتب العراقية ، بيروت ، ٢٠١٠ .
- ٢٠ - عبد الحسين مهدي عواد ، الشيخ علي الشرقي حياته وادبه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد .
- ٢١ - عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق ، بيروت ، النجف وحركتها الاصلاحية ، ١٩٢٠ - ١٩٨٠ ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع . ١٩٨٨ .
- ٢٢ - عبد الرحيم العقيلي البخشائحي ، كفاح ، بيروت ، ١٩٩٣ .

- ٢٨- علي البازركان ، الواقع الحقيقية في الثورة الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، العراقية ، مطبعة ، اسعد ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- ٢٩- علي الشرقي ، الاحلام ، الشركة الاهلية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٣٠- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٤ ، بغداد ، ١٩٧٤ .
- ٣١- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٥ ، القسم الاول ، مطبعة العرفان ، دار الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- ٣٢- غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١ ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، لندن ، ١٩٨٨ .
- ٣٣- غير ترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠) ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٩ .
- ٣٤- فريق مزهر الفرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها ، ط ٢ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩٥ .
- ٣٥- فيليب ويلارد آيرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، المرجعية ٤١- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراث العلماء والادباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، ج ٢ ، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٤ ، ص ٢١٦ .
- ٤٢- محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، المرجعية

- الدينية وقضايا اخرى ، مطبعة ستارة ، (د، م) ، الشيرازي ، طهران ، ١٩٩١ .
- ٥٠ - وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية . ١٩٩٨
- ٤٣ - محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري العثمانية من التأسيس الى السقوط ، الاهلية في العراق ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣ . ١٩٦٠
- ٤١ - ومض عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠
- ٤٤ - مكتب منافع الثقافة الاسلامية ، كربلاء ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق المقدسة تفجر ثورة العشرين ، الكتاب الخامس ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ ، ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٨٤ .
- ٤٥ - محمد مهدي البصیر ، تاريخ القضية العراقية ، دار الام ، لندن ، ١٩٩٠ .
- ٤٦ - محمد هليل الجابري ، الحركة القومية العربية في العراق بين (١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٠ .
- ٤٧ - محمد وصفي ابو مغلى ، ايران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٥ ،
- ٤٨ - مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ .
- ٤٩ - نور الدين الشاهرودي ، اسرة المجد

التحليل الجغرافي للصناعات الابداعية
ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية

Geographical Analysis of the Creative
Industry and its Role on Achieving the
Economic Development

أ.م. د.سلام فاضل علي
Asst.Prof.Dr. Salam Fadhil Ali

التحليل الجغرافي للصناعات الإبداعية ودورها
في تحقيق التنمية الاقتصادية

Geographical Analysis of the Creative
Industry and its Role on Achieving the
Economic Development

أ.م. د. سلام فاضل علي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم
الانسانية / قسم الجغرافية

Asst.Prof.Dr. Salam Fadil Ali
University of Baghdad, College of Education
Ibn Rushd, Department of Geography

dr.salamfali@gmail.com

٢٠١٧/٤/٢٤: تاريخ الاستلام
٢٠١٧/٨/١٠: تاريخ القبول

خضع البحث لبرنامج الاستقلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

إن اقتصاد العالم اليوم في جوهره اقتصاد إبداعي، كما أن المورد الاقتصادي الرئيس الآن، ليس وسيلة الإنتاج، أو رأس المال، ولا الموارد الطبيعية ولا العمل فحسب بل المعلومات والمعارف.

يهدف هذا البحث تقصي مفهوم الصناعات الابداعية (النشاط الذي يعيد انتاج اعمال ثقافية وابداعية اصلية وفق مبادئ الانتاج الصناعي والقيام بتسويقها كما تسوق السلع الصناعية، وتطورها التاريخي ومكوناته وبنائه ومصادرها، وتحليل توزيعها الجغرافي في اقتصاديات العالم المختلفة)؛ وذلك سعياً للإجابة عن سؤال رئيس: هل الصناعات الإبداعية أصبحت مكوناً مهماً في التنافسية الاقتصادية لأي دولة من خلال مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي وتوفير الوظائف، وتأثيرها في المجالات الاقتصادية الأخرى و تستطيع منتجاتها منافسة المنتجات الصناعية التحويلية التقليدية و توفير مدخلات وسيطة تدخل في منتجات صناعية تحويلية وخدمات أخرى.

وتوصل البحث الى ان للصناعات الابداعية دوراً في تكوين الأساس الاقتصادي للدول من خلال مردوداتها الاقتصادية القادرة على إعالة العاملين فيها ومن ثم تحقيق قيمة مضافة قادرة على دفع عجلة التنمية في الدول إلى الأمام . فقد تضاعفت صادراته في العالم في المدة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩ لتصل إلى ٧١٢ مليار دولار . وهي تنمو بمعدل ٨٪ سنوياً . وساهمت في العام ٢٠١٦ بما قيمته ٢١٨,٢ تريليون دولار أميركي في الإنتاج العالمي، (أي ٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي). ونظرًا للبيان العوامل الجغرافية الطبيعية و البشرية و الاقتصادية والتاريخية في العمورة فقد تابين توزيع هذه الصناعات بين وحداتها السياسية وأنظمتها الاقتصادية.

اذ تعد كلا من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وایطالیا، وبریتانیا
والمانيا وفرنسا من أهم الدول المصدرة لسلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥
إذ تشكل صادرات الدول العشرة ما نسبته ٧٧٣٪ من إجمالي صادرات العالم من
سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ .

Abstract

This research aims to explore the concept of creative industries (activity which restores the production of cultural and creative works of original according to the principles of industrial production and to be marketed as shopping and industrial goods) and its historical development (its components, structure, sources, analysis of the geographical distribution in the different economies of the world). In an effort to answer the key question is whether the creative industries have become an important component of economic competitiveness in any country through its contribution to GDP and job creation; its impact on other economic areas and creative industries can compete with products from industrial products of Alto Traditional products and provide intermediate inputs intervention in industrial products manufacturing and other services.

The research found that creative industries play a role in shaping the economic base of countries through their economic income, which can support their employees and thus achieve added value capable of pushing the development of the countries forward. Its exports in the world doubled from 2002 to 2009 to reach \$ 712 billion. They grow at an annual rate of 8%. In 2016, it contributed \$ 18.2 trillion to world production (30% of world GDP). Due to the contrasting geographical, human, economic and historical factors in the world, the distribution of these industries varied between their political units and their economic systems; China, the United States, Italy, Britain, Germany and France are among the most important exporters of creative goods in 2015. The top 10 countries account for 73.7% of the world's total exports of creative goods in 2015

Keywords: creative industry, economic development, geography, social factors

المقدمة

حققت الاقتصاديات المتطورة حول العالم قفزة بعيدة في الصناعات التحويلية، وفي الوقت نفسه حقق نمواً في الصناعات القائمة على المعرفة.

فقد اعترف مؤخراً بالصناعات الإبداعية مكوناً يزداد أهمية في اقتصاد المعرفة، وهذا يعني أن هذه الصناعات تلعب دوراً مهماً متنامياً في اقتصاد البلد كله. وتبين أهمية الصناعات الإبداعية أنه في العام ٢٠١٣ قدر صافي عائدات حقوق النشر الأميركية بـ ٧٩١,٢ مليون دولار أمريكي، ويعمل بها حوالي ٨ ملايين عامل، ويبلغ إسهامها في الصادرات: ٩٧,٨٨ مليون دولار، أي ما يفوق صادرات السيارات والطائرات والصناعات الكيماوية والكمبيوتر.

ولكن الحدث الأكثر أهمية كان تحول الصناعات الإبداعية إلى مصدر هائل للثروة، فالقيمة لم تعد تأتي من تصنيع الأشياء، وإنما من المعلومات (نظم تشغيل الحواسيب)، وانتقلت السيادة من شركات مثل جنرال إلكتريك إلى أخرى مثل ميكروسوفت، وتحولت المعلوماتية إلى التفاعلية والتواصلية، وما تبع ذلك من أعمال ومشروعات عبر شبكة الإنترنت وشبكات الاتصالات، وأصبح الإبداع في هذه المرحلة أحد أصول السوق.

وبدأت الاقتصاديات المتقدمة تشهد انتقالاً كبيراً من الشركات الكبيرة إلى المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ومن توجيه المديرين إلى توجيه المستهلك أو الفنانين والمؤلفين ومديري الإنتاج، وتنتمي إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وأصبح الاستهلاك جزءاً من دائرة الصناعات الإبداعية لا غايتها.

وأصبح التعليم عملية إبداعية لا ينظر إلى الطلاب باعتبارهم محتاجين للمعرفة فقط ، ولكنهم محفزون للعملية التعليمية، وتحولت الصناعة من منتج إلى مدخل. وارتبطت الصناعات الإبداعية بوضوح مع خدمات أخرى: السياحة، والنقل،

والشحن، والطاقة، والمالية، والتأمين، والاتصالات، والمحاسبة، والشئون القانونية، والرعاية الصحية، والإعلان، والبناء، والهندسة، والعمارة، وتكنولوجيا المعلومات، والضرائب، والتعليم، والتجارة الإلكترونية، والخدمات البيئية. ويضم العاملون الإبداعيون قوة عمل واسعة متعددة القوميات من المohoين، يستخدمون إبداعهم الفردي في التصميم، والإنتاج، والعرض، والكتابة، وهم يراوحون بين مصممي الأزياء في ميلانو وعمال مصنع أحذية في إندونيسيا، ويعمل هؤلاء عند أنفسهم، وتشهد هذه القوة تزايد العمل المؤقت ولنصف الوقت، كما تشهد المزيد من التدويل.

• مشكلة البحث (Research Problem):

يمكن حصر مشكلة البحث وتوضيح حدودها بالتساؤلات الآتية:
أولاً: هل الصناعات الإبداعية أضحت مكوناً مهماً في التنافسية الاقتصادية لأي دولة من خلال مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي وخلق الوظائف، وتأثيرها في المجالات الاقتصادية الأخرى.

ثانياً: الصناعات الإبداعية مقتصرة على الدول ذات الاقتصاديات المتقدمة.
ثالثاً: هل تستطيع منتجات الصناعات الإبداعية من منافسة المنتجات الصناعية التحويلية التقليدية؟ و هل توفير مدخلات وسيطة تدخل في منتجات صناعية تحويلية وخدمات أخرى.

فرضية البحث (Research Hypothesis):-

أولاً- أصبحت الصناعات الإبداعية ركناً مهماً من التنافسية الاقتصادية للكثير من البلدان، إذ توفر الفرص للاقتصاديات الناشئة للمشاركة في قطاعات ذات نسب نمو مرتفعة في الاقتصاد العالمي، فإن "الصناعات الإبداعية مهمة"

للدول المتقدمة والنامية معاً وتقديم منافع محتملة للاقتصاديات الناشئة".

بالإضافة إلى توفير مدخلات ذات قيمة مضافة للاقتصاد الأوسع.

ثانياً- قطاع قادر على المساهمة في النمو ويملك تأثيراً مباشراً، فالنسبة المتزايدة من التعليم والدخل أدت إلى ارتفاع الطلب على الثقافة، والإعلام، ومنتجات وخدمات الترفيه على مدار الثلاثين عاماً الأخيرة، والتي يحب تلبيتها.

ثالثاً- توفير مدخلات وسيطة تدخل في منتجات وخدمات أخرى. الخدمات الإبداعية مثل التصميم، والإعلان، وابتكار العلامات التجارية، والإعلام الإلكتروني والاتصالات كلها تشكل مدخلات أساسية (مدخلات جمالية) في الاقتصاد الذي أصبح "مثقفاً" بأكمله.

ان للصناعات الإبداعية دوراً في تكوين الأساس الاقتصادي من خلال مردوداتها الاقتصادية القادرة على إعالة العاملين فيها ومن ثم تحقيق قيمة مضافة قادرة على دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

وعلى الرغم من كون هذه الصناعات تعاني من منافسة البضائع المطروحة في الأسواق والمصنعة بطرق تقليدية فإن ذلك لا يحول دون استمرارها بالإنتاج واستمرار الطلب عليها، ونظراً لتباعين العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية والتاريخية في العمورة فقد تباين توزيع هذه الصناعات بين وحداتها السياسية.

• هدف البحث (Research Objective) :-

يهدف هذا البحث إلى تحديد ما نعنيه بالضبط بمصطلح الصناعات الإبداعية؟

محاولة تعرف الصناعات الإبداعية والنهوض بها، وتعزيز دورها في بناء الأساس الاقتصادي للدول من خلال تحليل الواقع الحالي لهذه الصناعات باعتماد مؤشرات

عدة، و محاولة الكشف عن الاتجاهات المكانية لتوطنها و العوامل المؤثرة فيها و تحديد المشكلات التي تواجهها، و من ثم امكانية بناء نظرة مستقبلية لتوطنها و امكانية توريدها.

١- التطور التاريخي لمفهوم الصناعات الابداعية:-

يعرض هذا البحث من البحث لحة عامة عن مسار تطور المفاهيم الاصطلاحية الاكثر شيوعاً في هذا القطاع الاقتصادي، وهي مصطلحات (الصناعات الثقافية) و(الصناعات الابداعية) من خلال تطور مفرداتها عبر رصد الادبيات في هذا المجال وراجعتها، وذلك من اجل تكوين فهم أعمق لها.

١-١ صناعة الثقافة:-

تعود اصول مصطلح "الصناعات الثقافية" بوصفه موضوعاً أكاديمياً إلى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين وذلك من خلال نص معنون "بالإنتاج الصناعي للمواد الثقافية" الذي نجده في كتاب "جدل العقل التنويري" لكل ، من ماكس هوركهايم و ثيودور أدورن، وكل منها ينتمي إلى ما يعرف بمدرسة (فرنكفورت النقدية)^١، وقد فسرت افكارهم عن الصناعات الثقافية بأنها تتماشى مع المناخ السائد في اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية الذي كان يحد من تعدد الثقافة الامريكية وهيمتها . وقد استخدم هذا المصطلح في هذه المرحلة بصيغة المفرد أي الصناعة الثقافية وذلك للدلالة على سلبيّة تحول الثقافة إلى قيمه تبادلية، لكن بدءاً من سبعينيات القرن العشرين تحول المصطلح إلى صيغة الجمع أي الصناعات الثقافية، إذ بدأ محللون عديدون يعترفون بأن عملية تحول الفن إلى سلع لا يؤدي

دائماً إلى المساس بطبيعة أشكال التعبير الثقافي وبالفعل فكثيراً ما قد يكون العكس من ذلك صحيحاً، إذ السلع والخدمات التي تنتج صناعياً تسم بمزايا ايجابية عديدة واضحة.

ان أولى المحاولات الجادة لدراسة نمط العلاقة بين الثقافة والاقتصاد تعود إلى اسهامات بومول وأوين ولاسيما بحثهما عن (الفنون الادائية تشرح لمشاكلها الاقتصادية) والمنشور في ١٩٦٥ وكتابهما (الفنون الادائية والازمة الاقتصادية) في ١٩٦٦ وقد حلل الكاتبان الاوضاع الاقتصادية للفنون الادائية في الولايات المتحدة الأمريكية.^٢

وفي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي برزت مدرسة (مركز برمجهاام للدراسات الثقافية المعاصرة) في بريطانيا ، وقد عملت هذه المدرسة على تحويل مجرب التفكير في الصناعات الثقافية وعلاقة الثقافة بالتنمية ونادت بها اسمته المادية الثقافية.

وذلك بنزع البعد القيمي عن الثقافة وجعلها أكثر مادية ومن ابرز مفكري هذه المدرسة ريموند ولیامز وستیورات هول.^٣

لذلك فإن مصطلح الصناعات الثقافية لم يعد ينطوي مع حلول الثمانينيات على المتضمنات السلبية التي كانت ترتبط به في الماضي وغداً يستخدم في الاوساط الاكاديمية واوساط المعدين برسم السياسات بوصفه تعبيراً ايجابياً، فصار يستخدم للإشارة إلى الأشكال لإنتاج واستهلاك مواد ثقافية تشتمل في اساسها على عنصر رمزي او تعبيري.

وقد اشار بعض الكتاب مثل بيلي وشولز إلى ان تنمية الصناعات الثقافية تحقق

تأثيرات في المدى القصير وذلك بجذب الزوار والمستهلكين المحليين هذا فضلاً عن تأثيراتها على المدى الطويل بخلق بيئة مفضلة لجذب الأفراد والشركات وكذلك الاستثمارات.

وقد عملت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) أيضاً على نشره في مختلف ارجاء العالم في أعوام الثمانينيات وأصبح يشمل طائفة واسعة من المجالات كالموسيقى والفنون والكتابة وانتاج الازياط وتصميمها والصناعات الاعلامية مثل الاذاعة والنشر والانتاج السينمائي والتلفزيوني. فإن جمجمة هذه المجالات قيمة اقتصادية كبيرة فضلاً عن أنها وسائل لتناقل مدلولات اجتماعية وثقافية عميقة الغور.^٤

بناء على ما سبق التطرق له في مفهومي الصناعة والثقافة فإنه يمكن لنا أن نعتبر أن الصناعات الثقافية هي (الأنشطة التي تنتج وتعيد إنتاج الأعمال الثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي) أي إن الأعمال الثقافية و الفنية الأصلية يمكن أن تحول صناعياً إلى سلع استهلاكية تعرض في السوق مثلها مثل السلع الصناعية الأخرى وذلك من خلال الإنتاج الضخم لها والذي يقابله حتماً استهلاك جماهيري ضخم، وتعرف كذلك (بأنها) "جمل الأنشطة الإنتاجية والتبادلية للمواد الثقافية التي هي في تطور مستمر والتي تخضع للقواعد التجارية، وتكون فيها تقنيات الإنتاج متطرورة بشكل كبير أو بشكل أقل لكن العمل فيها يكون خاضعاً أكثر للنمط الرأسمالي من خلال الفصل المزدوج بين المنتج وإنتاجه، وبين الأعمال الإبداعية وتنفيذها، وهذا الفصل ينتج فقدان العاملين المراقبة على إنتاجهم ونشاطهم".

ما سبق الإشارة إليه من أن مصطلح الصناعات الثقافية يشير إلى النشاط الذي يسمح بإعادة إنتاج أعمال ومواد ثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي، فإن كل ما

يندرج تحت هذا المصطلح يجب أن ينطبق عليه هذا المفهوم ولذا نجد أن أهم أنواع الصناعات الثقافية تمثل فيما يلي:

- ١- صناعة الكتاب.
 - ٢- صناعة الصحافة المكتوبة.
 - ٣- صناعة السينما.
 - ٤- صناعة التلفزيون.
 - ٥- صناعة الموسيقى.
 - ٦- صناعة ألعاب الفيديو.^١
- ١-٢- الصناعات الابداعية:-

ولد مصطلح 'الصناعات الإبداعية' أول مرة في استراليا في عام ١٩٩٤ حينما ورد في تقرير (الامة المبدعة - السياسات الثقافية للكومنولث) واستعملته أول مرة على المستوى الوطني حكومة المملكة المتحدة البريطانية. في عام ١٩٩٨ عندما أصدرت وزارة الثقافة البريطانية وثيقة (خراط الصناعات الإبداعية)^٢ كان المفهوم محاولة من أجل تغيير مصطلحات الجدل الدائر حول قيمة الفنون والثقافة. في حين كانت الفنون تدعمها الحكومات إلى حد ما ، إلا أنه كان يُنظر إليها على أنها هامشية في الحياة الاقتصادية ومعتمدة على الدعم الحكومي.

يطلق تعبير الصناعات الابداعية على مجموعة أكبر من المواد الانتاجية بضمنها السلع والخدمات التي تتوجهها الصناعات الثقافية والسلع والخدمات التي تعتمد على الابتكار.

اعتقد المدافعون عن فكرة الصناعات الإبداعية أن وجهة النظر هذه ضرورة للغاية - فكلية النشاط الاقتصادي المتفرعة عن الإبداع والثقافة، بما فيه أشكاله التجارية، يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم مساحتها الحقيقة. تضمن هذا النشاط ليس الأشكال التقليدية للفن فقط ، مثل المسرح والموسيقى والفيلم، وإنما شركات

الخدمات أيضاً مثل الدعاية التي تبيع مهاراتها الإبداعية إلى شركات أخرى على الأغلب)، وعمليات التصنيع التي تغذى الإنتاج الثقافي، ومبيعات التجزئة للسلع الإبداعية. لقد نوّقش أن الصناعات التي لها جذور في الثقافة والإبداع هي مصدر مهم ومتزايد في النمو للوظائف وخلق الثروة.

ولكن ما الذي نعنيه بالضبط بمصطلح الصناعات الإبداعية؟ إن أكثر التعريفات تداولًا هو ذاك الذي طورته دائرة الثقافة والإعلام والرياضية في المملكة المتحدة، التي عرفت الصناعات الإبداعية في عام ١٩٩٨ على أنها ((الأنشطة التي تبع من الإبداعية الفردية، والمهارة، والموهبة الفردية، والتي يمكنها أن تتطور لتجني المال أو الثروة وتخلق فرص العمل من خلال إنتاج واستغلال الملكية الفكرية)) اي بانها تلك الصناعة التي يكون مصدرها الابداع الشخصي والمهارات والموهبة ،هذا فضلاً عن مقدرتها الكامنة لخلق الثروة والوظائف وذلك عبر بناء الملكية الفكرية واستغلالها، ويلاحظ ان هذا التعريف صنف الاتاج الثقافي كواحد فقط من انواع الصناعات الابداعية وهو في ذلك لا يختلف عن اي صناعة اخرى ما دامت قائمة على عنصر ابداعي.

وقد أخذ المصطلح بعدها الواسع عندما استخدمه الكاتب البريطاني جون هوكينز في عام ٢٠٠١ وذلك بوضعه معايير تصنيف ما اسمه الاقتصاد الابداعي على ١٥ صناعة تشمل قطاعات الفنون والعلوم والتكنولوجيا وقطاع الالعاب الالكترونية وغيرها.

في حين أخذ المصطلح بعده العالمي باستخدامه بوساطة المنظمات الدولية وذلك عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ٢/٥٥ الذي يؤكد أهمية

الثقافة في التنمية وفي العامين ٢٠٠٨ و ٢٠١٠ صدرت طبعتان من تقرير الاقتصاد الابداعي في العالم والمنجز بواسطة وكالات الامم المتحدة المتخصصة ومنها اليونسكو وبرنامج الامم المتحدة الانمائي والمنظمة العالمية للملكية الفكرية ومؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية، وقد بين التقريران ان الاقتصاد الابداعي يعد من القطاعات سريعة النمو في الاقتصاد العالمي ويتميز كذلك بقدرته العالية في احداث التحولات وتوليد الدخل وخلق الفرص وزيادة عائدات التصدير^٨

وعرف مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) الصناعات الإبداعية على أنها ((دورات خلق، وإنتاج وتوزيع المنتجات/البضائع والخدمات التي تستخدم الإبداعية ورأس المال الفكري كمدخلات رئيسة)). في تقريرها عن الاقتصاد الابداعي في عام ٢٠١٣ ووضحت فيه ان حجم التجارة العالمية من السلع والخدمات الصناعية الابداعية بلغ ٦٢٤ بليون دولار في عام ٢٠١٢ ويدل ذلك يكون قد بلغ ضعف أرقامه المسجلة في عام ٢٠٠٢ وبلغ معدل النمو السنوي ٨،٨٪ على المستوى العالمي وزاد معدل نمو صادرات الدول النامية من السلع والخدمات ليصل الى ١٢٪ في المدة نفسها.

٣- العلاقة بين الصناعات الابداعية والثقافية:-

بناء على ما سبق التطرق له في مفهومي الصناعات الثقافية والصناعات الابداعية فانه يمكن لنا أن نعتبر أن الصناعات الثقافية هي الأنشطة التي تنتج وتعيد إنتاج الأعمال الثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي ، أي إن الأعمال الثقافية و الفنية الأصلية يمكن أن تحول صناعيا إلى سلع استهلاكية تعرض في السوق مثلها مثل السلع الصناعية التحويلية الأخرى وذلك من خلال الإنتاج الضخم لها والذي يقابله حتما استهلاك جماهيري ضخم.

اما العلاقة بين المصطلجين فقد بدأ الانتقال من استخدام الصناعات الثقافية الى استخدام تعبير الصناعات الابداعية في اواخر تسعينيات القرن العشرين وقد نشأ هذا الاستخدام أيضاً من ربط الابداع بالتنمية الاقتصادية الحضرية وتحطيط المدن. فقد سعت فكرة الصناعات الابداعية الى توضيح التقارب المفاهيمي والعقلي بين الفنون الابداعية (الموهبة الفردية) والصناعات الثقافية (الموهبة او النطاق الجماهيري) في اطار تقني جديد. وهي تجمع (اي الصناعات الابداعية) بين مصطلجين أقدم عمراً هما: الفنون الابداعية والصناعات الثقافية. تحت اطار نظرياً ومنهج للتحليل تعبير بدقة عن اوضاع المجتمعات الغربية ما بعد الصناعة والتي تتميز بزيادة نسبة الخدمات وصناعات التقنية الفائقة في الناتج المحلي الاجمالي.

وكثيراً ما استعمل مصطلح الصناعات الثقافية مع الصناعات الإبداعية للدلالة على شيء نفسه وفي أحيان أخرى يجمعها مع بعضها باستخدام مصطلح الصناعات الثقافية والإبداعية، ويسود نقاش حول الفرق بين المصطلجين في الأوساط الأوروبية المهمة بالثقافة وسبب هذا النقاش هو محاولة تحديد كيفية إعداد الإحصائيات المرتبطة بالثقافة، وفي الواقع فإن الصناعات الإبداعية تختلف عن الصناعات الثقافية من حيث أن الأولى شديدة العموم، أما الثانية فهي خاصة بالأعمال والمواد الثقافية القابلة للإعادة الإنتاج وفق مبادئ الإنتاج الصناعي، ومن ثم يمكن لنا القول إن الصناعات الإبداعية هي مصطلح أكثر عمومية من الصناعات الثقافية لكن يمكن اعتبار هذه الأخيرة جزءاً من الصناعات الإبداعية، ويمكن القول بعبارة أخرى إن الصناعات الثقافية هي صناعات إبداعية لكن الصناعات الإبداعية ليست صناعات ثقافية.

٢ - الفرق بين الصناعات التقليدية والصناعات الابداعية:-

يرتبط قطاع الصناعات الإبداعية بجوانب أوسع من الإبداع الإنساني، وكيف يعزز الخيال الإنساني والابتكار والخبرة والعمل الإبداعي والاستهلاك الصناعات الإبداعية، وكيف يرتبط الإبداع اليومي بالمشروعات الكبيرة، ولذا تختلف الصناعات الإبداعية عن التصنيع التقليدي أو الصناعات الأولية من حيث^٩.

- شركات ضخمة (الصناعات الإبداعية عادة ما تكون مشروعات صغيرة أو بين المتوسطة والصغيرة).
- منظمة صناعيا (تنظم الصناعات الإبداعية حول المشروع وليس المصنع أو المكتب).
- يوجهها المديرون (الصناعات الإبداعية يوجهها المستهلك).
- تتحقق فيها القيمة المضافة من الانتاج (اما في الصناعات الإبداعية القيمة مصدرها هو الاستهلاك).
- يوجد في قطاع محدد من الاقتصاد (تنتشر الصناعات الإبداعية بصورة متزايدة في قطاعات خدمات اخرى (المالية والصحة والتعليم...الخ)).
- الصناعة تقوم على الانتاج في حين الصناعات الإبداعية تقوم على الاستهلاك.
- الصناعة أيدلها العاملة الافراد الماهرون وغير الماهرين من العمال والفنين والمهندسين (اما اليد العاملة في الصناعات الإبداعية فهم الفنانون والعلماء والكتاب والموسيقيون والاساتذة).

شكل (١) الفرق بين مقومات الصناعات التقليدية والابداعية



المصدر: من عمل الباحث

٣- تصنیف الصناعات الإبداعية:-

نظراً إلى أن الصناعات الابداعية عالم واسع من المنتجات والعمليات والملكية وسواها، فقد اختلف الباحثون في أمر تصنیفها لتباین وجهات نظرهم من جانب واختلاف أسس واعتبارات كل تصنیف من جانب آخر.

لذلك فقد وضعت عدة نماذج مختلفة ل توفير فهم منهجي للخصائص البنوية للصناعات الابداعية، وقد يتباين استخدام تعبير الصناعات الابداعية تبايناً كبيراً بحسب السياقات وكثيراً ما تتصدى المجتمعات المحلية للنماذج الشائعة وتحاول اعادة تشكيلها كي تتناسب واقع ظروفها وثقافتها وأسواقها المحلية. فضلاً عن ان هذا التعبير يتطور بشكل دائم مع تنامي الاقتصاد الابداعي.

واعترافاً بوجود هذا السياق المرن سوف نسلط الضوء على نظم التصنيف المختلفة ومتضمنها . وفي أدناه لمحه عامة عن النماذج التي استعرضتها اصدارات التقرير الاقتصادي الابداعي لعامي ٢٠٠٨ و ٢٠١١ .

١-١ نموذج مديرية الثقافة والاعلام والرياضة في المملكة المتحدة:-

أ- الاعلان ب- الهندسة المعمارية. ت- سوق الاعمال الفنية والتحف الاثرية . ث- الصناعات الحرفية. ج- فن التصميم. ح- الافلام والفيديو. خ- الموسيقى . د- فنون الاداء. ذ- النشر. ر- البرمجيات. ز- العاب الفيديو والحاسوب.

١-٢ نموذج النصوص الرمزية:-

أولاً-الصناعات الثقافية الأساسية: أ- الاعلان. ب- الافلام. ت- الانترنت. ث-الموسيقى. ج- النشر. ح-التلفزيون والاذاعة . خ- العاب الفيديو والألعاب الحاسوب .

ثانياً- الصناعات الثقافية الطرفية:

أ-الفنون الابداعية.

ثالثاً- الصناعات شبه الثقافية:

أ- المنتجات الالكترونية الاستهلاكية. ب- تصميم الازياء. ت- البرمجيات. ث- الرياضة.

٣-٣ نموذج الدوائر الموحدة المركز:-

اولاًً- الفنون الابداعية الاساسية:

أ-الادب. ب- الموسيقى. ت - فنون الاداء . ث- الفنون البصرية.

ثانياً- الصناعات الثقافية الاساسية الاخرى:

أ-الافلام. ب- المتاحف والمكتبات.

ثالثاً- الصناعات الثقافية الواسع نطاقاً:

أ- خدمات التراث . ب- النشر. ت- التسجيلات الصوتية. ث- التلفزيون
والاذاعة.

ج- العاب الفيديو والألعاب الحاسوب.

رابعاً- الصناعات ذات الصلة:

أ- الاعلان. ب- الهندسة ت- فن التصميم. ث- تصميم الازياء.

٤-٤ نموذج حقوق المؤلف للمنظمة العالمية لملكية الفكرية:-

اولاًً- الصناعات الاساسية القائمة على حقوق المؤلف:

أ-الاعلان. ب- الافلام والفيديوهات. ت- الموسيقى. ث- فنون الاداء . ج-النشر
ح- البرمجيات.

خ- التلفزيون والاذاعة. د- الفنون البصرية والخطيطية.



ثانياً- الصناعات القائمة جزئياً على حقوق المؤلف:

أ- الهندسة المعمارية. ب- صنع الملابس والاحذية. ت- فن التصميم .ث- تصميم الازياط.

خ- السلع المنزلية. ح- الدمى.

ثالثاً- الصناعات المعتمدة على الصناعات القائمة على حقوق المؤلف:

ا- المنتجات من مواد التسجيل الفارغة ب- المنتجات الالكترونية الاستهلاكية. ت- الآلات الموسيقية. ث- الورق. ج- اجهزة التصوير والاستنساخ ومعدات التصوير الفوتوغرافي.

٥- نموذج معهد اليونسكو للإحصاء:-

أولاً- الصناعات المندرجة في نطاق المجالات الثقافية الأساسية:

أ-المتاحف وقاعات عرض المواد الفنية والمكتبات. ب- فنون الاداء. ت- المهرجانات ث- الفنون البصرية والصناعات الحرفية. ج- فن التصميم .خ- النشر ح- التلفزيون والاذاعة. د- الافلام والفيديو. ذ- فن التصوير الفوتوغرافي. ر- وسائل الاعلام التحاورية.

ثانياً- الصناعات المندرجة في نطاق المجالات الثقافية الموسعة:

أ- الآلات الموسيقية .ب- المعدات الصوتية. ت- الهندسة المعمارية. ث- الاعلان. ج- الاجهزة الطابعية. خ- البرمجيات .ح- أجهزة التسجيل السمعية- البصرية.



٤- مجالات الصناعات الابداعية واقسامها:-

١-١ مجالات الصناعات الابداعية:-

تتسم الصناعات الإبداعية إلى حد كبير بطبيعة مدخلات العمل: أفراد مبدعون، الإعلان، العمارة، التصميم، برجمية التفاعلية، سينما وتلفزيون، موسيقى، نشر، فنون أداء، ومن أهم مجالاتها:

١- صناعات حقوق النشر: فن تجاري، فنون إبداعية، فيلم وفيديو، موسيقى، نشر، إعلام مسجل، معاملة بيانات، برامج إلكترونية.

٢- صناعات المحتوى: تحددها بؤرة إنتاج الصناعة: موسيقى سابقة التسجيل، موسيقى مسجلة بالتجزئة، إذاعة وسينما، برجمية، خدمات إعلامية.

٣- الصناعات الثقافية: تتحدد في ضوء وظيفة السياسة العامة والتمويل، المتاحف والقاعات، فنون وحرف بصرية، تعليم الفنون، إذاعة وسينما، موسيقى، فنون أداء، أدب، مكتبات.

٤- المحتوى الرقمي: يتحدد عبر الجمع بين التكنولوجيا وبؤرة إنتاج الصناعة، فن تجاري، فيلم وفيديو، تصوير فوتوغرافي، ألعاب إلكترونية، إعلام مسجل، تسجيل صوت، تخزين المعلومات واسترجاعها.

٢-٢ اقسام الصناعات الابداعية:-

تنوع الصناعات الابداعية بصورة كبيرة من حيث حجمها وتنظيمها ونشاطها الاقتصادية، وتقسم بصورة عامة إلى ^{١٠}.

• المائي-المسموع:-

يتكون قطاع المائي والمسموع من مجموعة من الأنشطة التي تعتبر نسبياً قديمة وحديثة في آن واحد وفي خانة الأنشطة القديمة، يندرج كل من السينما، والتلفزيون، وفن التحريك، في حين تكون الحديثة من الأنشطة المولودة الكترونياً مثل ألعاب الحاسوب والمؤثرات الرقمية المختلفة.

• الخدمات الإبداعية:-

وتعطي بشكل أساسي الأنشطة المقدمة من "الأعمال للأعمال" مثل التصميم، والإعلان، والاتصالات، وهندسة العمارة. وتضيف الشركات التي تقدم هذه الخدمات القيمة للقطاعات الأخرى (المفروشات، السيارات ، البناء، التجارة، البنوك، الخ) من خلال توفير مدخلات إبداعية تدخل في المنتجات، وخلق علامات تجارية أكثر جاذبية، وسهولة للاستخدام، وعملية ومرنة للمعاملات البنكية. كما في القطاعات الإبداعية الأخرى، فإن التكنولوجيا الرقمية تستمر في إجراء تغييرات كبيرة في عمليات الإنتاج في شركات الخدمات الإبداعية مثل برمجيات هندسية معمارية متطرفة للغاية تتيح التصميم البارامטרי (وتحل الخطوط الفاصلة بين المجالات والقطاعات الفرعية هلامية) مثل تقاطع الرسوم المتحركة مع التلفزيون والأفلام، وامتداد الإعلان الرقمي والتصميم إلى قطاع تقنية المعلومات (وتخلق امكانيات جديدة في الاقتصاد ككل) مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد أو الصناعات الإضافية.

• الفنون الأدائية:-

وتغطي مجموعة واسعة من الفنون الأدائية المختلفة، بما فيها الرقص التقليدي والمعاصر (والموسيقي) التقليدية والمعاصرة أيضاً (والمسرح بأنماطه المختلفة) من "الإنتاج الرفيع" إلى العروض المسرحية في الشارع (وغيرها من الفنون الرفيعة مثل البالية والأوبرا). "المسرح الشعبي غير الرسمي أو غير المحكم" والذي يتيح مشاركة واسعة من الناس المهتمين وعرض مواهبهم تحديداً للفنانين الصاعدين، فهو يوفر المساحة للمواهب الجديدة، وهناك تقاطع في كثير من الأحيان بين الموهبة في المسرح والموسيقى والفيلم والتلفزيون ومنها الإعلانات

• الفنون البصرية:-

وتغطي العديد من الأنماط الفنية المتميزة، وتشمل "الأنماط الفنية التقليدية" مثل الرسم والنحت (والتي تضم أيضاً أنماطاً ومقاربات وأساليب مختلفة) فضلاً عن الأنماط التي ظهرت مؤخراً مثل الفيديو والفن والأداء الرقميين والفن المفاهيمي (حيث يتفوق المفهوم في أهميته على الجماليات)، ويميل الأخير تحديداً إلى أن يكون صعب الفهم أو التقدير عند الجماهير العامة بالمقارنة مع الأنماط الأكثر تقليدية من الفنون البصرية ، وهناك صناعات تعتمد على خدمات كثيفة الإبداع، مثل التصميم، وهو من أهم الصناعات الإبداعية تنوعاً وдинاميكية، وقد بلغ حجمه الاقتصادي عام ١٩٩٩ حوالي ١٤٠ مليار دولار.

شكل (٢) اقسام الصناعات الابداعية



٥ - مصادر الصناعات الابداعية:-

١ - الإنتاج الفردي:-

هو الذي يقوم به أفراد بصورة شخصية وهو نوعان : الأول يكون هدفه النهائي غير اقتصادي وإنما لعوامل ثقافية أو شخصية وهو لا يدخل تحت مفهوم صناعة ابداعية. والثاني هدفه اقتصادي وقد لا يستخدمون الأطر المؤسسية الاقتصادية لتسويق منتجاتهم.

٢ - الإنتاج المؤسسي :-

وهو يشمل كل المحتوى الابداعي الذي تقوم المؤسسات والشركات بإنتاجه

وبمختلف أنواعها ولأغراض اقتصادية وفقاً لعوامل العرض والطلب وبهدف تحقيق ربح.

٣- الإنتاج المجتمعي:-

وهو يشمل كل ما يتوجه المجتمع من ابداع ، سواء منه ما تنتجه الدولة أو المؤسسات غير الربحية أو محمل مؤسسات الصناعة الابداعية في مجتمع معين ، وفي الغالب يكون الإنتاج الحكومي من الابداع ليس بغرض الربح وإنما لأهداف اجتماعية وثقافية.

٤- مقومات الصناعات الابداعية ومكوناتها:-

إن أي صناعة لابد لها من مكونات وعناصر تعكس في مجملها بنية وهيكل هذه الصناعة ،والصناعة الابداعية بهذا المفهوم لها مكوناتها وعناصرها التي تشكل في مجملها بنية موحدة لها خصائصها المفردة وتحتاج الصناعات الثقافية للعديد من المقومات التي لا تقوم إلا بها، منها البنية المؤسسية وتشمل وزارات الثقافة والاتصالات والمعلومات والهيئات الثقافية واتحادات الناشرين والكتاب وجمعيات البرمجيات ومراكز الترجمة.. الخ، وتعتبر الكوادر البشرية المبدعة والمتكرة والمؤهلة للعمل في مجالات وأنشطة الصناعات الثقافية هي عمد هذه الصناعة. وتحتاج الصناعات الثقافية -لكي تنتشر- إلى المجتمع الوعي لأهميتها وقيمتها بحيث يقبل عليها ويجيد استخدامها ويلم بمصادرها. وتحتاج كذلك إلى إطار تشعري قانوني يحكم دورة بناء الصناعات الثقافية بداية من مرحلة الابتكار والإبداع وحماية حقوق المخترع والمبدع والمنتج على حد سواء، مروراً بعمليات التنظيم والإعداد والتجهيز والتحرير وإنتاج السلعة أو المنتج الثقافي حتى تصل إلى المستفيد النهائي من خلال

القنوات المناسبة للتسويق والتوزيع والإدارة المالية والشحن وغيرها. هذا فضلاً عن المواد الخام والبنية الأساسية التقنية، والأجهزة والحواسيب الخادمة، وشبكة الإنترنت وذلك لأغراض التسويق والتوزيع. وهذه البنية تتعدد وفقاً للمكونات الآتية^{١١}:

أ- المادة الخام:-

يمكن أن نعرف المواد الخام في الصناعة الابداعية بأنها كل ما قدمه ويقدمه العقل البشري من أفكار ومعلومات وخرجات إنتاجه الفكري الفردي أو الاجتماعي ، ونتاج المعرفة التي حصلها من حوله.

ب- وحدات الإنتاج:-

وحدات الإنتاج يقصد بها الإطار المؤسسي والتنظيمي الذي يتولى شراء الإنتاج الفكري وإعادة معالجته وتسيقه ، فهي تهتم بتنظيم وتنفيذ عملية التحويل الصناعي أي العملية الإنتاجية مثل الموزعين والناشرين والشركات التي تقوم بعملية الإنتاج. ووحدة الإنتاج في الصناعة الابداعية تأخذ أبعاد وحدة الإنتاج نفسها في أي صناعة أخرى فقد تكون وحدة كبيرة وتدخل تحت مفهوم الصناعات الكبيرة أو وحدة متوسطة أو وحدة صغيرة ، وأحياناً أفراد ولكن يعملون في إطار اقتصادي ووفق أسس تنظيمية متعارف عليها . فهناك العديد من الأفراد الذين يقومون بتصميم برامج تطبيقية وبناء قواعد بيانات ، وغيرها من أنشطة الصناعة الابداعية وقد يتولى بعضهم تسويقها أيضاً بنفسه أو عبر موقع خاص به على الانترنت ومن ثم فهو يقوم بمختلف مهام العمل للعملية الصناعية وبصورة منفردة معتمدًا على التكنولوجيا

المتاحة له صناعة وتسويقاً.

ج- أدوات وأساليب الإنتاج وسائل المعالجة وعرض المخرجات:-

وهي تشمل عمليات معالجة المحتوى : الرقمية والتحويل والإضافة وتطوير البرمجيات ، و تشمل التجهيزات التقنية لعملية الإنتاج مثل أجهزة الحواسيب البرمجيات وشبكات المعلومات وأجهزة ووسائل الإنتاج والنشر الإعلامي ، وتنوع الأساليب المستخدمة في الصناعة الابداعية وفقاً لنوع المحتوى وطبيعة المنتج والمستهدف وخبرة اليد العاملة المنتجة وقدراتها الإبداعية ، فهناك أساليب حاسوبية وبرمجية فقط وهناك أساليب تستخدم الوسائل الرقمية الإعلامية من فيديو وكاميرات وأجهزة المنتجة وتجري المعالجة بوسائل متعددة مثل برامج المعالجة الحاسوبية للصور والملتيميديا وغيرها.

و يتم وفقها تحديد طريقة عرض وتسويق مخرجات الصناعة الابداعية مثل: الأقراص وغيرها من وسائل التخزين والعرض الرقمية أو عبر موقع الإنترن特 أو أفلام DVD المضغوطة و فيديو أو عبر أجهزة التلفزيون والهواتف الفضائية والوسائل الإعلامية المختلفة الخ.

وهكذا فإن التزاوج الذي جرى ويجري بين الحاسوب والاتصالات والتقنيات الإعلامية فضلاً عن حرية الإبداع في معالجة المنتج وعرضه وتسويقه الذي أفرز تكاماً وتنوعاً في أساليب الصناعة الابداعية وأشكال ووسائل مخرجاتها فتحت آفاقاً واسعة لتطور الصناعة الابداعية وأساليب إنتاجها وعرضها حتى أن بعضه لديه أساليب وطرق إبداعية في الصناعة الابداعية لا تناه لغيره على الرغم أنه توفر

له الإمكانيات المتاحة لمنافسيه نفسها ومن ثم فقد دخل الإبداع والابتكار عنصراً أساسياً في مكونات الصناعة الابداعية.

ج- العنصر البشري:-

الصناعة الابداعية كغيرها من الصناعات تحتاج للعنصر البشري من الفنانين والمبدعين و المتخصص والمدرب ولكن فرقها عن غيرها أنها تعتمد على الإبداع بدرجة أساسية ومن ثم لا تكفي خبرة العنصر البشري العاديه في تطوير الصناعة الابداعية وإنما لابد من توافر العنصر البشري القادر على الإبداع ؛ كون بنية الصناعة الابداعية والتنافس فيها تقوم على الجذب وليس على الجودة فحسب ، فالانجذاب للعبة أو برنامج تطبيقي يرتبط بحجم الجهد الفكري الإبداعي في بنائه وتحقيق عناصر التسويق والإثارة فيها وخلق العلاقة التفاعلية بينها وبين المستخدم ومن ثم فان تحديد الاحتياجات المختلفة (نفسية وثقافية ، وعلمية.. . وتعد الصناعة الابداعية من الصناعات ذات الخصائص الشمولية في جانب قوة العمل فهي تجذب إليها المبرمج ، والفنان ، والمخرج السينمائي ، ومعد البرامج الإعلامية ومقدمها ، والمحظين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية كونها تشمل مساحة الاهتمام البشري بمختلف جوانبها ، طبيب ، معلم ، مهندس ، كاتب ، فنان ، ووفقاً لمجال الصناعة الابداعية والمستهلكين لمحتاجتها يتم استخدام العنصر البشري في الصناعة الابداعية ولا يعني ذلك الاستغناء عن المؤهلات النوعية لدى العنصر البشري بل يجب أن يكون العنصر البشري في الصناعة الابداعية مؤهلاً بالتقنيات التي تحتاجها طبيعة عمله التخصصي ، إلى جانب ذلك فان من الأهمية أن تتوفر لديه المقدرة على الإبداع والابتكار ، وهو شرط تسعى لتحقيقه العديد من البلدان التي

تنافس في مجال الصناعة الابداعية حيث تعمل على تطبيق نظم تعليم وتأهيل تمكناها من بناء القدرات البشرية التي تحتاجها للاستمرار في المنافسة في الصناعة الابداعية وامتلاك زمام القيادة فيها مستقبلا .

د- السوق (العرض والطلب):-

الصناعات الابداعية تحتاج كغيرها من الصناعات إلى تحقيق عوامل السوق التي تتيح لها النمو والازدهار من خلال خلق عوامل الطلب وتوسيع نطاق العرض لها وفي إطار المنافسة الواسعة في هذا المجال يتسع نطاق العرض في سوق الصناعة الابداعية إذ يؤدي اتساع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطور الجاري في صناعة الإعلام ، وتكريس عولمة الثقافة والاقتصاد إلى خلق طلب متزايد على الصناعة الابداعية ومحاجتها ، ويزيد من ذلك الاتجاه توسيع نطاق التعامل مع تطبيقات تكنولوجيا المعلومات وتنامي الاعتماد عليها في إدارة الأعمال وتقديم الخدمات واتساع استخدامها في المجالات الاقتصادية والتجارية ، وبروز تطبيقات مختلفة لتقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات غير مفاهيم كاملة في إدارة الأنشطة والأعمال ، فظهر التعليم الإلكتروني ، والتجارة الإلكترونية ، والسياحة الإلكترونية ، ... الخ وهو ما يؤدي إلى تنامي الطلب على الصناعة الابداعية .

ذ- رأس المال:-

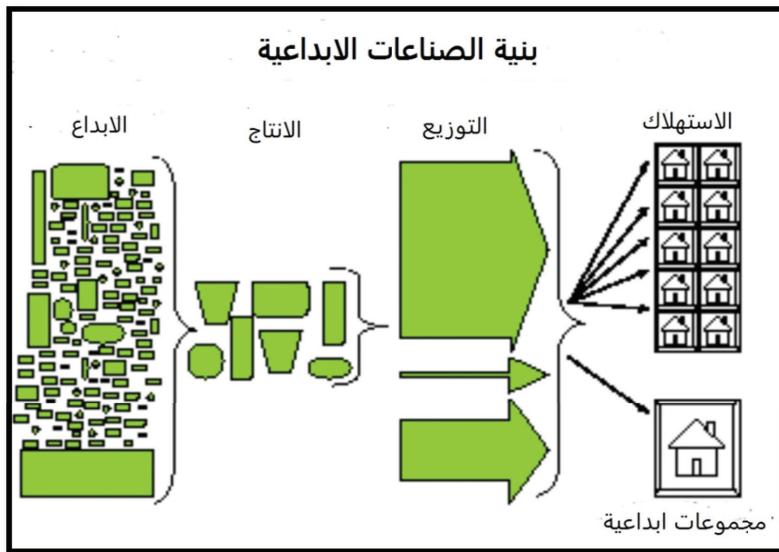
ويشمل رأس المال الثقافي بما في ذلك الموجودات الثقافية المادية مثل الواقع التراثية ورأس مال الثقافي غير المادي مثل الطقوس والتقاليد والموروث . وكذلك في الصناعة الابداعية كغيرها من الصناعات تحتاج إلى وفرة رأس المال

أي التمويل العام والخاص إلا أن حجم رأس المال يتفاوت كثيراً حسب نوع مجال الصناعة الابداعية، فصناعة الإعلام تحتاج إلى رأس مال كبير وأصول كبيرة نسبياً بالمقارنة مع صناعة التطبيقات البرمجية ، وصناعة ألعاب الفيديو والنشر الإلكتروني لقواعد البيانات غيرها من مجالات الصناعة الابداعية تحتاج إلى العنصر البشري المبدع باعتباره الاداة المهمة لصناعتها ، ولذا فإن العنصر البشري المبدع وعنصر التنظيم والإدارة من أهم الأصول في الصناعة الابداعية إلى جانب التجهيزات الحاسوبية والبرمجية ووسائل الاتصال التي قد لا تحتاج إلى استثمار كبير بالمقارنة مع عنصري الكادر البشري وعنصر التنظيم.

ر- البنى الأساسية:-

جميع البلدان والمدن لديها بنى اساسية عامة لا غنى عنها لضمان كفاءة عمل الانظمة الحضرية في مجالات مثل النقل والاتصالات والاسكان والصحة والمياه والصرف وإمدادات الطاقة وحفظ القانون والنظام والخدمات المالية، وتعتمد الصناعات الابداعية بالقدر نفسه على توافر هذه البنى الأساسية شأنها في ذلك شأن أي قطاع اقتصادي اخر .

شكل (٣) بنية الصناعات الابداعية



المصدر: - من عمل الباحث.

٧- الأبعاد والدوافع التي تختم الاتجاه نحو الصناعة الابداعية:

هناك العديد من الأبعاد والدوافع التي فرضت وفرضت التوجه نحو الصناعة الابداعية والاهتمام بها وهي تمثل أبعاداً مهمة تؤدي للاهتمام بالإبداع وهي .

أ- البعد الاقتصادي :- تفاصيل اهمية قطاع معين في المساهمة بالتنمية الاقتصادية بحجم الزيادات الحقيقة في الناتج المحلي الاجمالي من سلع وخدمات ذات

صلة مباشرة بحياة الناس، وفي القدرة على توليد فرص عمل جديدة تسهم في تحقيق الرخاء الاقتصادي من خلال الاثار الاقتصادية لهذا القطاع على بعض متغيرات الاقتصاد الوطني والذي يسهم في تحفيز النشاط الاقتصادي إذ تحقق الصناعة الابداعية عوائد مرتفعة وتترافق بارتفاع أهميتها في اقتصاديات الدول.

ب-البعد التكنولوجي :- هناك نقلة نوعية ستم بين الأنترنيت والتلفزيون ويتم النقل لهذه المحتويات عبر شبكات نقل ذات السعات العالية مما يتطلب محتوى رقميا جديدا.

ج- بعد التربوي: الصناعة الابداعية والاهتمام به عنصر أساسى لعملية التربية والتعلم في ظل اقتصاد المعرفة ومجتمع المعلومات؛ فهي وسيلة تحقيق غايات أربع وفقاً لتقرير اليونسكو وهى : تعلم لتعرف ، تعلم لتعمل ، تعلم لتكون ، تعلم لمشاركة الآخرين ^{١٢} .

د- بعد السياسي : بدأت تظهر ملامح لخريطة سياسية عالمية جديدة على أساس المصالح المعلوماتية الجيومعلوماتية، إذ يتوجه العالم في ظل العولمة ومجتمع المعلومات العالمي لتكوين تكتلات سياسية ذات أبعاد معلوماتية وتكنولوجية ، وتعود الصناعة الابداعية عنصراً أساسياً فيها ، وهي تنطلق في ذلك من بعد الابداع الذي يرتكز على وحدة اللغة والثقافة والمصالح الاقتصادية المشتركة ومن ثم يتوجه الابداع ليكون محوراً مهماً في بنية الخريطة السياسية العالمية كونه منطلقاً هاماً للتحالفات السياسية والاقتصادية.

البعد الاجتماعي الى جانب الاهمية والاثر الاقتصادي الذي تلعبه الصناعات

الابداعية في احداث تنمية اقتصادية فان هذه الصناعات اثراً لا يقل اهمية في الجانب الاجتماعي إذ ان الصناعات الابداعية تساهم في تحقيق التوازن الجغرافي لعملية التنمية^{١٣} ، فهي صناعات تتسم بالمرونة العالمية في التوطن والتنقل بين مختلف المناطق ذلك لقلة متطلباتها من البنية الاساسية فضلاً عن قدرتها على التمركز في المناطق ذات الكثافات المحدودة من المواد الخام والمستلزمات الانتاجية الاخرى.

فضلاً عن تعزيز راس المال الاجتماعي وحماية حقوق الانسان وتشجيع الحوار بين الثقافات والاعتراف بالهوية الثقافية في ظل العولمة وصراع الثقافات التي تتجه نحو التأثير السلبي على بعض المجتمعات وفقدانها هويتها، و البعد الثقافي نشر الثقافة المحلية للمجتمعات والبلدان والترويج لها وعولتها.

و مجموعة دوافع تفرض الاهتمام بالإبداع ويمكن الإشارة إليها باختصار كما يلي:

• إضافة القيمة إلى الصناعات الأخرى، خاصة عبر التصميم والدعاية والعلامة التجارية.

• كونها موظفاً رئيساً للأشخاص ذوي الكفاءات العالية، ومن ثم هي جزء من (الاقتصاد المعرفة) - ذلك الجزء من الاقتصاد الذي يوظف الخريجين الموهوبين

• المساهمة في إعادة إحياء البلدات والمدن.

• الربط والعمل مع التعليم الإضافي والعلمي.

• ربط المجتمعات والناس معاً عبر الخبرات المشتركة.

ح- البعد الثقافي الحضاري:-

تعد هذه الصفة هي السمة التي يحرزها المنتج الابداعي من دون منافس فهو:

١- ذو بعد ثقافي: لأنّه يعكس الموروث الثقافي التاريخي للبلد والذي يعد وليد البيئة التي نشأ فيها، ويعد انعكاساً للواقع إذ يرتبط بالسمات النوعية لحياة الشعوب ونظامها وتقاليدها وشخصيات افرادها، وهو يعبر عن هويتها وبصماتها، كما انه متوارث عبر الاجيال المتعاقبة.^{١٤}

٢- ذو بعد حضاري: إذ ان المنتج يتضمن مختلف انماط الابداع التلقائي للشعوب والجماعات سواء كانت في الأوساط الاجتماعية بها تحويه من معتقدات وعادات وتقاليد التي تبرز سلوكاً اجتماعياً معيناً، أو ممارسة جماعية ، وما يصاحب ذلك من محسosات معنوية أو ملموسات مادية تجمع بين البساطة والتلقائية اللتين تميزان شعباً معيناً، لذا نجد المنتج التقليدي يعتمد على ذوق سكانه الأوائل في رسم رموز للحيوانات والطبيعة وأشكال هندسية مختلفة واستعمال مواد والوان طبيعية تظهر في العديد من المنتجات كصناعة السجاد والصناعات الفخارية وغيرها.

وهنا تكمن اهمية الصناعات الابداعية ولا سيما في الدول المتقدمة ذات المستوى المعيشي المرتفع إذ ان بعضها تمثل الى جالية المنتج التقليدي والى الخصوصية مما تضيف قيمة لدى المستهلك بتلك المنتجات أو التحف اليدوية والتي تفوق اسعارها اسعار المنتجات الحديثة

خ- بعد البيئي:

ان شعوب الدول النامية تعاني ربما اكثر من غيرها من مخاطر تدهور البيئة، فالبيئة

تبرز الحاجة أكثر مما سبق نتيجة استفحال تراكم الملوثات إلى صناعات نستطيع ان نطلق عليها صديقة للبيئة (green consumers) التي تستطيع التعايش سلماً مع البيئة والمتمثلة بالصناعات الإبداعية والتي تمتاز فضلاً عن استعمالها خامات سلمية من البيئة بقلة فضلاً عنها -ان لم تكن منعدمة-، فضلاً عن ان الارتباط المهم بين الثقافة والبيئة في سياق التنمية المستدامة والموارد الطبيعية ويمكن اعتمادها إحدى حلول التنمية المستدامة للحفاظ على الموارد من الاستنزاف نتيجة الاستخدام غير العقلي.

- التحليل الجغرافي للصناعات الإبداعية في العالم:

تضاعفت صادرات الصناعات الإبداعية في العالم في المدة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩ لتصل إلى ٧١٢ مليار دولار . وبلغت في العام ٢٠٠٥ حوالي ٣,١ تريليونات دولار، وفي العام ٢٠٠٧ بلغت ٤ تريليونات دولار وفي العام ٢٠٠٩ بلغت نحو ١٧ تريليونات دولار وهي تنمو بمعدل ٨٪ سنوياً^{١٥} .

في حين إن صادرات العالم من سلع الصناعات الإبداعية اقتربت من ٥٣٨ مليار دولار خلال ٢٠١٥ . وتشكل ما نسبته ٣٪ من جمل صادرات العالم السلعية، ومتوسط نمو في القيمة في السنوات الخمس الماضية في هذه السلع تحديداً ما نسبته تقترب من ٥٪ . وأن معدل نمو صادرات السلع الإبداعية بلغ ٩٩٪ على مستوى العالم، وأن هذه الصادرات ازدادت من ٢٠٤ بليون دولار إلى ٤٠٦ بليون دولار، وأن هذا النمو تراوح بين ١١٪ - ٣١٪ لكندا و ١٦٪ للصين؛ إلا إن صادرات الدول العربية من للاقتصادات قيد التحول و ١٦٪ للصين؛ إلا إن صادرات الدول العربية من الصناعات الإبداعية التي بدأت تتطور معدلات نموها مؤخراً ، ما تزال قليلة

القيمة، إذ بلغت ٦٠,١٠ بليون دولار العام ٢٠٠٨.

وتعد كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا، وبريطانيا والمانيا وفرنسا تعد من أهم الدول المصدرة لسلع الصناعات الابداعية خلال عام ٢٠١٥ إذ تشكل الدول العشر الاهم ما نسبته ٧٧٣٪ من إجمالي صادرات العالم من سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ وتعتبر الصين صاحبة أكبر حصة وتشكل صادراتها إلى العالم ما نسبته ٣٢٪ من إجمالي صادرات دول العالم في عام ٢٠١٥. بلغت قيمة صادراتها ٨٠٧,٨٤ مليون دولار أمريكي فيها بلغت حصة مجموعات الدول المتقدمة في الصادرات من السلع الإبداعية لعام ٢٠٠٨ نحو ٦٥٪ والدول النامية ٤٣٪ ودول أوروبا الشرقية ١٪؛ فضلاً عن توزُّع صادرات الخدمات من الصناعات الثقافية للعام نفسه إلى ٨٣٪ من الدول المتقدمة و ١١٪ من الدول النامية و ٦٪ من دول أوروبا الشرقية أو ما يسمى بالاقتصادات قيد التحول. ما يعني أن الدول المتقدمة هي التي تسيطر على تجارة الخدمات الثقافية.

أما عن الواردات، فقد اشارت الدراسة إلى ترکز الواردات العالمية من سلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ في ١٠ دول وبنسبة ٦٠,٨٪ من إجمالي الواردات العالمية وتأتي أمريكا أولاً مستحوذة على ٩٪، وبريطانيا ثانياً، وهونج كونج الصين ثالثاً، تليها ألمانيا. وفرنسا، وسويسرا، واليابان.

أما عن النسب المئوية لحصص أهم سلع الصناعات الإبداعية في الواردات عالمياً لعام ٢٠٠٨، فهي: التصميم (٥٩٪)، النشر (١١٪)، الحرف الفنية (٧٪)، الفنون البصرية (٩٪)، الفنون الاستعراضية (٧٪)، الوسائل الجديدة (٨٪)، السمعية البصرية (٢٪). ولوحظ أن نسبة النمو في الواردات

من السلع الإبداعية لمنطقة غرب آسيا، ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي، هي الأعلى وأنها تساوي ١٨٪٥٪١٨

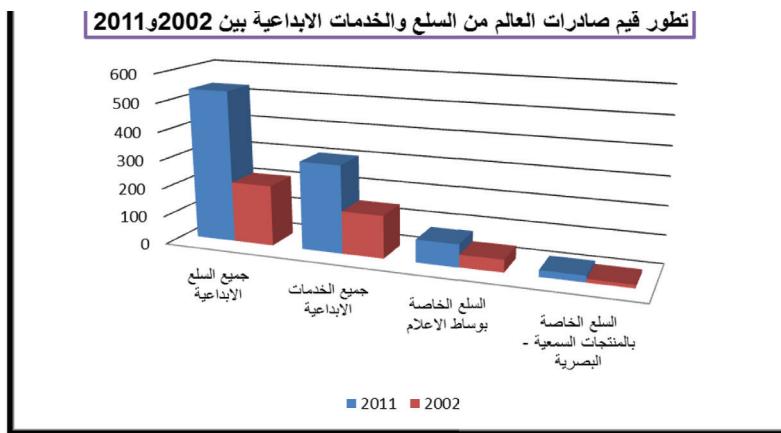
إن صناعات الإبداعية ساهمت في العام ٢٠١٦ بما قيمته ٢٠١٦ تريليون دولار أمريكي في الإنتاج العالمي، (أي ٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي)، فضلاً عن ترکز الزيادة في نصيب هذه الصناعات في القيمة المضافة العالمية في السنوات الأخيرة في ٥ اقتصادات رئيسية هي الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، اليابان، آسيا، الصين، بحيث تدیر هذه الاقتصادات الخمسة ٩٠٪ من الإنفاق على البحث والتطوير في العالم. يفيد د. كيرك ف. غارنر الخبر الاقتصادي الأميركي أنّ ناتج الاقتصاد الإبداعي في الناتج الاقتصادي العالمي توزّع في الفترة بين العام ٢٠١٠ وحتى أواخر العام ٢٠١٥ وفقاً لآتي: على مستوى البرمجيات ٦٥٠ مليار دولار سنوياً. صناعة الأفلام ١٣,٣ فيلم في العام تصل قيمتها إلى ٨١ مليار دولار سنوياً، قطاع الموسيقى جاوز ٨٢ مليار دولار سنوياً وتجاوزت قيمة الصناعة المسرحية ٦٥ مليار دولار سنوياً. أمّا الكتب والصحف والدوريات فتتجاوز إيراداتها السنوية ٢٣٢ مليار دولار في العالم.

ان من الصعب الحصول على إحصائيات حول الصناعات الإبداعية في العالم. ييد أن أفضل مصدر متوفّر وموثوق هو تقرير المنظمة العالمية للملكية الفكرية لعام ٢٠١٣ ، والذي يوثق أهمية صناعات في العالم وتقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع «UNCTAD» المنظمة المتخصصة بشؤون التجارة والتنمية الدولية الصادر في ديسمبر ٢٠١٣ .

والجدول (٢) والشكلان (٤،٥) يعرض ويلخص حجم التجارة في مجال

الصناعات الابداعية في العالم بحسب المجموعات الاقتصادية التي اعتمدتها مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية وتبين الارقام ان قيمة التجارة العالمية في مجال المنتجات الابداعية في عام ٢٠١١ تجاوز ضعف مستواها في عام ٢٠٠٢ وكان متوسط المعدل السنوي للنمو في هذه المدة يبلغ ٩٪. وكان المتوسط السنوي للنمو في صادرات البلدان النامية في هذا القطاع في المدة المذكورة ١٢٪. فقد بلغ اجمالي قيمة هذه الصادرات من السلع والخدمات الابداعية ٢٢٧ مليار دولار امريكي في عام ٢٠١١ ما نسبته ٥٠٪ من اجمالي قيمة الصادرات العالمية.^{١٨}

شكل (٤) صادرات العالم من السلع والخدمات الابداعية ٢٠١١-٢٠٠٢



المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على:-

UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ,Paris

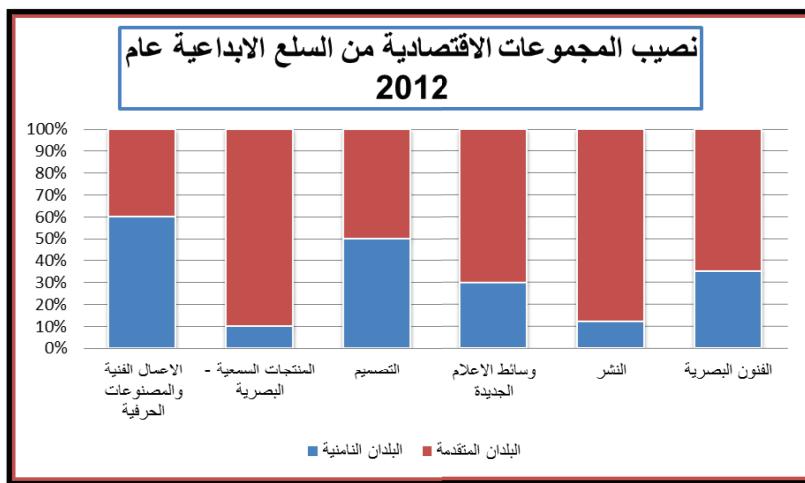
جدول (٢) صادرات السلع الإبداعية بحسب المجموعات الاقتصادية، في عامي ٢٠١١ و ٢٠٠٢ (مليون دولار)

البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية		البلدان المتقدمة		البلدان النامية		العالم			
٢٠١١	٢٠٠٢	٢٠١١	٢٠٠٢	٢٠١١	٢٠٠٢	٢٠١١	٢٠٠٢		
٣,٥٥٥	١,١٨١	٢٢٢,٥٩٧	١٢٣,١٦٩	٢٢٧,٨٦٧	٧٣,٨٩٠	٤٥٤,٠١٩	١٩٨,٢٤٠	جميع السلع الإبداعية	
١٧٢	٤٥	١٠,٦٥٣	٨,٢٥٦	٢٣,٣٨٣	٩,٢٠١	٣٤,٢٠٩	١٧,٥٠٣	الأعمال الفنية والمصنوعات الحرافية	
-	٢٦	-	٢,٤٧٨	-	٢٥٠	-	٢,٧٥٤	فنون الأداء	
٢	٣	٤٠٠	٤١٧	٩٠	٣٥	٤٩٢	٤٥٥	المجتات السمعية البصرية	-
١,٨٠٠	٣٦٢	١٢٧,٢٣٩	٦٠,٩٧٠	١٧٢,٢٢٣	٥٣,٣٦٢	٣٠١,٢٦٢	١١٤,٦٩٤	التصميم	
٢١٩	٢٣	٢٨,٩١٨	١٣,٠١٧	١٤,٦٠٧	٤,٤١٢	٤٣,٧٤٤	١٧,٥٠٦	وسائل الإعلام الجلدية	
١,٣٢١	٦٩٠	٣٣,٦٥٠	٢٦,٠٦١	٨,١٠٦	٣,١٥٧	٤٣,٠٧٧	٢٩,٩٠٨	النشر	
٣٠	٤٠	٢١,٦٣١	١١,٩١٦	٩,٤٥٦	٣,٤٧٤	٣١,١٢٧	١٥,٤٢١	الفنون البصرية	

المصدر: - قاعدة البيانات العالمية عن الاقتصاد الإبداعي التابعة لمؤتمر الأمم المتحدة

للتجارة والتنمية السلع الإبداعية ٢٠١٣،

شكل (٥) نصيب البلدان المتقدمة والنامية من السلع الابداعية عام ٢٠١٢



المصدر :- من عمل الباحث.

ولإعطاء صوره واضحة عن التوزيع الجغرافي للصناعات الابداعية في العالم ولاسيما في البلدان النامية سوف نتطرق الى التحليل الجغرافي على مستوى قارات العالم.

١-١ افريقيا:-

شهدت الصناعات الابداعية في عموم القارة الافريقية نمواً سريعاً في السنوات الاخيرة الماضية وقد جاء في تقرير عام ٢٠٠٨ عن الصناعات الابداعية ان نصيب اسهام افريقيا في صادرات السلع الابداعية والثقافية في العالم بلغ ١٪ وهذا يعزى الى محدودية القدرة على الدعم لتلك الصناعات في القارة؛ إذ ان واقع معظم الاتصال

الصناعي الابداعي فيها يجري ضمن القطاع غير النظامي، اذ ان الجزء الاكبر من الانشطة التجارية لهذه الصناعة يجري على ايدي متجمين صغار مستقلين.

وتنسند هذه الصناعات بوجه عام الى الموارد الموجودة في مجال التراث والصناعات الحرفية وفي اطار الانشطة ذات الصلة بالسياحة الثقافية ، ونادرًا ما تعطى الاولوية للصناعات الابداعية في مجال الافلام والموسيقى. وهذا بسب القيود التي تعرقل نشاط تكوين قيمة في المجالات الابداعية وتشمل على وجه الخصوص نقص العاملين ونقص التسهيلات التقنية ، وشحة الاموال الى حد كبير ، وانعدام شبكات التوزيع وتزايد مستويات القرصنة الالكترونية فضلاً عن محدودية السوق المحلية ومنافسة الاسواق العالمية.

على الرغم من ذلك فإن افريقيا تضم بعض الاقتصاديات والمراکز الحضرية واسواق مثل كيب تاون وداكار ونيريبي وجوهانسبرغ كلها مدن يجري فيها التخطيط والتنفيذ لأنشطة لأجل إنشاش الاقتصاد الابداعي تقوم بها شركات تعنى بالثقافة والصناعة الابداعية كالشركات هاتف المحمول واشكال تطوير البث ذات النطاق العريض التي تسجل اسرع وتائر النمو في العالم . فضلاً عن بعض المشاريع برنامج التحول الثقافي التابعة للمجلس الثقافي البريطاني الذي ينفذ في كل من كينيا ونيجيريا وجنوب افريقيا ، الذي يقوم على تشجيع الشركات العاملة في مجال الصناعات الابداعية على اعتماد الابتكار التكنولوجي وتوفير المشورة او الخبرة في مجال الاعمال الابداعية كله امور لها اثر في تنامي الصناعات

الابداعية في مدن افريقيا المختلفة.

٢-١ اسيا:-

لا يمكن الحديث عن البلدان في اسيا كأنها كتلة واحدة فقد شهدت منطقة شرق اسيا ولاسيما في البلدان التي توصف بالنمو والتمثلة في سنغافورة وهونغ كونغ وكوريا الجنوبية وتايوان التي اعتمدت مفهوم الصناعات الابداعية في اواخر اعوام التسعينات من القرن الماضي وقبلت الحكومات على نحو سريع بمقولة ان الاقتصاد الابداعي اقتصاد سريع النمو ويوفر قيمة مضافة ويشكل عامل اساسيا لتحقيق التنمية الاقتصادية.

ففي إندونيسيا ثمة اهتمام زائد بالصناعات الإبداعية، إذ تم إنشاء وزارة جديدة في الحكومة الإندونيسية هي وزارة السياحة والاقتصاد الإبداعي Tourism and creative economy وعيّنت عالمة الاقتصاد المعروفة هناك الدكتورة ماري بانجستو (Mari pangestu) بصفتها أول وزيرة تعين في هذا المنصب في عام ٢٠١١، وقد كانت وزيرة للتجارة وكذلك وزيرة للتعاون والصناعات الصغيرة والمتوسطة قبل ذلك. وقد تم تحديد القطاعات التي تعمل فيها هذه الوزارة الجديدة في أكثر من خمسة عشر مجالاً: الفنون وأسواق العاديّات والتحف، فنون الأداء، الحرف اليدوية، الأفلام والفيديو والتصوير الفوتوغرافي، الأزياء، الألعاب التفاعلية، الإعلان، التصميم، البرمجيات والكمبيوتر، الموسيقى، العمارة، النشر، التلفزيون والراديو، البحوث والتطوير. وهي تقريراً المجالات أو القطاعات التي يشتمل عليها التصنيف البريطاني فيما عدا إضافة ذلك القطاع الأخير الخاص بالبحوث والتطوير في القطاعات الثلاثة عشر الأخرى، الذي لا يتضمنه التصنيف

البريطاني بالإضافة إلى اهتمام هذه الوزارة أيضاً بالسياحة في شكلها العام، كذلك ما يتعلق منها بالسياحة الثقافية على نحو خاص.

٣-١ أمريكا الجنوبية:-

تتمتع قارة أمريكا الجنوبية بقدر كبير من التنوع الثقافي ، الا انه لم يبدأ اعتبار الابداع والثقافة مورداً اقتصاديا الا في وقت قريب في كل من المكسيك وبيرو واورغواي التي اخذت بالاعتراف بإمكانات هذا القطاع ، في حين ما زال هناك دول متعددة لم تبدأ بعد كما في بوليفيا واكوادور وبارغواي ودول أمريكا الوسطى وهذا بسبب ميراث خاص يربط الثقافة بقضاياها تتعلق بالحقوق الاجتماعية ونوعية الحياة بعيداً عن الحسابات الاقتصادية. وتعاني جميع بلدان القارة من عجز كبير في موازين مدفوّعاتها على الصعيد السلع والخدمات الثقافية والابداعية.

الا ان هناك بالفعل اطار للصناعات الابداعية في كل من الارجنتين والبرازيل وشيلي وكوبا وكولومبيا. وضفت كلها او بعضها سياسات للصناعات الابداعية معنية بفن التصميم والمواد البصرية -السمعية ووسائل التكنولوجيا الرقمية والفنون والتراث التي يغلب عليها جانب التقليد.

ووفقاً لبيانات المعهد الوطني للإحصاء في الارجنتين كان متوسط معدل النمو في قطاع الصناعات الابداعية يبلغ ٧,٨ % في المدة ٢٠٠٣-٢٠١١. ورتفع نصيب اسهام القطاع في الناتج المحلي الاجمالي من نسبة ٢,٤٧ % عام ٢٠٠٤ الى نسبة ٤ % في عام ٢٠١١، ولقد حظي هذا النمو في مجال الصناعات الابداعية بالدعم بصورة اساسية من قطاع الخدمات والأنشطة في مجالات تكنولوجيا المعلومات والمكتبات

والمتاحف وخدمات الاعلان وقطاع المواد السمعية - البصرية الذي شهد اكبر قدر من النمو ويضم حالياً ١٩٪ من مجموع الوظائف في الصناعات الابداعية.

٤-١ الدول العربية:-

يتصف الوطن العربي بتنوع هائل من الناحيتين الثقافية والاثنية والعرقية والنظم الاقتصادية والسياسية، وهذا التنوع لعب دوراً بالثقافة بوجه عام والصناعات الابداعية بوجه خاص.

ان التاريخ يذكرنا بأن الابداع والتعبير كانا يمارسان في الوطن العربي اذ الصناعة الابداعية كصناعة النشر كانت تمارس في المنطقة العربية منذ القرن التاسع عشر، لكن كما هو الحال في باقي القطاعات الاقتصادية يمكن ان تؤدي اشكال انعدام الاستقرار والخوف من المخاطرة والتردد في الاستثمار الطويل ومحodosية السوق وعدم ملاءمة الاليات المالية والقصور في تطبيق قوانين حقوق المؤلف وغيرها امور كلها تؤدي الى انكماس الاقتصاد ولا سيما في قطاع الصناعات الثقافية والابداعية.

إن الصناعات الابداعية في الدول العربية لا تكاد تحظى باهتمام يذكر، ومركزها في الاقتصاد القومي ضعيف، والعائدات منها ليست كبيرة، ولا توجد قاعدة بيانات ولا إحصائيات دقيقة للدخل القومي منها. وفي حين تشكل الصناعات الثقافية ما بين ٥٪ و١٠٪ من قيمة المنتجات في العالم، فإنها لا تشكل قيمة تذكر في الدخل القومي العربي، وقدر مركز التجارة العالمي قيمة صادرات الدول العربية لعام ٢٠١٥ بنحو ٢١ مليار دولار. وعلى مستوى الدول العربية تبين ان الإمارات تستحوذ على أكثر من ٧٥٪ من مجمل قيمة صادرات الدول العربية من

السلع الإبداعية، ، المرتبة الأولى بين الدول العربية واحتلت دولة الإمارات المرتبة التاسعة عالميا فيما احتلت البحرين (٤٣) وعمان (٤٧) وال سعودية (٥٠) وقطر (٥٤) والكويت (٦٤) وتکاد تحصر في صناعات متوسطة وصغيرة مع بعض الاستثناءات التي تشير إلى صناعات كبيرة، ومع ذلك فان بعض فروع الصناعات الابداعية تعمل بشكل جيد نسبياً وتصدر منتجاتها مثل مجالات نشر الكتب والمنتجات السمعية - البصرية وأنشطة الفن المعايير وبقدر اقل من ذلك في مجالات التصميم والازياء والاعلان.^{١٩}

ففي بلدان المغرب العربي ولاسيما في الجزائر والمغرب وتونس فقد تم الاعتراف في عام ٢٠٠٩ بالأهمية الاقتصادية للصناعات الابداعية حيث يوجد في مدن عديدة تركيز كبير على التراث الثقافي ويزدهر قطاع الصناعات النشر وانتاج الافلام والصناعات الحرفية ذات الطابع الفني ،اذ ان قطاع النشر والطباعة يستخدم ٢٪ من القوى العاملة ويسجل رقماً للمبيعات يتجاوز ٣٧٠ مليون دولار بينما كانت قيمة معاملات السوق في مجال صناعة الموسيقى تزيد على ٥٤ مليون دولار في عام ٢٠٠٩ ، و مصر تنتج من ٥٪ إلى ١٪ من حجم الصناعات الإبداعية التي تتضمن نشر الكتب والصحف والمجلات العلمية والسينما والأدب.

أما في مشرق العالم العربي فقد اصبح لبنان منتجأً رئيساً في صناعة الترفيه ولاسيما في مجالات السينما والموسيقى والادب على الرغم من الدعم المحدود الذي تقدمه الدولة الان ، هذا التطور في مجال الصناعات الابداعية يعود الى المستوى الثقافي والتعليمي لسكانه ووجود تقاليد حرية الفكر والكلام فيه فضلا عن المكانة التاريخية لبيروت بوصفها مركزاً للإبداع مما اعطتها مناخاً وسمعة ملائمين.^{٢١}

وتعتبر البلدان الغنية في النفط في منطقة الخليج من الدول التي قامت باستثمارات كبيرة في مجال التنمية الحضرية المرتبطة بالثقافة وفي مجال البنية الأساسية الضخمة في الاقتصاد الابداعي مثل الامارات العربية المتحدة واحتلت دولة الامارات المرتبة التاسعة عالمياً لمجموع الصادرات وإعادة التصدير من سلع الصناعات الإبداعية وبقيمة وصلت إلى ١٦,١ مليار دولار وتشكل ما نسبته ٣٪ من مجمل صادرات العالم من السلع الإبداعية، فيما بلغت إجمالي قيمة التجارة الخارجية للدولة من سلع الصناعات الإبداعية ما يقارب ٣٠,٧ مليار دولار خلال ٢٠١٥ وتشكل ما نسبته ٧٪ من إجمالي تجارة الامارات غير النفطية.^{٢٢} وحددت البنود المتعلقة بالصناعات الابداعية ضمن النظام المنسق لتصنيف السلع عدداً من الصناعات، منها: المجوهرات وأجزاؤها ومصنوعاتها، والعطور، والالمنيوم، والمسووجات والسجاد، والاثاث، والمنتجات الخزفية والسيراميك، ومستحضرات التجميل، ومنتجات زجاجية، ومواد اعلانية، والثريات، والحقائب وغيرها.

فإن دولة الامارات العربية احتلّت المرتبة الثامنة بقيمة صادرات بلغت ٧٦٠,٤ مليون دولار. واحتلت المرتبة الخامسة في صادرات التصميم مع معدل زيادة ٤٨٪، والتاسعة في صادرات الفنون الاستعراضية، والثامنة في صادرات الوسائط الجديدة.

وللوقوف على واقع اقتصاد الصناعات الابداعية في دول الخليج العربي اختار التقرير^{٢٣} قطاع الإعلان مؤشراً مهماً سواء على نشاط الصناعات الثقافية أم على دور هذا النشاط في الاقتصاد الوطني، فرصد عائدات هذا القطاع وقيمتها في المدة بين ٢٠٠٦ و٢٠١٢، ولاسيما في دول الخليج ليتبين أن أعلى قيمة للعام ٢٠١٢ مثلاً، كانت لدولة الامارات والتي تقارب ٢ مليون دولار، تليها السعودية (٤٨٤,١ مليون دولار).

أما ترتيب دول الخليج العربي وبعض الدول العربية في المؤشر الفرعي لتنافسية السياحة العالمية المتعلقة بالسياحة الثقافية (الموقع الثقافية والتراثية العالمية، الملاعب الرياضية، المعارض العالمية الصادرات من السلع الإبداعية) فيشير إلى حصول الإمارات على المرتبة ٤٢ عالمياً من بين ١٣٥ دولة تليها السعودية فعمان ثم البحرين فقطر ثم الكويت التي حصلت على المرتبة ١٢٦. المراتب الخمس التالية وفق الترتيب.

مع العلم أن العرب يملكون طاقات إبداعية جبارة، وكذلك كل الأرضية الالزمة التي تؤهلهم ليكونوا عرباً في مقدمة ركب دول الاقتصاد الإبداعي المزدهر في العالم، لكن معضلة المعضلات هنا أنه لا توجد سياسات ثقافية عربية جدية ممهدة لإنشاء اقتصاد إبداعي عربي فاعل ومنهج ويسعى إلى تكامل حقيقي بين الطاقات البشرية الإبداعية في مختلف أقطار الوطن العربي الكبير.

وفي تقرير أعدته مؤسسة الفكر العربي بالتعاون مع المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ومركز دراسات الخليج أشار إلى أنه يصدر سنوياً كتاباً لكل (١٢) ألف عربي، بينما هناك كتاب لكل (٥٠٠) إنجليزي، وكتاب لكل (٩٠٠) ألماني، وهذا يعني أن معدل القراء في العالم العربي لا يتعدى ٤٪ من معدل القراء في بريطانيا، كما أن العالم العربي لا يصنف أكثر من (٣٥ - ٤٠٪) من حاجتنا إلى الورق، ويستورد (٦٥٪) في واحدة من الصناعات الثقافية المهمة.

وأشار التقرير إلى أن عدد المدونات العربية على شبكة الإنترنت حوالي (٤٩٠) ألف مدونة، وهي نسبة لا تتعدي (٠٠٧٪) من مجموع المدونات عالمياً. وبلغ عدد المواقع العربية المسجلة على الإنترنت عام (٢٠٠٧) حوالي (٤١٧٤٥) موقعًا وهذا لا يشكل سوى (٠٢٦٪) من إجمالي عدد المواقع العالمية. ويشير التقرير إلى أن

مجموع الفضائيات العربية يربو على (٤٨٢) فضائية ومتخصص منها (١٩٪) دينية و(١٨٪) أغاني، في حين لم تشغل القنوات الأدبية والثقافية سوى (٤.٨٪) منها. أما عدد الكتب التي نُشرت في العالم العربي عام (٢٠٠٧) فبلغ (٢٧٨٠٩) كتاب تمثل الكتب المنشورة في العلوم من هذا الرقم حوالي (١٥٪) بينما تصل نسبة الكتب المنشورة في الأدب والأديان والإنسانيات (٦٥٪).

وهناك مؤشرات تدل على تحسّن مكانة بعض الدول العربية ضمن اقتصادات المعرفة، بما قد يجعلها بلداناً واعدة على هذا الصعيد، فإن مقارنة الإنفاق الحكومي على الثقافة في دول مجلس التعاون وبعض الدول العربية بمعظم الدول الأوروبية، تشير في المقابل إلى تراوح متوسط الإنفاق الوطني على الثقافة في الدول العربية في ٢٠٠٥-٢٠٠٠ بين (٣٪، ٢٪) و(٢٪، ٠٪) من الناتج الإجمالي المحلي، أي انخفاض حجم هذا الإنفاق، وعدم تجاوزه في السعودية مثلاً، نسبة ١١٪، ٠٪ في العام ٢٠١١، هذا في الوقت الذي وصل فيه حجم الإنفاق على النشاط الديني في بلدان عربية أخرى مثل الكويت وقطر إلى ١٪، ١٪ للأول و ٣٪، ٢٪ للثاني، وذلك بحسب معطيات العام ٢٠٠٨.

٥- أوروبا:-

يقدم المناخ الاجتماعي والثقافي والفنى والتكنولوجى والاقتصادي المناسب دعماً كبيراً للإبداع، ففي مثل ذلك المناخ تزدهر المؤسسات وأساليب الحياة الإبداعية. ويعمل المناخ المناسب وجو الحرية والفهم على تيسير حدوث التخصيب المشترك بين العديد من الأشكال الفنية، وقد تجلى ذلك عبر التاريخ ببروز الصناعات إبداعية المحتوى، بداية من النشر والموسيقى حتى السينما وألعاب الفيديو، هكذا

يعمل الاجتماعي والثقافي المناسب على خلق آلية جديدة تجذب المستويات المتنوعة من الجمهور وتيسر النقل السريع للمعرفة والأفكار. إذ تسهم الصناعات الإبداعية بحوالي ٣٪ من الاقتصاد الخاص بالاتحاد الأوروبي، وتبلغ القيمة السوقية لهذه الصناعات هناك حوالي ٦٠٠ بليون دولار، ويعمل فيها حوالي ٦ ملايين نسمة. وفي المملكة المتحدة، من المتوقع أن يشكل عمال المعرفة في العام ٢٠١٤ حوالي ٤٥٪ من قوّة العمل بعدهما كانت النسبة ٣١٪ في العام ١٩٨٤؛ فيما تراوح نسبة عمال المعرفة إلى إجمالي قوّة العمل في دول الاتحاد الأوروبي بين ٢٥٪ في البرتغال و٤٧٪ في هولندا^٤ وقد أولت ألمانيا، وهي دولة كبيرة في قطاع التصنيع، اهتماماً بالغاً بتطوير الصناعات الثقافية الإبداعية التي تبرز مكانتها في الاقتصاد الألماني يوماً بعد يوم. في المدة من عام ٢٠٠٩ إلى عام ٢٠١٢، وحققت الصناعات الثقافية الإبداعية في ألمانيا نمواً متواصلاً. صحيح أن نسبة مساهمة الصناعات الثقافية الإبداعية في نمو الاقتصاد الألماني مازالت أقل من مساهمة صناعة الخدمات المالية وقطاع تصنيع الماكينات وصناعة السيارات وغيرها من الصناعات، ولكنها تجاوزت مساهمة الصناعة الكيماوية وصناعة القطارات، وغيرهما من الصناعات التقليدية.

ويهيمن هذا القطاع بشكل حاسم بالابتكار، خاصة ما يتعلق منه بالأدوات والشبكات. ويُعد الجمهور الخاص بدول الاتحاد الأوروبي صاحب ثاني أعلى نسبة مشاهدة للتليفزيون في العالم، وهو ينتج أفلاماً أكثر من أيّة منطقة أخرى في العالم ويعد برنامج أوروبا المبدعة *Creative Europe* الجديد والمقترح من البرامج المهمة التي سوف تساعد على الحفاظ على التراث الثقافي للدول الأعضاء في الاتحاد، كذلك العمل على زيادة التوزيع للأعمال الإبداعية داخل أوروبا وخارجها، وسوف تقترح اللجنة المشكّلة الخاصة بهذا البرنامج توفير دعم حالي مناسب يقدمه بنك الاستثمار

الأوروبي لتقديم فرص ودراسات جدوی مالية للصناعات الثقافية والإبداعية هناك.

٦-١ الولايات المتحدة الأمريكية:-

شَمَّةً مجموعه من الخصائص التي ميزت الاقتصاد الإبداعي منذ خمسينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة، يذكرها ريتشارد فلوريدا في كتابه «عن الطبقة المبدعة»؛ وأهمها: الاستثمار المنظم في الإبداع في شكل إنفاق على مجال البحوث والتطوير زاد من ٥ بلايين دولار عام ١٩٥٣ إلى أكثر من ٢٥٠ بلايين دولار عام ٢٠٠٠ وبضبط عامل التضخم (إحصائياً) فإن هذه الاستثمارات كانت - وما تزال - تنمو بمعدل يصل إلى ثمانين بالمائة في المائة (٨٠٠٪) في تلك المدة وربما بعدها. كذلك زادت ثمار البحوث وأينعت، على نحو متسلق، منذ بدايات القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة، وتسرعت وتيرتها على نحو خاص منذ عام ١٩٥٠، فوصل عدد براءات الاختراع التي يتم الحصول عليها سنوياً إلى الضعف، كل عام، في تلك المدة التي تمت منذ عام ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠، وزادت من ٢٥٠٠٠ إلى ٤٣٠٠٠، ووصلت إلى ثلاثة أمثالها (١٥٠٠٠٠) عام ١٩٩٩ وهي زيادة تقدر بحوالي ٢٥٠٪. وشهدت قوة العمل الموجهة نحو الإبداع التكنولوجي، في شكل علماء ومهندسين، نمواً واضحًا أيضًا، إذ زاد عددهم من ٤٢٠٠٠ في عام ١٩٠٠ إلى ٦٢٥٠٠٠ في عام ١٩٥٠ ثم إلى خمسة ملايين عام ١٩٩٩. وازداد عدد الأفراد الذين يكسبون عيشهم اعتماداً على الإبداع الفني والثقافي على نحو هائل، عبر مسار القرن الماضي، وبشكل خاص منذ عام ١٩٥٠ إذ زاد عدد الفنانين التشكيليين والكتاب الذين يمارسون فنون الأداء (المسرح - السينما... إلخ) هناك، من حوالي ٢٠٠,٠٠٠ عام ١٩٠٠ إلى ٥٢٥,٠٠٠ عام ١٩٥٠ ثم إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ عام ١٩٩٩، وهي زيادة تعادل

٣٧٥٪ من عام ١٩٢٠. وبشكل عام كان هناك حوالي ٢٥٠ فناناً بالنسبة لـ٩٠٠ كل مائة ألف أمريكي عام ١٩٠٠، وزاد عددهم إلى ٣٥٠ عام ١٩٥٠ ثم إلى ٥٠٠ عام ١٩٨٠ ثم إلى ٩٠٠ عام ١٩٩٩، ٢٠٪

لقد كانت مجلة «Business Week» هي التي قدمت مصطلح «الاقتصاد الإبداعي» في أغسطس عام ٢٠٠٠. أما جون هوكنز صاحب كتاب «الاقتصاد الإبداعي» (٢٠٠١) فقد استخدمه للإشارة إلى خمس عشرة صناعة إبداعية تشتهر على قطاعات البرمجيات والبحوث والتطوير والتصميم والصناعات إبداعية المحتوى كالسينما والموسيقى، وهي الصناعات ذات الصلة الوثيقة بحقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع وحقوق النشر والتصميم وغيرها، وقد قدر الدخل السنوي لهذه الصناعات في العالم عام ١٩٩٩ بحوالي ٢٤٠ تريليون دولار، كان نصيب الولايات المتحدة منه حوالي ٩٦٠ مليار دولار (أكثر من ٤٠٪ من الناتج الإجمالي) وهو الأمر الذي يفسر السبب الذي يجعل الولايات المتحدة تتفق حوالي ٤٠٪ أيضاً مما ينفقه العالم كله على مجال البحوث والتطوير. واهتم بعض الأفراد والمؤسسات والدول بما يسمى بالقوة العاملة الإبداعية؛ فمثلاً حاول ريتشارد فلوريدا R. Florida في دراسة له أن يكشف فيها السبب في اجتذاب بعض المدن الأمريكية مثل سان فرانسيسكو للمبدعين، وقال إن النسبة العالية من الطبقة المبدعة تقدم مدخلاً أساسياً للإنتاج الإبداعي الذي يسعى المستثمرون وراءه، كما أنه حاول أن يستكشف أهمية ذلك التعدد والتنوع الثقافي الموجود في المدن التي درسها، مثلاً وجود تنوع ديني وعرقي وحالة من التسامح إزاء المخالفين عن النمط السائد في بعض المدن. هكذا تتجلّي قيادة الولايات المتحدة وهيمنتها على المجالات الإبداعية، إضافة إلى هيمنتها الكبيرة أيضاً على عمليات التطور في الإبداع المرتبط

بالتكنولوجيا الجديدة وأساليب التصنيع الجديدة التي هي مسؤولة عن قدر كبير من ازدهار الأمة في التنافسية الخاصة بالاقتصاد العالمي منذ ثمانينيات القرن العشرين.

يشير تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع "الأونكتاد"، المنظمة المتخصصة بشؤون التجارة والتنمية الدولية الصادر في ديسمبر ٢٠١٣ ووفقا للأرقام الدولية المجمعة الى انه يصل حجم السلع والخدمات الثقافية المصدرة سنوياً حوالي ٦٤٠ بليون دولار، تساهم الولايات المتحدة وحدها بحوالي ١٤٢ بليون دولار من هذه السلع والخدمات بما يفوق ما صدرته من سلع وخدمات في مجالات الزراعة والطيران وما يتصل بها، ويعمل في الاقتصاد الأمريكي حوالي ٢٧ مليون فرد على نحو مباشر او غير مباشر وتهتم ما يقرب من ٧٥٠ ألف مؤسسة في الولايات المتحدة بالإبداع والتوزيع في مجال الفنون فقط ويعمل فيها حوالي ١١ مليون فرد يمثلون ١٢٪ من القوة العاملة هناك، وتعد ولاية كاليفورنيا صاحبة ثامن اقتصاد في العالم وقد أسهم الاقتصاد الإبداعي فيها بأكثر من ٣ بلايين دولار في الدخل المحلي والضرائب عام ٢٠١٢.^{٢٦}

هكذا يلعب الإبداع دوراً مهمّاً في إدارة الموارد البشرية؛ لأن الفنانين وغيرهم من المبدعين المتميزين يمكنهم، كما أشار «دي بونو»، استخدام التفكير الجانبي، أي التفكير بطرائق غير تقليدية أو نمطية من أجل تقديم الأفكار والنتائج الجديدة التي يمكن توظيفها بعد ذلك في صناعات ثقافية وإبداعية مهمة. كذلك تتطلب الوظائف الجديدة مهارات جديدة ذات طبيعة عالمية أو مرتبطة باقتصاد العولمة الجديد، إذ يمكن لأصحاب هذه الوظائف العمل في أي مكان حر يكون قريباً أو بعيداً عن مكانهم الأصلي.

١٠ - المشاكل التي تواجه الصناعات الابداعية في الدول النامية:-

- ١- المشكلة الأساسية تمثل في تجاهل صانعي السياسات تنمية الصناعات الإبداعية في أغلب الأحيان ، على الرغم من الخطاب المنمق الشكلي- إذ إن إجمالي النفقات الحكومية ”.. على الثقافة والأنشطة الثقافية وصل إلى أقل من ١٪ من موازنة الحكومة“ . ٣١ بالإضافة إلى ذلك، فما يزال هناك خلل كبير في تطبيق وتنفيذ التزامات البلاد من ناحية حقوق الملكية الفكرية - وذلك لعدد من الأسباب، منها مستوى الالتزام المتدني الذي تبديه لغة الحكومة حيال الموضوع، والعمليات القانونية المعقدة والكلفة العالية للمنتجات الإبداعية المستوردة إلى البلاد.
- ٢- صغر حجم السوق المحلية وصعوبة الوصول إلى الأسواق العالمية: إن الطلب على بعض خدمات الصناعات الإبداعية محدود ولا ينمو بالسرعة الكافية للاستفادة من عدد من مزودي الخدمات الموجودين في بعض القطاعات الفرعية مثل المرئي والسموع والخدمات الإبداعية. في المقابل، فإن عدم وجود طلب كاف في الوقت الحالي لكثير من الفنون البصرية والأدائية يعيق تقدمها. ويخضع الوصول إلى الأسواق في الخارج لتنافسية عالية جداً ويتطلب التمويل لتسويق واستدامة شركة إلى أن تبدأ في جني عوائد الاستثمار.

- ٣- التمويل: يشكو أغلب المشاركين في الصناعات الإبداعية من مشاكل تتعلق بالسيولة المالية، وأنهم يفتقرن إلى الأموال الالزامية للتسويق وتطوير الأعمال. لا يقوم قطاع البنوك والممولون في البلاد حاليًا بإقراض الأعمال القائمة على موارد الملكية الفكرية، والتي تملك عوائد مختلفة للاستثمار وأوقات مختلفة للدفع والاسترداد. ويقتصر دعم قطاع الأعمال للفنون البصرية والأدائية على ما

هو "معروف" و "مشهور". وقد تكون بعض من الحلول التمويلية متشابهة بين القطاعات الفرعية المختلفة، بينما يجب أن تصمم حلولاً أخرى لتلائم خصيصةً قطاعات فرعية مختلفة من الصناعات الإبداعية. ويعد الدعم الحكومي محدوداً على مستوى الصناعات الإبداعية كلها، سواء نظر إليه من حيث الحوافر المقدمة للأفلام أو تلك المقدمة للفن العام. أخيراً، عبر بعض المشاركين عن تراجع الدعم الحكومي الأجنبي للفنون البصرية والأدائية أيضاً.

٤- فجوة ونقص في المهارات: تحدث المشاركون عن مجموعة من الفجوات والنقص في المهارات في جميع القطاعات الفرعية، إذ يوجد عاملون يملكون الحد الأدنى من الجودة في المهارات، ولكنهم ليسوا منتشرين في كل القطاعات. إلى جانب ذلك، فإن الفجوة والنقص يصبح أكثر حدة في الشركات التي تحتاج إلى إنتاج أعمال تنافسية على مستوى العالم. وكان هناك الكثير من التعليقات حول الفنانين البصريين والأدائيين بالتحديد الذين لا يملكون مهارات الأعمال المطلوبة لإدارة أعمال تجارية.

٥- غياب الوعي المجتمعي: يؤثر غياب أو انخفاض مستوى الوعي العام على كل مجموعة فرعية بطريقة مختلفة. ويشكل العراقيون مجموعة متباعدة في الأذواق والقدرة

٦- انعدام الحماية بموجب قوانين حقوق المؤلف ولاسيما في البلدان النامية التي تعدد عاتقاً امام نمو الصناعات الإبداعية.

الاستنتاجات

١- تعود اصول مصطلح "الصناعات الثقافية" بوصفه موضوعاً أكاديمياً إلى

الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، ولد مصطلح 'الصناعات الإبداعية'، بوصفه نشاطاً اقتصادياً أول مرة في استراليا في عام ١٩٩٤ حينما ورد في تقرير (الامة المبدعة - السياسات الثقافية للكومنولث) وأخذته أول مرة على المستوى الوطني حكومة المملكة المتحدة البريطانية. في عام ١٩٩٨، وقد أخذ المصطلح بعدة الأوساط عندما استخدمه الكاتب البريطاني جون هوكينز في عام ٢٠٠١ وذلك بوضعه معايير تصنيف ما اسمه الاقتصاد الابداعي على ١٥ صناعة تشمل قطاعات الفنون والعلوم والتكنولوجيا وقطاع الالعاب الالكترونية وغيرها، في حين أخذ المصطلح بعدة العالمي باستخدام المنظمات الدولية له وذلك عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ٢/٥٥ والذى يؤكد أهمية الثقافة في التنمية.

٢- تضاعفت صادراته في العالم في المدة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٩ لتصل إلى ٧١٢ مليار دولار . وهي تنمو بمعدل ٨٪ سنوياً . وساهمت في العام ٢٠١٦ بـ ٢١٨,٢ تريليون دولار أمريكي في الإنتاج العالمي، (أي ٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي) .

٣- ويعد كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا، وبريطانيا وألمانيا وفرنسا من أهم الدول المصدرة لسلع الصناعات الابداعية في عام ٢٠١٥ إذ تشكل الدول العشرة الاهم ما نسبته ٧٣,٧٪ من إجمالي صادرات العالم من سلع الصناعات الابداعية عام ٢٠١٥ وتعتبر الصين صاحبة أكبر حصة وتشكل صادراتها إلى العالم ما نسبته ٣٢٪ من إجمالي صادرات دول العالم في عام ٢٠١٥ بلغت قيمة صادراتها ٨٠٧,٨٤ مليون دولار أمريكي

٤- تتبّع صادرات الصناعات الإبداعية بين الانظمة الاقتصادية حيث بلغت حصة مجموعات الدول المتقدّمة في الصادرات من السلع الإبداعية لعام ٢٠١٥ نحو ٦٥٪ والدول النامية ٤٣٪ ودول أوروبا الشرقية ١٪؛ فضلاً عن توزّع صادرات الخدمات من الصناعات الثقافية للعام نفسه إلى ٨٣٪ من الدول المتقدّمة و ١١٪ من الدول النامية و ٦٪ من دول أوروبا الشرقية أو ما يسمّى بالاقتصادات قيد التحوّل. ما يعني أنّ الدول المتقدّمة هي التي تسيطر على تجارة الخدمات الثقافية.

٥- تتركز الواردات العالمية من سلع الصناعات الإبداعية في عام ٢٠١٥ في ١٠ دول وبنسبة ٦٠٪ من إجمالي الواردات العالمية وتأتي أمريكا أولاً مستحوذة على ٢١٪، وبريطانيا ثانياً، وهونج كونج الصين ثالثاً، تليها ألمانيا، وفرنسا، وسويسرا، واليابان.

٦- إنّ أهمّ سلع الصناعات الإبداعية في الواردات عالمياً لعام ٢٠٠٨ هي: التصميم (٥٩٪)، النشر (١١٪)، الحرف الفنية (٧٪)، الفنون البصرية (٩٪)، الفنون الاستعراضية (٧٪)، الوسائط الجديدة (٢٪)، السمعية البصرية (٠٪).

الوصيات

- ١- ان ما وصلت اليه الدول المتقدمة من نمو وازدهار اقتصادي تجنبى ثماره شعوب تلك الدول اليوم لم يكن ليتحقق من دون المساهمة الفاعلة والكبيرة هذه الصناعات إذ كانت وما زالت اداة تنموية فاعلة تمثل عصب الاقتصاد فيها.
- ٢- يمكن للصناعات الابداعية ان تكون حلّاً للمشكلات الاقتصادية ذات الصلة بارتفاع معدلات البطالة وضعف القاعدة الاقتصادية نظراً الى تدهور الصناعات التحويلية باعتبارها مصدراً لضخ دم جديد في الهيكل الاقتصادي وتعمل على خلق الملايين من فرص العمل، وعلى زيادة الطاقة الانتاجية القائمة، وتعمل على خلق طاقة انتاجية جديدة، ورفع المستوى المعيشي لأصحابها والعاملين فيها، الامر الذي ينعكس على التوازن التنموي والجغرافي داخل البلد الواحد.
- ٣- الصناعات الابداعية محركات لتحقيق التنمية البشرية المستدامة ، نظراً للدور المهم الذي يمكن ان تقوم به الانشطة الثقافية وتعلم الفنون والمشاركة المجتمعية في النواحي الثقافية في تعزيز التلاحم الاجتماعي وتحسين الاحوال المعيشية في المناطق الحضرية.
- ٤- وهناك خمس طرائق أساسية يمكن من خلالها أن تقوم الثقافة والفنون بدفع الاقتصاديات المحلية إلى الأمام؛ وهي:- جذب الزوار. ٢- خلق الوظائف.
- ٣- تطوير المهارات. ٤- الجذب والمحافظة على الصناعات والأعمال في الأماكن المحلية ٥- تطوير المواهب والقدرات الإبداعية.
- ٥- تعاني الصناعات الابداعية من مجموعة مشاكل ولاسيما في الاقتصاديات النامية

والمشكلة الأساسية تتمثل في تجاهل صانعي السياسات تنمية الصناعات الإبداعية في أغلب الأحيان فضلاً عن صغر حجم السوق المحلية وصعوبة الوصول إلى الأسواق العالمية وضعف التمويل وانعدام الحماية الفكرية والابداعية .

٦- إننا نحتاج في الدول العربية وال العراق الآن الى عقل جديد، وتفكير جديد، وخيال جديد، فلم تعد الطرق التقليدية في التفكير والتعبير والسلوك والانتاج صالحة لهذا العصر الجديد أو القرن الجديد، إننا نحتاج الى مدن ابداعية جديدة تهتم بالصناعات الثقافية والابداعية، ويتم إنشاء جامعات ومؤسسات جديدة بها، مدن تمتد من زاخو شمالي البصرة جنوباً، ديالى شرقاً الى الانبار غرباً.

المواش

١- من المدارس الفلسفية والاجتماعية ظهرت في أربعينيات القرن الماضي في المانيا .

2-UNESCO 2012.Measuring the economic contribution of cultural industries ،UNESCO institute of Statistics ،Montreal.pp9

٣-المصدر نفسه ص ١١ .

4-UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ،Paris.

5-Gaëtan TREMBLAY، Les industries de la culture et de la communication au Québec et

au Canada، presse de l'université du Québec، Québec (Canada)، 1990، p44.

6-Philippe BOUQUILLION، Bernard MIEGE et Pierre MOEGLIN، L'industrialisation des

biens symboliques، les industries، créatives au regard des industries culturelles ، PUG،

Grenoble

٧-جون هارتي ، الصناعات الابداعية -كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة ،ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ،٢٠٠٧ ،ص ١٨١ .

8- UNESCO UNDP2013,pp11.

٩-جون هارتي ،الصناعات الابداعية ،الجزء الاول ،ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي ،علم المعرفة ،العدد ٣٣٨،ص ٣٢ .

١٠-فارس النمري ، مجموعة BOP للاستشارات ،تطوير الصناعات الابداعية في الاردن ،الاتحاد

- المعاهد الاوربية لدعم الثقافة، ايلول ٢٠١٣، ص ١٣ .
- ١١- المحتوى الرقمي العربي الفرص والأولويات والتوجهات ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا ، ٢٩ أغسطس ٢٠٠٥ م .
- ١٢- الفجوة الرقمية ، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، د. نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة العدد (٣١٨) (أغسطس ٢٠٠٥) .
- ١٣- لا تعني التنمية الزيادة فقط في الانتاج السلعي، بل تعني كذلك تنمية البشر واثارة وتحفيز قدراتهم الفطرية وزيادة ثقتهم بأنفسهم، فلا يمكن النظر اليها بوصفها عملية التراكمات المادية للثروة فهي اكثـر من التوسيـع في عملية التصنيـع او الزيـادة في التـحضر والتـقنية وارتفـاع مـستـويـات المـعيشـة ونـمو الـاستـهـلاـكـ، اي انـها تحـمـل مـضـمـونـاً اـكـبـرـ منـ التـعبـيرـ عـنـهـاـ بـمـسـتـوـيـاتـ الدـخـلـ الفـرـديـ، لـذـلـكـ فـانـ التـنـمـيـةـ يـحـبـ انـ تـتـمـ تـحـتـ شـرـوـطـ الـقـيـمـ وـالـبـعـادـ الثـقـافـيـ لـلـحـيـةـ الـاـقـتـصـادـيـ وـالـاجـتـمـاعـيـ، الـتـيـ هـاـ تـأـثـيرـاتـ كـبـيرـةـ عـلـىـ تـنـمـيـةـ الـقـدـرـاتـ الـبـشـرـيـةـ (مـصـطـفـيـ حـجازـيـ، التـخـلـفـ الـاجـتـمـاعـيـ، مـدـخـلـ إـلـىـ سـيـكـيـلـوـجـيـةـ الـاـنـسـانـ الـمـقـهـورـ، الـمـرـكـزـ الثـقـافـيـ الـعـرـبـيـ، طـ٩ـ، ٢٠٠٥ـ، صـ ١٠ـ) .
- ١٤- الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، د. نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة العدد (٣١٨) (أغسطس ٢٠٠٥) .
- ١٥- "التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية" عن مؤسسة الفكر العربي وعنوانه: "الاقتصاد العربي القائم على المعرفة" (الدول العربية في آسيا+تركيا)
- ١٦- صناعة المعرفة العربية...هل من مستحيل؟ برنامج الخليج العربي للتنمية ٦، ٢٠١٣ .
- ١٧- <http://agfund.org/opinion> برنامج
- ١٨- UNESCO UNDP 2013. Creative economy report widening local development pathways, Paris. pp 182.
- ١٩- برنامج الامم المتحدة الانمائي ، تقرير عن التنمية البشرية في العالم العربي ، ٢٠١٣ ، ص ١٠ .
- ٢٠- <http://rabat.unesco.org/IMG/pdf.Industries culturell maroc>.

٢١- مؤسسة الفكر العربي .٢٠١٢

22- <http://arabic.arabianbusiness.com/>

٢٣- تقرير أعدته مؤسسة الفكر العربي بالتعاون مع المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ومركز دراسات الخليج ، ٢٠١٠.

24- <http://www.albawabhnews.com/>

25-<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/350460.aspx>

26- UNESCO UNDP2013.Creative economy report widening local development pathways ،Paris.

المصادر

المصادر العربية:-

- (٧) مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي،
مدخل الى سيميولوجية الانسان المقهور،
المركز الثقافي العربي، ط٩، ٢٠٠٥.
- (٨) مؤسسة الفكر العربي "التقرير العربي
الخامس للتنمية الثقافية" عن عنوانه:
الاقتصاد العربي القائم على المعرفة"
- المصادر الاجنبية:-
- (١) برنامج الامم المتحدة الانمائي ، تقرير عن
التنمية البشرية في العالم العربي ،٢٠١٣.
- (٢) جون هارتلي ، الصناعات الابداعية -
كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا
والعولمة ، ترجمة بدر السيد سليمان
الرفاعي ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت،
٢٠٠٧.

- ١) au Canada، presse de
l'université du Québec،
Québec (Canada)، 1990.
- ٢) biens symboliques، les
industries، créatives au
regard des industries
culturelles ، PUG،
- ٣) Gaëtan TREMBLAY، Les
industries de la culture
et de la communication
au Québec et
- ٤) <http://rabat.unesco.org/>
- (٣) جون هارتلي ، الصناعات الابداعية
،الجزء الاول، ترجمة بدر السيد سليمان
الرفاعي، علم المعرفة ، العدد ٣٣٨.
- (٤) فارس النمرى، مجموعة BOP
للاستشارات، تطوير الصناعات
الابداعية في الاردن، اتحاد المعاهد الاوربية
لدعم الثقافة، ايلول، ٢٠١٣، ص. ١٣.
- (٥) الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع
المعرفة، د. نبيل علي ، سلسلة عالم المعرفة
العدد (٣١٨) (٢٠٠٥) أغسطس.
- (٦) المحتوى الرقمي العربي الفرص
والأولويات والتوجهات» ، اللجنة
الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا
إيسكوا، ٢٩، ٢٠٠٥، م.

report widening local
development pathways
'Paris.

IMG /pdf .Industries
culturell maroc..

11) UNESCO UNDP2013.
Creative economy
report widening local
development pathways
'Paris.pp182.

5) <http://agfund.org/>
opinion

12) [http://www.ahram.org.
eg/NewsQ/350460.aspx](http://www.ahram.org.eg/NewsQ/350460.aspx)

6) <http://arabic.arabianbusiness.com/>

7) <http://www.albawabnews.com/>

8) Philippe BOUQUILLION,
Bernard MIEGE et
Pierre MOEGLIN,
L'industrialisation des

9) UNESCO 2012.
Measuring the economic
contribution of cultural
industries ,UNESCO
institute of Statistics
'Montreal.

10) UNESCO UNDP2013.
Creative economy

تحليل مُستوياتِ ادراكِ طلابِ قسمِ
العلومِ الاقتصادِيةِ بجامعةِ عنابةِ
لأيجابياتِ وسلبياتِ استخدامِ
موقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ

facebook

Recognition Levels of the Students of
the Department of Economic Sciences at
University of Annaba to the Facebook Merits
and Demerits

أ.م.د. أبوبكر الشريف خوالد
أ.م. خير الدين محمود بوزرب

Asst Prof.Dr. Abubakr Al-Shareef Khualid
Asst.Prof.Kheiraldeen Mahmud Buzarb

تحليل مستويات إدراك طلاب قسم العلوم
الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات وسلبيات
استخدام موقع التواصل الاجتماعي

(Face book)

Recognition Levels of the Students of
the Department of Economic Sciences at
University of Annaba to the Facebook Merits
and Demerits

أ.م.د. أبو بكر الشريف خوالد
أ.م. خير الدين محمود بوزرب
الجزائر/ جامعة باجي مختار، عنابة
كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية

Asst Prof.Dr. Abubakr Al-Shareef Khualid
Asst.Prof.Kheiraldeen Mahmud Buzarb
College of Economy ، University of Bdji Mokhtar ،
Annaba ، Algeria

khoualed_aboubaker@yahoo.com
Khayreddine.doct2017@outlook.com

٢٠١٧/٨/١٠: تاريخ التسليم:
٢٠١٧/١١/٢١: تاريخ القبول:

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مدى استخدام موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك من طرف طلاب الجامعات الجزائرية ومدى إدراكيهم لمختلف إيجابيات وسلبيات استخدام هذا الموقع، ومن أجل تحقيق هدف البحث اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات، فقد طبق البحث في جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر على عينة مكونة من (٩٣) طالبا بمرحلة الماستر بقسم العلوم الاقتصادية اختبروا بطريقة العينة القصدية، وقد أظهرت النتائج في الأخير الرواج الكبير لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك لدى الطلاب المبحوثين بنسبة (٦٢٪، ٩٤٪)، بالإضافة إلى وجود مستويات عالية من إدراكات الطلاب لإيجابيات وسلبيات استخدامهم لهذا الموقع.

الكلمات الدالة

موقع التواصل الاجتماعي - فيسبوك - الطلاب - الجامعات.

Abstract

This study aims at detecting how much the social networking web-site « Face book » is used by the Algerian students, and also their awareness of the various advantages and disadvantages of this web-site. In order to achieve the objectives of the study, the researchers adopted the descriptive analytical method where they used the Questionnaire tool to collect data. The research was applied in Badji Mokhtar Annaba University – Algeria on a sample of (93) students from the department of economic sciences at the Master level. They were selected in terms of the intentional Sampling Method. The results have eventually shown the great popularity of using the social networking web-site « Facebook », by the aforementioned students at the rate of (94.62%) despite the fact that they have higher levels of awareness of the advantages and disadvantages of that web-site.

Key words

Social networking websites – Facebook – Students – Universities.

المقدمة

يعرف العصر الحالي بعصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، فقد شهدت السنوات القليلة الماضية تطورات كبيرة وتأثيرات مباشرة للثورة الرقمية على نمط الحياة الإنسانية في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتقنية والدينية، حتى أصبحنا نعيش اليوم في عصر جديد يتميز بالتحول الكبير في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الأمر الذي أدى إلى حدوث نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال والتواصل.

ونتيجة للتطور المستمر في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت وأدواتها، ظهرت ما تسمى اليوم بموقع التواصل الاجتماعي، التي تشير إلى مجموعة من الواقع التي تسعى لنقل النشاط الاجتماعي من علاقات، ومحادثات جماعية، ونقاشات، وحوارات، ومشاركة للمناسبات والأحداث، وتأييد ومناصرة، أو مخالفة ومناظرة من الواقع إلى بيئه إلكترونية على الإنترنت، وذلك بتوفير مجموعة من الأدوات والخدمات الإلكترونية التي تسهل ذلك التواصل. (الدحدوح،

(٢٠١٢)

ومن أبرز موقع التواصل الاجتماعي التي ظهرت في العقد الماضي من القرن الحادي والعشرين موقع التواصل الاجتماعي الشهير فيسبوك (Face book)، وفيه توضع صفحة شخصية تحدد هوية الشخص، ومن ثم يتواصل مع جميع المشتركين في هذا الموقع لنقل المعرف والأخبار، وتكوين الرؤى والتوجهات دون قيود أو حدود. (الطيب، ٢٠١٢)

ولم يكن موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في أول الأمر إلا مدونة محسورة في نطاق جامعة هارفارد الأمريكية وبحدود أصدقاء (Zuckerberg) طالب برمجة الكمبيوتر الذي أسس هذا الموقع سنة (٢٠٠٤)، لكن نتيجة للرواج والنجاح الكبير الذي حظي به هذا الموقع في أواسط الطلاب في العامين التاليين، تقرر فتح أبواب الاشتراك في هذا الموقع لكل من يريد استخدامه، وكانت النتيجة طفرة كبيرة في عدد مستخدمي هذا الموقع الذي ناهزاليوم حدود الـ (١,٦٧٩) مiliar في حزيران/ جوان (٢٠١٦). com.internetwrldstats.www)

(Consulting 23/03/2017

أولاً: مشكلة الدراسة

يعد موقع التواصل الاجتماعي (Face book) من أبرز مواقع التواصل التي راج استخدامها في بلداننا العربية عموماً، وفي الجزائر على وجه الخصوص، فقد بلغ عدد مستخدمي هذا الموقع (١١٥) مليوناً في الوطن العربي و(١٦) مليوناً في الجزائر سنة (٢٠١٦) (Salem, 2017)، ويعزى هذا الرواج الكبير في استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) إلى المميزات الفريدة التي يتمتع بها كونه يعد أداة مهمة في تسهيل التواصل بين الناس وتكوين علاقات اجتماعية وروابط وصلات مع الآخرين. (Stienfield et al, 2009)

وتشير الأبحاث والدراسات كافة في هذا المجال إلى أن أغلب مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي بما فيها (Face book) هم طلاب جامعيون، فقد أشارت دراسة لـ (Ellison et al, 2007) أن ما يقارب الـ (٩٠٪) من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي (Face book) هم طلاب جامعيون، لهذا فإنه من الطبيعي

أن يكون لاستخدام هذا الموقع آثار إيجابية وأخرى سلبية على هؤلاء الطلاب، وهذا جاءت هذه الدراسة في محاولة للكشف عن مدى إدراك الطلاب الجامعيين لمنافع ومضار استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، وذلك عبر سبر آراء عينة من طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول هذا الموضوع.

ثانياً: فرضيات الدراسة

بغية الإجابة عن مشكلة الدراسة أُطلقت الفرضيات الآتية:

الفرضية الأولى: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب كلية العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

الفرضية الثانية: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب كلية العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

ثالثاً: أهمية الدراسة

تبنيت أهمية هذه الدراسة من النقاطين الآتتين:

١- الأهمية النظرية للدراسة: تتبّع أهمية هذه الدراسة من حيوية الموضوع الذي تناولته والمتعلق باستخدام أحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي وهو موقع (Face book) من طرف الطلاب الجامعيين ومدى إدراكهم لمنافع ومضار استخدامه، ومن ثم فإن الأهمية النظرية لهذا البحث تكمن فيما يضيفه من تراكم معرفي في هذا الموضوع، بالإضافة إلى تقديم دراسة جادة من شأنها أن تكون منطلقاً سليماً لدراسات مستقبلية مفيدة.

٢- الأهمية الميدانية للدراسة: تبع الأهمية الميدانية لهذه الدراسة من أهمية النتائج المتوصل إليها، والتي من شأنها أن تشكل قاعدة من البيانات والمعلومات الكمية التي يحتاجها كل من له علاقة بالموضوع.

رابعاً: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة الأهداف منها:

- كشف الغموض عن مفهوم موقع التواصل الاجتماعي (Face book) و مختلف الأساسيات النظرية المرتبطة به.
- تعرف مدى رواج استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في أوساط الطلاب الجامعيين الجزائريين.
- تعرف طبيعة وأغراض استخدام الطلاب الجامعيين الجزائريين موقع التواصل الاجتماعي (Face book).
- الكشف عن مدى إدراك الطلاب الجامعيين الجزائريين لإيجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).
- لفت أنظار الباحثين الجزائريين والعرب لأهمية هذا الموضوع ومواصلة إجراء المزيد من الأبحاث فيه وإثرائه.
- تقديم بعض التوصيات المهمة التي من شأنها ترشيد استخدام الطلاب الجامعيين لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

الدراسات السابقة و مجال الاستفادة منها

في وقت ليس بالبعيد كانت الأبحاث والدراسات السابقة حول موقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها نادرة جداً، ويعود ذلك إلى حداثة الموضوع بحد ذاته، أما حالياً ولاسيما في السنوات السبع الأخيرة فنلاحظ توجّه عدد كبير من الباحثين في مجالات مختلفة نحو دراسة هذا الموضوع، وقد تمكن الباحثان من الاطلاع على عدد معتبر من هذه الدراسات باللغتين العربية والإنجليزية، وأنه من المستحيل الإحاطة بكل هذه الدراسات، فسنركز على عرض أبرز الدراسات التي عنيت باستخدام الطلاب الجامعيين في دول وجامعات مختلفة موقع التواصل الاجتماعي (Face book) دون غيره من موقع التواصل الاجتماعي الأخرى من طرف ، وذلك كما يلي:

أولاً: الدراسات العربية

١- دراسة (العتيبى، ٢٠٠٨)

هدفت هذه الدراسة عموماً إلى تعرف مدى استخدام طلاب الجامعات السعودية موقع التواصل الاجتماعي (Face book) ودوافعهم لاستخدامه، وقد شملت هذه الدراسة سبر آراء مجموعة من الطلاب في ثلاثة جامعات سعودية هي: جامعة الملك سعود، وجامعة الملك فيصل، وجامعة الملك عبد العزيز، وقد أظهرت النتائج الرواج الكبير الذي يحظى به موقع (Face book) لدى الطلاب المبحوثين بنسبة (٧٧٪) من الطلاب المستخدمين له، وأظهرت النتائج أن الدافع الأول من استخدامهم لهذا الموقع هو الفضول والمشاركة.

٢- دراسة (حضر، ٢٠٠٩)

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف دوافع استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عن استخدام هذا الموقع على الشباب المصري، ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بسبر آراء عينة قصدية مكونة من (٦٨) طالبا من طلاب جامعة القاهرة والجامعة البريطانية في مصر، وقد أظهرت النتائج أن أبرز دافع من دوافع استخدام الطلاب المبحوثين لموقع (Face book) هو التسلية والترفيه بنسبة (٩٠، ٦٩٪)، وكشفت النتائج أيضاً أن الطابع الإيجابي قد غلب على الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عن استخدام هذا الموقع.

٣- دراسة (جرار، ٢٠١١)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الاشتراك بموقع التواصل الاجتماعي (Face book) في اتجاهات طلاب الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية، ولذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي إذ طورت استبيانة قامت بتوزيعها على عينة مكونة من (٣٨٤) طالباً جامعياً أردنياً، وقد أظهرت النتائج في الأخير أن ما يقارب نصف الطلاب المبحوثين بنسبة (٤٠، ٥٧٪) يرون أن استخدام موقع (Face book) أثر سلباً في علاقتهم بأسرهم، فيما يرى ما نسبته (٤٥، ٦٠٪) منهم أن استخدامهم لموقع (Face book) أثر إيجاباً في علاقتهم الأسرية، أما الـ (٢٠، ١٤٪) المتبقون فقد التزموا الحياد.

٤- دراسة (الدحدوح، ٢٠١٢)

سعت هذه الدراسة إلى اقتراح تصور للتوظيف الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) في الجامعات الفلسطينية، وقد قام الباحث في سبيل تحقيق الهدف

من دراسته بسبر آراء عينة مكونة من (٣٣٠) طالبا جامعيا و(٢٠٩) أكاديميا من جامعات فلسطينية مختلفة، وقد توصل الباحث في الأخير إلى عدة نتائج أبرزها أن الطلاب يعدون أكثر نشاطا على الموقع من الأكاديميين، وأن لدى الطلاب استعدادا تاما لاستخدام موقع (Facebook) في العملية التعليمية على عكس الأكاديميين الذين يعارضون ذلك.

٥- دراسة (سعودي، ٢٠١٤)

سعت هذه الدراسة بشكل رئيس إلى توضيح تأثير إدمان استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook) على التوافق الأسري للطالب الجامعي الجزائري، ولتحقيق الهدف السابق ذكره طور الباحث استبيانه قام فيها بسبر آراء عينة من الطلاب الجامعيين بجامعة بشار والبالغ عددهم (١٨٠) طالبا، وقد توصلت الدراسة في الأخير إلى نتيجة أساسية مفادها وجود علاقة سلبية دالة إحصائية ومن ثم فإن إدمان موقع (Facebook) يؤثر سلبا في التوافق الأسري للطالب الجامعي.

٦- دراسة (شمال، ٢٠١٥)

هدفت هذه الدراسة أساسا إلى توضيح مدى استخدام طلاب كلية الآداب بجامعة المستنصرية العراقية لموقع التواصل الاجتماعي (Facebook)، ولتحقيق الهدف السابق صممت الباحثة استبيانه قامت بتوزيعها على عينة من الطلاب بالكلية المحوسبة وقد بلغ عددهم (٦٦٣) طالبا من مختلف الأقسام، وبعد عملية التحليل الإحصائي أظهرت النتائج أن معظم الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع (Facebook) بنسبة (٥٢٪)، وأن استخدامهم لهذا الموقع يعود عليهم بعدة إيجابيات

أبرزها تلبية الحاجات الشخصية والجماعية بنسبة (٥٥٪)، ويترتب على استخدامهم لهذا الموقع عدة سلبيات أبرزها استغلال الموقع لإثارة الموضوعات المسببة للأزمات بنسبة (٣٠٪).

ثانياً: الدراسات الأجنبية

١- دراسة (Ellison et al, 2007)

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف فوائد استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في العلاقات الاجتماعية بين طلاب الجامعات الأمريكية، وبعية تحقيق هذا المهدف قام الباحثون بسرير آراء عينة مكونة من (٢٨٦) طالباً من جامعة ميتشيغان الأمريكية، وقد أظهرت النتائج في الأخير وجود علاقة ايجابية قوية بين استخدام موقع (Face book) والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين الطلاب المبحوثين ومتينها.

٢- دراسة (Orr et al, 2009)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة الخجل باستخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف طلاب الجامعات الكندية، ولتحقيق المهدف السابق الذكر طبقت الدراسة على عينة مكونة من (١٠٣) طالب بجامعات كندية مختلفة تتمي إلى مقاطعة أونتاريو، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية بين الخجل وزيادة استخدام موقع (Face book) التي تعزى إلى الراحة النسبية للفرد الخجول عند استخدامه لموقع (Face book) على اعتبار إمكانية عدم كشفه هويته.

٣- دراسة (Shen and Khalifa, 2010)

سعت هذه الدراسة أساساً إلى توضيح الاستخدامات المختلفة لطلاب الجامعات الإماراتية لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)، ولتحقيق الهدف السابق قام الباحثان بتوزيع استبيان على عينة مكونة من (١٢٨) طالباً إماراتياً، وبعد عملية التحليل الإحصائي أظهرت النتائج أنَّ أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون الموقع لتعزيز علاقاتهم العامة، وكشفت النتائج أيضاً وجود تخوف لدى الطلاب من التأثير السلبي لاستخدام موقع (Face book) على الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع الإماراتي.

٤- دراسة (Karbinski، 2010)

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في التحصيل الدراسي لطلاب الجامعات الأمريكية، ولتحقيق الهدف السابق ذكره طبقة هذه الدراسة على عينة مكونة من (٢١٩) طالباً يدرس بجامعات نيويورك، وقد أظهرت النتائج عموماً وجود علاقة تأثير سلبية لاستخدام موقع (Face book) على نتائج التحصيل الدراسي للطلاب.

٥- دراسة (Shahnaz، 2011)

سعت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى معرفة أهم الدوافع الكامنة لدى الطلاب المسلمين لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، لذلك قامت الباحثة باستقصاء آراء عينة مكونة من (٢٩٩) طالباً بجامعة (Kirkhs) الماليزية، وقد توصلت الباحثة في الأخير إلى أنَّ أبرز دافع لاستخدام الطلاب المبحوثين لموقع (Face book) هو نشر تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة، كذلك أكد الطلاب المبحوثين أن موقع (Face book) يمكنهم من التواصل الجيد وكسب صداقات جديدة.

٦- دراسة (Young, 2011)

سعت هذه الدراسة أساساً إلى الكشف عن التقنيات المختلفة التي يوظفها موقع التواصل الاجتماعي (Face book) لتعزيز الصداقات والتواصل بين الأصدقاء والأقارب، ولتحقيق الهدف السابق قام الباحث باستطلاع آراء عينة مكونة من (٧٥٨) طالباً بجامعة سيدني الأسترالية، وقد أظهرت النتائج أن استخدام موقع (Face book) يسهم إسهاماً مباشراً في حدوث علاقات التواصل المباشرة بين الطلاب المبحوثين فهو يعزز العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

٧- دراسة (Argan and Akyildiz, 2011)

بحثت هذه الدراسة في مدى استخدام طلاب الجامعات التركية لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) وطبيعة هذه الاستخدامات، وقد طبق البحث على عينة مكونة من (١٣٠٠) طالب من مختلف الجامعات التركية، وقد أظهرت النتائج في الأخير الرواج الكبير لاستخدام موقع (Face book) في أوساط الطلاب الأتراك بنسبة (٩٣٪) مقابل (٧٪) فقط من الطلاب الذين لا يستخدمون هذا الموقع، وبينت الدراسة أيضاً أن هؤلاء الطلاب يستخدمون موقع (Face book) لأغراض عدة أبرزها الاتصال والتواصل.

٨- دراسة (Petrovic et al, 2012)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن إمكانية الاستفادة من استخدام موقع التواصل

الاجتماعي (Face book) في الجامعات الصربيّة، ولتحقيق المدف الساقي الذكر قام الباحثون بسبر آراء مجموعة من الطالب الدارسين بجامعة بلجراد، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن موقع (Face book) قد ساهم في زيادة معارف الطلاب المبحوثين بنسبة (٧٠٪، ٩٧٪)، وأنه قد غير في أنماط تعلمهم نحو الأحسن بنسبة (٩٠٪، ٩٠٪) من الطلاب المبحوثين.

٩- دراسة (Wanjohi et al, 2015)

لقد كان الغرض الأساسي من هذه الدراسة هو تعرف تأثير التنظيم الذاتي في استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعات الكينية، ولتحقيق هذا المدف طبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (٣٤٨) طالباً جامعياً كينياً، وقد دلت نتائج الدراسة على وجود مستوى متوسط من أثر التنظيم الذاتي في استخدام موقع (Face book) في الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعات الكينية.

ثالثاً: مجال الاستفادة من الدراسات السابقة

لقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة المختلفة في عدة أوجه أبرزها:

- أسهمت أكثر في تعزيز الجانب النظري للدراسة الحالية وإثرائها.
- تعرف منهجية الدراسات السابقة، مما سهل الطريق أمام الباحثين في بناء منهجية الدراسة الحالية.
- الاهتداء لبعض المراجع والمصادر والبحوث التي لم يتسع للباحثين معرفتها والاطلاع عليها من قبل.

- تمثل تراكمًا معرفياً فكريًا أتاح للباحثين الانطلاق منها لتأثيرات الظواهر ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

- تعرف النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، الأمر الذي سهل على الباحثين الانطلاق من حيث انتهى الآخرون أو البحث في الجوانب التي لم يتناولوها.

الجانب النظري للدراسة

أولاً: مفهوم موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

في السنوات القليلة الماضية انتشر استخدام مصطلح شبكات أو موقع التواصل الاجتماعي انتشاراً كبيراً في أوساط المنظمات والأفراد على حد سواء، إذ بدأ استخدام هذا المصطلح موسعاً في ضمن مختلف المجالات، وظهرت مجموعة واسعة من التعريفات والمفاهيم التي تصف هذا المصطلح خاصة في الدراسات الغربية، إذ إن بعض هذه الدراسات تصف موقع التواصل الاجتماعي على أنها شكل من أشكال المجتمعات الافتراضية، في حين يرى آخرون أنها قنوات للتواصل الاجتماعي.

(Dwyer et al, 2007)

وتعرف شبكات التواصل الاجتماعي عموماً على أنها: «مجتمعات افتراضية على الخط المباشر، تدعم الاتصال بين الأفراد عن طريق شبكات الإنترن特، وتقدم مكاناً وملتقى لجتماع الأفراد على الخط المباشر، وإقامة علاقات جديدة أو التعرف على أفراد آخرين في نفس مجال عملهم أو اهتمامهم». (العتبي، ٢٠١١)

وباختصار شديد يمكن القول إن شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن: «موقع تسمح بإنشاء صفحات افتراضية خاصة بالأفراد تمكنهم من التواصل مع

أصدقائهم و معارفهم ». (المدادي، ٢٠١٣)

أما فيما يخص موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فهو عبارة عن: «شبكة اجتماعية إلكترونية يمكن الدخول إليها مجاناً، مداراة من طرف شركة Face book ذات المسؤولية المحدودة والتي تمثل ملكية خاصة لها». (شناوي و عباس، ٢٠١٤)

أما مؤسس هذا الموقع (Zuckerberg) فقد عرف موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على أنه: «موقع إلكتروني للتواصل يربط الناس عبر شبكات اجتماعية في الجامعات» (Thurseethan and Kuhanesan، 2014)، إذ ترجع فكرة إنشاء موقع (Face book) إلى صاحبه (Mark Zuckerberg) الذي قام بتصميم موقع جديد على شبكة الإنترنت بهدف جمع زملائه في جامعة هارفارد الأمريكية، وأطلق عليه اسم (Face book) سنة (٢٠٠٤)، وسرعان ما لقي هذا الموقع رواجاً كبيراً بين طلاب جامعة هارفرد، الأمر الذي شجع مؤسسه على توسيع قاعدته ليشمل طلاب الجامعات والثانويات الأمريكية الأخرى، واستمر موقع (Face book) مقتضراً على الطلاب مدة ستين، إلى أن قرر مؤسسه فتح أبواب الموقع لكل من يريد استخدامه وكانت النتيجة طفرة كبيرة في عدد مستخدمي هذا الموقع حالياً. (شمال، ٢٠١٥)

أما كل من (Boyd and Ellison، 2008) فيعرفان موقع التواصل الاجتماعي (Face book) على أنه: «شبكة اجتماعية توفر قاعدة إلكترونية يمكن مستخدميها من إنشاء حسابات، خلق وتقاسم المعلومات والمحفوظات، وال التواصل مع أشخاص يعرفونهم أو لا يعرفونهم».

وتأسيسا على كل ما سبق ذكره يرى الباحثان أن موقع التواصل الاجتماعي (Face book) يشير إلى: «ذلك الموقع الإلكتروني الذي لاقى قبولا وتجاوبرا كبيرا من طرف الأفراد والمنظمات، فهو يساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وتقاسيمها وإمكانية الدردشة الفورية مع الأصدقاء، ومن ثم فإن هذا الموقع الإلكتروني يوفر لمستخدميه عدة خيارات يمكن توظيفها في أمور إيجابية أو سلبية».

- ثانيا: أنماط مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي (Face book) ودوافعهم
- هناك عدة أصناف وأنماط لمستخدمي موقع التواصل الاجتماعي عموما وموقع التواصل الاجتماعي (Face book) خصوصا، وقد أوجزها (عبد السميع، ٢٠١٢) نقاً عن (Li، 2010) بما يأتي:
- ١- المشاهدون (Watchers): وهم الذين يستهلكون ويتصفحون المعلومات لتحقيق الإفادة أو البحث عن معلومات محددة.
 - ٢- المرفقون أو المتبادلون (Sharers): وهم الذين يقومون بإرفاق وإرسال المحتوى المتاح للآخرين عبر موقع التواصل الاجتماعي.
 - ٣- المعلقون (Commenters): وهم الذين يشاهدون المعلومات ويقومون بإبداء تعليقاتهم عليها وهم الأكثر تفاعلا مع الآخرين.
 - ٤- المزودون (Producers): وهم الذين يقومون بإنشاء المحتوى الأصلي الذي يتم مشاهدته وإرفاقه للآخرين والتعليق عليه.

أما فيما يخص دوافع استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فهي كثيرة ومتعددة، إذ يرى (الخليفي، ٢٠٠٩) أنها تشمل:

- التعارف والصداقة.
- إنشاء شبكات للجهات والمنظمات المختلفة.
- إنشاء مجموعات اهتمام.
- إنشاء صفحات خاصة بالأفراد والجهات.
- الحصول على البرمجيات المتوفرة داخل الشبكة الاجتماعية.
- استخدامات ترفيهية.
- وسائل اتصال بين الأفراد.
- الدعاية والإعلان.

في حين يرى (Smock et al، 2011) أن هذه الدوافع تشمل:

- التسلية والاسترخاء.
- تبادل المعلومات والأراء والأفكار ووجهات النظر.
- الهروب من الواقع.
- تتبع الموضة.

- تكوين علاقات وصداقات جديدة.

- ملء وقت الفراغ.

- أداة للتعليم والتطوير المهني.

وتجدر الإشارة إلى أن دوافع استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) تختلف باختلاف الوضعية النفسية والاجتماعية للمستخدم، وبذلك فقد يوظف المستخدم هذا الموقع في أمور ايجابية كالتعليم وتبادل المعلومات المفيدة، أو في أمور سلبية كتبادل الصور والفيديوهات غير اللائقة أو تشجيع الفكر المتطرف.

ثالثا: مزايا استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) وعيوبه

١- مزايا استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

يتميز موقع (Face book) وجّل موقع التواصل الاجتماعي الأخرى بمجموعة المزايا: (بن ورقلة، ٢٠١٣)

أ- العالمية: إذ تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتحطم فيها الحدود الدولية، فيستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب بكل بساطة وسهولة.

ب- التفاعلية: يكون الفرد مستقبلا وقارئا ومرسلا وكاتبا ومشاركا، وهذا ما يلغي السكون ويعطي حيزا من المشاركة الفاعلة.

ت- التنوع وتنوع الاستعمالات: حيث يستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء، والمؤسسات الاقتصادية أداة

ترويجية، ...، وغيرها.

ث- سهولة الاستخدام: يقوم موقع (Facebook) و مختلف الشبكات الاجتماعية الأخرى على بساطة اللغة واستخدام الحروف والرموز والصور التي تسهل تفاعل المستخدم.

ج- التوفير والاقتصاد: تعد موقع التواصل الاجتماعي أدلة لاقتصاد المال والوقت والجهد، بفضل مجانية الاشتراك والتسجيل وسهولة إجراءاتها.

٢- عيوب استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook)

يتربى عن استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook) وجل مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى عدة سلبيات وعيوب أبرزها: (شمال، ٢٠١٥) أ- الإدمان على استخدام الموقع.

ب- مضيعة للوقت إذا استخدم لوقت طويلاً.

ت- يمكن لأي شخص انتهاج صفة شخص آخر وتشويه سمعته.

ث- نشر الأخبار الكاذبة.

ج- الهروب من واقع الحياة.

ح- شعور زائف بالخصوصية.

خ- تغيير طريقة تفاعل الناس وعدم التواصل المباشر مما يقلل المهارات الاجتماعية.

د- إمكانية استخدام الموقع في عدة أمور سلبية أخرى كتبادل الصور والفيديوهات غير اللائقة، تشجيع التطرف الديني والفكري، العنصرية، ...، وغيرها.

الطريقة والإجراءات

أولاً: منهج ومصادر الدراسة

لما كان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو معرفة مدى إدراك طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإنجذابات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook) فإن أقرب منهج لتحقيق ذلك هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ إن هذا المنهج يمكن من وصف مختلف أبعاد الظاهرة المدروسة وتحليلها تحليلًا سليماً وذا فائدة.

أما فيما يخص مصادر الحصول على البيانات والمعلومات فقد استعان الباحثان بما تتوفر لديهما من دراسات سابقة عربية وأجنبية من كتب، ودوريات، ومذكرات، ورسائل جامعية، وبحوث، ...، وغيرها، في بناء الجانب النظري، أما في الجانب الميداني فقد اعتمدنا اعتماداً أساسياً على استبيانة اقترحتها الباحثان لقياس مستويات إدراك الطلاب لإنجذابات وسلبيات استخدامهم لموقع التواصل الاجتماعي (Facebook).

ثانياً: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع الطلاب الدارسين بقسم العلوم الاقتصادية بجامعة باجي مختار عنابة - الجزائر، والبالغ عددهم (١٠٤٠) طالباً مسجلاً في السنة الجامعية ٢٠١٦/٢٠١٧، والذين نوضح مستوياتهم وتعدادهم في الجدول أدناه:

الجدول (١٠) : مستويات و تعداد طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة في

العام الجامعي ٢٠١٦ / ٢٠١٧

ال المستوى	عدد الطلاب المسجلين
السنة الثانية	٤٩٨
السنة الثالثة (ليسانس)	٢٥١
السنة الأولى ماستر	١٦٧
السنة الثانية ماستر	١٢٤
المجموع	١٠٤٠

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على معلومات متحصل عليها من إدارة القسم.

وفيهما يلي نقدم نبذة موجزة عن القسم المبحوث:

قسم العلوم الاقتصادية هو قسم تابع للكلية الأهم وهي كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير التابعة لجامعة باجي مختار، عنابة - الجزائر، وقد أسست هذه الكلية سنة (١٩٧٦) بهدف تطوير المعرفة في حقول الاقتصاد والتجارة والتسيير وذلك من خلال: (كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٦)

- التدريب العملي والتبادل مع الجامعات المرموقة في العالم.

- التركيز على البرامج التي تلبي حاجات المجتمع المتطور.

- التمييز في التدريس على مستوى الدراسة الجامعية الأولية والدراسات العليا.

- الاعتماد على مختبرات مزودة بتقنيات حديثة.

- الاستعانة بمديرية البحث بالجامعة ومطبوعاتها الشاملة.

- خدمة المجتمع والمشاركة في جميع المشاريع التي تهدف لإنماء الإنسان والمجتمع.

وتعتبر كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير اليوم أكبر كليات جامعة عنابة من حيث عدد الطلاب، ولذلك يشمل التكوين في هذه الكلية وفقاً لنظام الجديد (LMD) مختلف المراحل الآتية: (كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٦)

١- مرحلة الليسانس (L): مدة التكوين فيها ثلاث سنوات، منها ستة يتحصل فيها الطالب على المبادئ الأولية للتخصصات المعنية بالشهادة، وستة تخصص تتوج بشهادة الليسانس.

٢- مرحلة الماستر (M): مدة التكوين فيها ستة، إذ توفر الكلية على عدة تخصصات في الماستر تغطي جميع ميادين التكوين في العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، ويتم التسجيل بحسب المعدل وإمكانيات الاستقبال في التخصص.

٣- مرحلة الدكتوراه (D): مدة التكوين فيها ثلاث سنوات، توفر الكلية لحاملي شهادة الماستر تكويناً في الدكتوراه يغطي جميع ميادين التكوين في العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، ويتم التسجيل بحسب القوانين السارية المفعول.

ثالثاً: عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة الحالية من (٩٣) طالباً اختيروا بطريقة الحصر الشامل، إذ قام الباحثان بتوزيع الاستبانة على جميع طلاب قسم العلوم الاقتصادية المسجلين ضمن السنة الثانية ماستر والبالغ عددهم (١٢٤) طالباً في التخصصات الآتية: بنك

تأمين وتسخير الأخطار، اقتصاد ومالية دولية، الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة، اقتصاد التجارة الخارجية، التحليل الاقتصادي وتسخير المؤسسات، نقد مالية وبنك، وقد اختيرت هذه الفئة بالذات (فئة طلاب الماستر) لأنها من المفترض أن تكون أكثر وعيًا وإدراكًا بأهمية الموضوع من المستويات الأخرى.

وقد تمكن الباحثان من استرداد (١٠١) استبيانات اتصح فيما بعد أن (٠٨) استبيانات منها غير مكتملة ومن ثم فهي غير صالحة لأغراض التحليل الإحصائي وبذلك استبعدت، لتعتمد (٩٣) استيانة وذلك وفقاً لما يوضحه الجدول (٠٢) أدناه:

الجدول (٠٢): وضعية استبيانات الدراسة الميدانية

العدد	الاستبيانات
١٢٤	الاستبيانات الموزعة
١٠١	الاستبيانات المسترددة
٠٨	الاستبيانات المستبعدة
٩٣	الاستبيانات المعتمدة

المصدر: من إعداد الباحثين.

رابعاً: وصف أداة الدراسة

استخدم الباحثان أداة الاستبيان أداة أساسية لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة الميدانية، وقد تضمنت الاستبيان مجموعة من الفقرات الخاصة بمعرفة طبيعة استخدام طلاب كلية العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) ومدى إدراكهم لإيجابياته وسلبياته، ونظراً لعدم

وجود قائمة جاهزة لقياس ذلك، فقد قام الباحثان بتطوير هذه الاستبانة بالرجوع إلى مختلف الدراسات السابقة، وتشمل هذه الاستبانة (٢٥) فقرة موزعة على أربعة محاور أساسية على النحو الآتي:

- ١- المحور الأول: شمل مجموعة من البيانات الشخصية الخاصة بالطلاب المبحوثين والمتعلقة بـ (الجنس، السن، التخصص).
- ٢- المحور الثاني: شمل مجموعة من الفقرات الخاصة بقياس مدى استخدام الطلاب موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والمقدرة بـ (٠٨) فقرات.
- ٣- المحور الثالث: شمل مجموعة من الفقرات الخاصة بقياس مدى إدراك الطلاب المبحوثين لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والمقدرة بـ (٠٦) فقرات.
- ٤- المحور الرابع: شمل مجموعة من الفقرات الخاصة بقياس مدى إدراك الطلاب المبحوثين لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والمقدرة بـ (٠٨) فقرات.

خامساً: صدق أداة الدراسة

بغية التحقق من صدق الاستبانة ومدى إلمامها بالموضوع المدروس من جهة، ومدى صلاحية فقراتها من حيث الصياغة والوضوح، فقد اعتمدنا على طريقتين:

- ١- التحكيم: وبعد انتهاء الباحثين من إعداد الصيغة الأولية للاستبانة قاما بعرضها على مجموعة من المحكمين والبالغ عددهم خمسة، أربعة منهم من كلية العلوم

الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة عنابة والخامس من كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة نفسها، وقد أخذ بنظر الاعتبار آراؤهم ولاحظاتهم كافة، وفي ضوء ذلك عدلت فقرات الاستبانة حتى توصلنا إلى الصيغة النهائية للاستبانة.

٢- العينة الاستطلاعية: طبقت أداة الدراسة في البداية على عينة استطلاعية (تجريبية) بلغت (١٥) طالباً من طلاب القسم المبحوث اختيروا عشوائياً، وذلك بهدف التحقق الأولى من مدى وضوح الاستبانة واستيعاب الطلاب المبحوثين فقراتها قبل توزيعها نهائياً.

سادساً: الأساليب الإحصائية المستخدمة

لتحليل نتائج الاستبانة اعتمدنا على المؤشرات الإحصائية الآتية: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، والأوزان المئوية، ولقد حدد الباحثان مستويات إدراك الطلاب استناداً إلى الوزن المئوي المحسوب وذلك بتخصيص خمسة مستويات أساسية وفقاً لما يوضحه الجدول (٠٣) أدناه:

الجدول (٠٣): مستويات الإدراك

مستوى الإدراك	الوزن المئوي
ممتاز	(٪٩٠) فأكثر
جيد جداً	من (٪٨٠-٪٩٠)
جيد	من (٪٧٠-٪٨٠)
متوسط	من (٪٦٠-٪٧٠)
ضعيف	(٪٦٠) أقل من

المصدر: من إعداد الباحثين.

أما فيما يخص فرضيات الدراسة فقد قام الباحثان باختبارها عبر احتساب المتوسط الحسابي العام المرجع ومقارنته مع المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، والذي توصلنا إليه باستخدام المعادلة الآتية:

$$\text{المتوسط الحسابي الفرضي} = \frac{1+2+3}{3} = 2.$$

فإذا كانت قيمة المتوسط الحسابي العام المرجع أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي نقبل الفرضية، وإذا كانت النتيجة العكس نرفض الفرضية.

والجدير بالذكر أن الباحثين قد استخدما مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي لقياس استجابة الطلاب المبحوثين لفقرات الاستبانة، إذ يعتبر هذا المقياس الأكثر شيوعا في الدراسات الاجتماعية، إذ يطلب من المبحوث أن يحدد درجة موافقته أو عدم موافقته على فقرات الاستبانة وفقاً لثلاثة خيارات أساسية مثل ما هو موضح في الجدول (٤) أدناه:

الجدول (٤): درجات وأوزان مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي

الوزن	الدرجة	لا أتفق	محايد	أتفق
١	٢	٣		

المصدر: من إعداد الباحثين.

سابعاً: حدود الدراسة

تحددت هذه الدراسة بالحدود الزمنية والمكانية والبشرية الآتية:

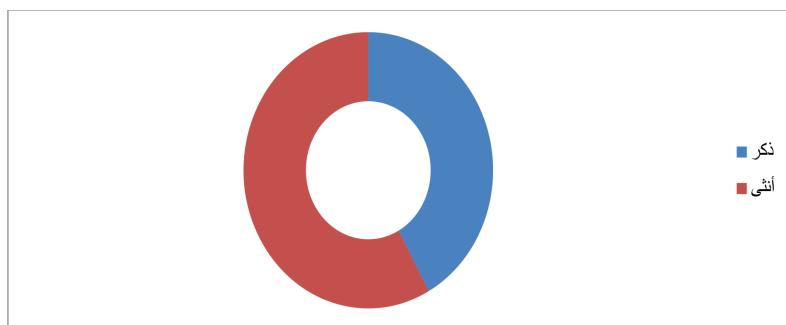
- الحدود الزمنية: وتمثل بالمدة الزمنية التي قام فيها الباحثان بتوزيع الاستبيانات واسترجاعها، وهي الفترة المقدرة بشهرين تقريباً من ١٦ كانون الثاني / جانفي (٢٠١٧) إلى غاية ١٤ آذار / مارس (٢٠١٧).
- الحدود المكانية: وتمثل في قسم العلوم الاقتصادية التابع لكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة باجي مختار عنابة - الجزائر.
- الحدود البشرية: عينة مكونة من (٩٣) طالباً من طلاب السنة الثانية ماستر ضمن جميع التخصصات بجامعة باجي مختار عنابة.

الجانب العملي للدراسة

أولاً: دراسة الخصائص الشخصية لعينة الدراسة

تضمنت الاستبيانة ثلاثة أسئلة حول البيانات الشخصية لعينة الدراسة، والتي نوضح نتائجها في الأشكال (٠١)، (٠٢)، (٠٣) أدناه:

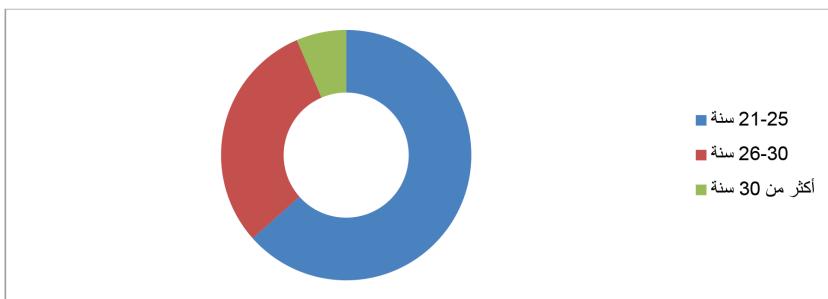
الشكل (٠١): توزيع أفراد العينة بحسب الجنس



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الشكل (٠١) يتضح أن نسبة الإناث المبحوثات قد بلغت (٥٨,٠٦٪) وهي بذلك تتفوق تفوقاً واضحاً على نسبة الذكور المبحوثين التي بلغت (٤١,٩٤٪)، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن عدد الطالبات المسجلات ضمن الماستر وضمن كل مستويات الدراسة في القسم المبحوث يفوق بكثير عدد الطلاب الذكور، وهذه الظاهرة تشهدها الجامعات الجزائرية كافة على اختلاف تخصصاتها.

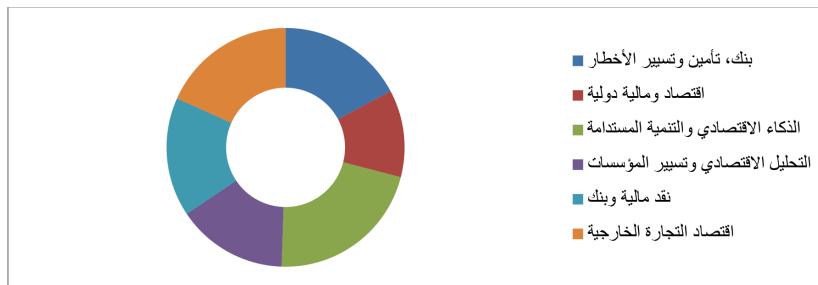
الشكل (٠٢): توزيع أفراد العينة حسب السن



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الشكل (٠٢) أعلاه يتضح تفوق فئة الشباب من (٢٥-٢١ سنة) من حيث العدد إذ بلغت نسبتهم (٤٤,٦٪)، ثم حلت الفئة العمرية من (٢٦-٣٠ سنة) في المرتبة الثانية بنسبة (٣٠,٣٪)، وأخيراً جاءت الفئة العمرية (أكثر من ٣٠ سنة) في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة (٤٥,٦٪)، وتشير مختلف النتائج السابقة إلى أن جل طلاب القسم المبحوث يتتمون لفئة الشباب الفتى.

الشكل (٠٣): توزيع أفراد العينة بحسب التخصص المدروس



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الشكل (٠٣) التفوق العددي لفئة الطلاب المبحوثين ضمن تخصص الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة الذين قدرت نسبتهم بـ (٢٠٪)، ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء الطلاب يدرسون لدى الباحث الأول، وبذلك فقد تم الاتصال المباشر معهم في أثناء ملئهم للاستبانة وهذا ما رفع من حصة تمثيلهم للعينة، ثم حلت فئة الطلاب الدارسين لتخصص اقتصاد التجارة الخارجية في المرتبة الثانية بنسبة (١٨٪)، وبعدها حلت التخصصات التالية: بنك تأمين وتسهيل الأخطار، نقد مالية وبنك، التحليل الاقتصادي وتسهيل المؤسسات، اقتصاد ومالية دولية، في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على التوالي، بحسب (٢٠٪، ١٧٪، ١٦٪، ١٣٪، ١٥٪، ١١٪، ٨٪) على التوالي.

ثانياً: تحليل نتائج المحور الخاص باستخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي (Facebook)

١- مدى استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook)

الجدول (٥٠): مدى استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي

(Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	استخدام موقع (Face book)
٩٤,٦٢	٨٨	نعم
٥,٣٨	٠٥	لا
١٠٠	٩٣	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (٥٠) يتضح أن الأغلبية العظمى من طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) بنسبة (٩٤,٦٢٪)، مقابل (٣٨,٥٪) فقط من الطلاب الذين لا يستخدمونه.

٢- أسباب عدم استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٦٠): أسباب عدم استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي

(Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	أسباب عدم استخدام موقع (book)
٦٠	٠٣	عدم الاقتتناع بجدوى الموقع
٠٠	٠٠	عدم معرفة استخدام الموقع
٤٠	٠٢	الاشتراك في موقع آخر
١٠٠	٠٥	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (٠٦) أن نسبة (٦٠٪) من الطلاب الذين لا يستخدمون موقع (Face book) والبالغ عددهم (٣) طلاب من أصل (٥) غير مقتنيين بمزايا استخدام هذا الموقع، في حين أن (٤٠٪) المتبقين والبالغ عددهم طالبين لا يستخدمون موقع (Face book) لاشراكهم في موقع تواصل اجتماعي آخر، وهذا يدل على أن مختلف موقع التواصل الاجتماعي الأخرى ك-(Twit-er)، و(Instagramme)، و(My Space)، وغيرها، لا تجذب الطلاب الجزائريين بقدر ما يجذبهم موقع (Face book).

٣- المدة المستغرقة في استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) الجدول (٠٧) : المدة المستغرقة في استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	المدة المستغرقة في استخدام موقع (Face book)
٢٥	٢٢	أقل من ساعة في اليوم
٤٣,١٨	٣٨	من ساعة إلى ثلاثة ساعات يوميا
١٤,٧٧	١٣	من أربع إلى ست ساعات يوميا
١٧,٠٥	١٥	أكثر من ست ساعات يوميا
١٠٠	٨٨	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (٠٧) يتضح أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في مدة زمنية تراوح بين الساعة والثلاث ساعات يوميا

بنسبة (١٨٪، ٤٣٪)، في حين حللت في المركز الثاني فئة الطلاب الذين يستخدمون موقع (Face book) في مدة تقل عن الساعة يومياً بنسبة (٢٥٪)، ثم تأتي الفئة التي تستخدم موقع (Face book) لمدة أكثر من ست ساعات يومياً بنسبة (٥٪، ١٧٪)، وأخيراً حللت فئة الطلاب التي تستخدم موقع (Face book) لمدة تتراوح بين أربع إلى ست ساعات يومياً بنسبة (١٤٪، ٧٧٪)، وتدل النتائج السابقة الذكر على أن الطلاب المبحوثين يقضون أوقات طويلة في استخدام موقع (Face book).

٤- أوقات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) الجدول (٠٨) : أوقات استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	أوقات استخدام موقع (Face book)
١١,٣٦	١٠	في الصباح
١٣,٦٤	١٢	عند الظهيرة
٧٥	٦٦	في المساء
١٠٠	٨٨	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (٠٨) أن أغلب الطلاب المبحوثين يفضلون استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في المساء بنسبة كبيرة قدرها (٧٥٪)، ويعد ذلك أمراً طبيعياً بحكم انشغالهم بأمور أخرى كالدراسة والالتزامات الاجتماعية في

الصباح والظهيرة، فيما يستخدم ما نسبته (٦٤, ١٣٪) من الطلاب موقع Face (book) بكثرة عند الظهيرة، مقابل (٣٦, ١١٪) من الطلاب الذين يستخدمونه بكثرة في الصباح.

٥- مكان استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (٠٩): مكان استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي (Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	مكان استخدام موقع Face (book)
٦٧,٥	٥٩	المنزل
٢٦,١٤	٢٣	الجامعة
٦,٨١	٦	مقهى الإنترنت
١٠٠	٨٨	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (٠٩) يتضح أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في منازلهم عند انتهاء أشغالهم اليومية بنسبة (٥٧,٠٥٪)، وتوجد نسبة معتبرة نوعاً ما قدرها (١٤,٢٦٪) من الطلاب الذين يستخدمون هذا الموقع في الجامعة نتيجة لتوفر شبكة الإنترنت (Face book) واستخدام الإنترنت المتاحة عبر خدمات الهاتف الذكي، في حين نسجل نسبة ضعيفة جداً قدرها (٦,٨١٪) من الطلاب الذين يستخدمون موقع Face (book) في مقاهي الإنترنت ويمكن إرجاع ذلك إلى رواج سوق أجهزة الهاتف

الذكية والألوان الإلكترونية في الجزائر الأمر الذي يهدد وجود مقاهي الإنترنت فيها مستقبلا.

٦- جهاز استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١٠): جهاز استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي

(Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	جهاز استخدام موقع (Face book)
٣٠,٦٨	٢٧	الكمبيوتر
٦٤,٧٧	٥٧	الهاتف الذكي
٤,٥٥	٠٤	اللوح الإلكتروني
١٠٠	٨٨	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (١٠) الرواج الكبير لاستعمال الهواتف الذكية في الإطلاع على موقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف الطلاب المبحوثين، ولا يقتصر ذلك على الطلاب فحسب بل على كل الجزائريين إذ تعدد سوق الهواتف الذكية سوقاً كبيرة جداً وتسع باستمرار في الجزائر، وعلى النقيض من ذلك نلمس تراجعاً مستمراً في استخدام أجهزة الكمبيوتر والألوان الإلكترونية في الإطلاع على موقع التواصل الاجتماعي (Face book) فقد جاءتا في المرتبتين الثانية والثالثة بحسب (٦٨, ٣٠) و(٤, ٥٥) على التوالي.

٧- أقديمة استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١١): أCADEMIC USE OF SOCIAL MEDIA

الجدول (١١): أقدمية استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي
(Face book)

النسبة المئوية (%)	النوع	أقدمية استخدام موقع (book)
١١,٣٦	١٠	أقل من سنة
٢٩,٥٥	٢٦	من سنة إلى ثلاث سنوات
٢٢,٧٣	٢٠	من أربع إلى ست سنوات
٣٦,٣٦	٣٢	أكثر من ست سنوات
١٠٠	٨٨	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

تظهر نتائج الجدول (١١) أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) منذ مدة تفوق الست سنوات أي منذ السنوات الأولى من بداية رواج هذا الموقع في العالم عموما وفي الدول العربية خصوصا وذلك بنسبة (٣٦,٣٦)، فيما يستخدم ما نسبته (٢٩,٥٥) من الطلاب المبحوثين موقع (Face book) منذ مدة تتراوح بين السنة إلى الثلاث سنوات، وما نسبته (٢٢,٧٣) منهم يستخدمونه منذ مدة تتراوح بين الأربع إلى الست سنوات، وأخيرا تأتي فئة الطلاب المشتركة حديثا في الموقع بنسبة (١١,٣٦%).

٨- مجال استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١٢): مجال استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي
(Face book)

النسبة المئوية (%)	النكرار	مجال استخدام موقع (Face book)
٢٣,٨٦	٢١	مجال الترفيه والألعاب
٧,٩٥	٧	المجال الاجتماعي
١٤,٧٧	١٣	المجال الرياضي
٣,٤١	٣	المجال الديني
٢٠,٤٥	١٨	مجال السياسة والأخبار
١٥,٩١	١٤	المجال العلمي
١٣,٦٥	١٢	المجال الثقافي
١٠٠	٨٨	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (١٢) يتضح أن أغلب الطلاب المبحوثين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) لأغراض الترفيه والألعاب بنسبة (٢٣,٨٦٪)، ثم يأتي المجال السياسي في المرتبة الثانية بنسبة (٢٠,٤٥٪) والنابع من اهتمام الطلاب المبحوثين بمختلف الأخبار والقضايا السياسية، تم يأتي كل من المجال العلمي ثم الرياضي ثم الثقافي بنسبة (١٥,٩١٪)، (١٤,٧٧٪)، (١٣,٦٥٪) على التوالي، وبنسبة أقل يستخدم الطلاب المبحوثين هذا الموقع في المجالين الاجتماعي والديني بنسبة (٣,٤١٪) و(٧,٩٥٪) على التوالي.

ثالثاً: تحليل نتائج المحور الخاص بإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي

واختبار الفرضية الأولى (Facebook)

يبين الجدول (١٣) مختلف المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية ومستويات الإدراك وترتيب الأهمية في إجابات طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook):

المدول (١٣) : آراء طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook)

رقم الفقرة	١	٢	٣	المتوسط الحسابي	الوزن المئوي (%)	مستوى الإدراك	ترتيب الأهمية
١٢	٢٢	٢٠	٤٦	٢,٢٧	٧٥,٦٦	جيد	٤
١٣	٠٦	٠٥	٧٧	٢,٨٠	٩٣,٣٣	ممتاز	١
١٤	٢٦	١٦	٤٦	٢,٢٢	٧٤	جيد	٥
١٥	٠٦	٠٧	٧٥	٢,٧٨	٩٢,٦٦	ممتاز	٢
١٦	٢٠	٢١	٤٧	٢,٣٠	٧٦,٦٦	جيد	٣
١٧	٣٠	٢١	٣٧	٢,٠٧	٦٩	متوسط	٦
المجموع	١١٠	٩٠	٣٢٨	٢,٤٠	٨٠	جيد	-

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (١٣) يتضح أن جميع الفقرات المشكلة لمحور إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Facebook) قد حظيت بقبول الطلاب المبحوثين إذ تجاوزت جميع المتوسطات الحسابية المرجحة لكل فقرة المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، ولقد حللت الفقرة (١٣) المتعلقة بكون موقع التواصل الاجتماعي

(Face book) يمكن مستخدميه من التواصل المستمر مع أصدقائهم وأقاربهم في المرتبة الأولى من حيث ترتيب الأهمية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٠) وبوزن مئوي قدره (٣٣,٩٣٪) وبمستوى إدراك ممتاز، ويعد ذلك أمراً طبيعياً على اعتبار أن الهدف الأساسي من استخدام موقع التواصل الاجتماعي عموماً هو الاتصال والتواصل المستمر، في حين حللت الفقرة (١٧) المتعلقة بأن موقع التواصل الاجتماعي (Face book) يساعد الطلاب في دراساتهم وأبحاثهم الجامعية في المرتبة الأخيرة من حيث ترتيب الأهمية بحصوها على أضعف متوسط حسابي بلغ (٢,٠٧) وبوزن مئوي قدره (٦٩٪) وبمستوى إدراك متوسط، ويرجع الباحثان ذلك إلى توظيف الطلاب المبحوثين لموقع (Face book) بشكل أساسي في التعرف والتواصل مع الزملاء والترفيه والتسلية على حساب توظيفه في الأبحاث والدراسات الجامعية.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام المرجع لمحور إيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) (٢,٤٠) وبوزن مئوي بلغ (٪٨٠) وبمستوى إدراك جيد، وبذلك يكون المتوسط الحسابي العام المرجع أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، وهذا ما يدل على صحة الفرضية الأولى القائلة: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

رابعاً: تحليل نتائج المحور الخاص بسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) واختبار الفرضية الثانية

يبين الجدول (١٤) مختلف المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية ومستويات الإدراك وترتيب الأهمية في إجابات طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة

حول سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

الجدول (١٤): آراء طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة حول سلبيات

استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)

رقم الفقرة	١	٢	٣	المتوسط الحسابي	الوزن المئوي (%)	مستوى الإدراك	ترتيب الأهمية
١٨	٠٢	٠٤	٨٢	٢,٩٠	٩٦,٩٩	ممتاز	٢
١٩	١٨	٢٢	٤٨	٢,٣٤	٧٨	جيد	٨
٢٠	٠٣	٠٨	٧٧	٢,٨٤	٩٤,٦٦	ممتاز	٣
٢١	٠٥	٠٥	٧٨	٢,٨٢	٩٤	ممتاز	٤
٢٢	٠٥	١١	٧٢	٢,٧٦	٩٢	ممتاز	٥
٢٣	٠١	٠٤	٨٣	٢,٩٣	٩٧,٦٦	ممتاز	١
٢٤	٠٥	١٥	٦٨	٢,٧١	٩٠,٣٣	ممتاز	٦
٢٥	٠٥	٢١	٦٢	٢,٦٤	٨٨	جيد جدا	٧
المجموع	٤٤	٩٠	٥٥٦	٢,٧٤	٩١,٣٣	جيد	-

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

من الجدول (١٤) يتضح أن جميع الفقرات المشكلة لمحور سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) قد حظيت بقبول الطلاب المبحوثين إذ تجاوزت جميع المتوسطات الحسابية المرجحة لكل فقرة المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، ولقد حللت الفقرة (٢٣) المتعلقة بأن استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) يضيع الكثير من الوقت في المرتبة الأولى من حيث ترتيب الأهمية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٣) وبوزن مئوي قدره (٦٦,٩٧٪) وبمستوى إدراك

متاز، ويعد ذلك أمراً منطقياً على اعتبار أن ما نسبته (٧٥٪) من الطلاب المبحوثين يمضون ما بين الساعة إلى الست ساعات يومياً في استخدام موقع (Face book)، في حين حللت الفقرة (١٩) المتعلقة بأن موقع (Face book) يؤثر سلباً في المستوى العلمي للطالب الجامعي في المرتبة الأخيرة من حيث ترتيب الأهمية بحصوتها على أضعف متوسط حسابي بلغ (٣٤, ٢) بوزن مئوي قدره (٧٨٪) وبمستوى إدراك جيد، إذ يرى الطلاب المبحوثون أن موقع (Face book) يؤثر تأثيراً متوسطاً في تدني المستوى العلمي للطالب الجامعي.

وقد بلغ المتوسط الحسابي العام المرجح لمحور سلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) (٧٤, ٢) بوزن مئوي بلغ (٣٣, ٩١٪) وبمستوى إدراك متاز، وبذلك يكون المتوسط العام المرجح أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (٢)، وهذا ما يدل على صحة الفرضية الثانية القائلة: يوجد مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book).

النتائج والوصيات

أولاً: نتائج الدراسة

لقد خلصت هذه الدراسة في الأخير إلى عدة نتائج نوجزها فيما يلي:

١- جل طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة هم من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي بنسبة (٦٢٪، ٩٤٪)، وهذا ما يدل على رواج هذا الموقع في أوساط الطلاب الجزائريين الذين يفضلون استخدام هذا الموقع بدلاً من استخدام موقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وفيما يلي نعرض أبرز النتائج المرتبطة باستخدامهم لهذا الموقع:

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) مدة طولية تتراوح بين الساعة إلى الثلاث ساعات يومياً بنسبة (١٨٪، ٤٣٪)، وأكثر من ست ساعات يومياً بنسبة (٥٠٪، ١٧٪)، وبين الأربع إلى الست ساعات يومياً بنسبة (٧٧٪، ١٤٪).

- إن معظم طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في المساء بنسبة (٧٥٪).

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يفضلون استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في منازلهم بنسبة (٥٩٪).

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) عبر هوائفهم الذكية بنسبة (٧٧٪، ٦٤٪).

- معظم طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) منذ مدة طويلة تقدر بست سنوات بنسبة (٣٢٪)، أما الطلاب الذين اشتراكوا حديثاً في الموقع فقد قدرت نسبتهم بـ (١٠٪).

- إن أغلب طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (Face book) بهدف الترفيه والألعاب بنسبة (٢١٪)، مقابل (١٨٪) للطلاب الذين يستخدمونه في مجال الأخبار والسياسة، و(١٤٪) من الطلاب الذين يستخدمونه في المجال العلمي، تم تأكيده بقية مجالات الرياضة والثقافة والمجال الاجتماعي والديني بحسب (١٣٪)، (١٢٪)، (٧٪)، (٣٪) على التوالي.

- وجود مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لإيجابيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والناتج عن المزايا التالية التي يوفرها الموقع لهم، وهي على التوالي:

- التمكين من التواصل المستمر مع الأصدقاء والمعارف والأقارب.

- وسيلة اتصال جد موفقة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.

- أداة مهمة في التثقيف وتوسيع المعارف والادراكات.

- وسيلة فعالة تمكن من تعرف أصدقاء جدد.

- وسيلة جيدة للتسلية وقضاء أوقات الفراغ.

- أداة فعالة تساعد على الدراسة والأبحاث الجامعية.

٣- وجود مستوى عال من الإدراك لدى طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) والناتج عن المضار التالية التي يمكن أن يلحقها بهم، وهي على التوالي:

- تضييع الوقت في حالة الاستخدام المفرط.

- الإدمان بسبب الاستخدام المفرط.

- استغلال الموقع لقضايا دعائية وشهارية.

- استخدام الموقع في نشر أخبار كاذبة وزائفة.

- استخدام الموقع في نشر وتبادل صور وفيديوهات غير لائقة.

- العيش في عالم زائف وافتراضي نتيجة الاستخدام المفرط.

- سهولة اختراع الموقع وقرصنته.

- التأثير السلبي في المستوى العلمي للطالب الجامعي.

ثانيا: توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصلنا إليها تمكن الباحثان من صياغة مجموعة من التوصيات التي ترمي إلى تفعيل استخدام الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف الطلاب، ومن بين أبرز هذه التوصيات ذكر:

١- ضرورة المشاركة الفاعلة للجامعات في دعم استخدام الأمثل للطلاب لموقع

ال التواصل الاجتماعي (Face book) وذلك من خلال:

- الاشتراك الهدف للجامعات في موقع (Face book) عبر إنشاء صفحات خاصة بها لنشر المحاضرات، والأبحاث العلمية، والمناهج الدراسية، وكل ما يهم الطالب ويسهل مسماه العلمي.

- توفير كافة التسهيلات والحوافز والتقنيات التي من شأنها أن تدعم الاستخدام العلمي للطلاب لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

- دعم ومساندة المجموعات الطلابية الناشطة على شبكات التواصل الاجتماعي والهادفة إلى تثقيف الطلاب وتحسين مستواهم الدراسي.

- عقد دورات تدريبية وندوات تثقيفية ومؤتمرات علمية لتوسيع الطلاب بكيفية الاستخدام الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book).

٢- ضرورة أن تلعب الدول والحكومات دوراً بارزاً في تفعيل الاستخدام الأمثل لموقع التواصل الاجتماعي (Face book) من طرف الطلاب وذلك من خلال:

- السعي لحماية خصوصية الجامعات على موقع التواصل الاجتماعي بإصدار تشريعات قانونية تحول دون استغلالها من طرف مخترقى الحسابات.

- العمل على تحسين قاعدة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالدولة بغية استيعاب كافة الاستخدامات الحديثة لموقع التواصل الاجتماعي عموماً.

- فرض الرقابة على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وحضر كافة الواقع والصفحات التي تروج للاستخدامات السلبية لهذه الواقع في أواسط الطلاب الجامعيين.

- ٣- ضرورة إثراء هذه الدراسة واستكمالها عبر إجراء عدة دراسات أخرى في المحاور الآتية:
- أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في التحصيل العلمي للطالب الجامعي.
 - فاعلية استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في تطوير التعليم والتعلم لدى الطلاب الجامعيين.
 - أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book) في السلوك النفسي والاجتماعي للطالب الجامعي.
 - دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب الجامعيين.

الويب ، والمكتبات ، Cybra-، مجلة ٢، ٢، العدد (١٨). rians

-الدحدوح علاء أحمد، (٢٠١٢)، تصور مقترن لتوظيف الشبكة الاجتماعية الفيسبوك في الجامعات الفلسطينية، مذكرة ماجستير غير منشورة في قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

-سعودي عبد الكريم، (٢٠١٤)، إدمان الفيس بوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطلاب الجامعي: دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار، مجلة دراسات نفسية وتنمية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد (١٣)، كانون الأول / ديسمبر.

-شمال سيناء، (٢٠١٥)، استخدام طلبة كلية الآداب لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك (Facebook): الاتجاهات والمعوقات، المجلة العراقية للمعلومات، الجمعية العراقية للمعلومات، بغداد، العراق، المجلد (١٦)، العدد (٢-١).

-شناوي سامي أحمد، عباس محمد خليل،

قائمة المراجع

أولاً: قائمة المراجع العربية

-بن ورقلة نادية، (٢٠١٣)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، المجلد (٥٠)، العدد (١١).

-جرار ليل أحمد، (٢٠١١)، المشاركة بموقع الفيسبوك وعلاقته باتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

-حضر نرمين ذكري، (٢٠٠٩)، الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لموقع الشبكات الاجتماعية: دراسة على موقع الفيسبوك، بحث مقدم إلى مؤتمر: الأسرة والإعلام وتحديات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، أيام ١٥-١٧ شباط / فبراير.

-الخليفي محمود عبد الستار، (٢٠٠٩)، الجيل الثاني من خدمات الإنترنت: مدخل إلى دراسة

- العلوم الاقتصادية وعلوم التسويق، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
- المقدادي خالد غسان يوسف، (٢٠١٣)، ثورة الشبكات الاجتماعية: ماهية موقع التواصل الاجتماعي وأبعادها، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية
- Akyildiz M, Argan M, (2011), Using online social networking : Students purposes of face book usage at the university of turkey, Journal of Technology Research, Vol.(03), Jul.
 - Boyd D, Ellison N, (2008), Social network sites : Definition, history and scholarship, Journal of Computer Mediated Communication, Vol.(13).
 - Dwyerc C, Hitz S R, Passerini K, (2007), Trust and privacy concern within social networking
- (الفيسبوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، مجلة جامعة، أكاديمية القاسمي، فلسطين، المجلد (١٨)، العدد (٠٢).
- الطيب أسامة بن صادق، (٢٠١٢)، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني: نحو مجتمع المعرفة، سلسلة مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، العدد (٣٩).
- عبد السميم محمد محمد فراج، (٢٠١٢)، دور موقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي، بحث مقدم إلى وزارة السياحة المصرية، قطاع التخطيط والبحوث والتدريب، القاهرة، مصر، نيسان/أبريل.
- العتيبي جارح، (٢٠١١)، استخدام طلاب وطالبات الجامعة السعودية شبكة الفايسبوك: دراسة تطبيقية، مذكرة ماجستير غير منشورة في قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسويق، (٢٠١٦)، خطط التكوين الدراسي في كلية

- Orr E, Susic M, Ross C, (2009), Then influence of shyness on the use of face book in an undergraduate sample, *Cyberpsychology and Behavior*, Vol.(12), No.(03).
- Petrovic N, Petrovic D, Jeremic V, Milenkovic N, and Cirovic M, (2012), Possible educational use of face book in higher environmental education, Conference on Information Communication Technologies in Education (ICICTE), Southampton University, UK.
- Salem F, (2017), The arab social media report 2017: Social media and internet of things: Towards data-driven policymaking in the arab world, MBR School of Government, Dubai, UAE, Vol;(07).
- Shahnaz L, (2011), Religious motives for using face book among sites : A comparison of face book and my Space, Proceedings of the thirteenth Americas Conference on Information Systems (AMCIS), Keystone, Colorado, USA, August 09-12.
- Ellison N, Steinfield C, Lampe C, (2007), The benefits of face book « friends » social capital and college students use of online social network sites, *Journal of Computer Mediated Communication*, Vol.(12).
- Karbinsiki A, (2010), Face book and the technology revolution, Specturm Publications, New York, USA.
- Li C, (2010), Open leadership : How social technology can transform the way you lead, Jossey-Bass, San Francisco, USA.

USA, June 25-27.

- Thusethan S, Kuhanesan S, (2014), Influence of face book in academic performance of Sri Lankan university students, Global Journal of Computer Science and Technology, Vol.(14), No.(04).
- Wanjohi R N, Mweli R B, Nyang'ara N M, (2015), Self-regulation of facebook usage and academic performance of students in Kenya universities, Journal of Education and Practice, Vol.(06), No.(14).
- www.internetworldstats.com/facebook.htm, Consulting 23 /03 /2017.
- Young K, (2011), Social networks and the face book experience, International Journal of Emerging Technologies and Society, Vol.(09), No.(01).

university muslim students, Seminar Kebangasaan Media Dan Dakwah (SMED), International University Malaysia (IIUM).

- Shen K, Khalifa M, (2010), Face book usage among arabic college students, International Journal of E-Business Management, Vol.(04), No.(01).

- Smock A D, Ellison N B, Lampe C, Wohn D Y, (2011), Face book as a toolkit: A uses and gratification approach to unbundling feature use, Computers in Human Behavior, Vol.(27).

- Stienfield C, Dimico J, Ellison N, Lampe C, (2009), Bowling online: Social network and social within organization, Proceedings of the 4th International Conference on communities and and technologies, University Park,

الملحق الأول: الاستبانة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار - عنابة

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

قسم العلوم الاقتصادية

الموضوع: استبانة بحث

في إطار إعداد الباحثين الدكتور أبو بكر الشريف خوالد والأستاذ بوزرب محمود خير الدين لبحث بعنوان: تحليل مستويات إدراك طلاب قسم العلوم الاقتصادية بجامعة عنابة لایجابيات وسلبيات استخدام موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، يسرنا أن نضع بين أيديكم أعزائي الطلبة هذه الاستبانة التي تعد جزءاً من الدراسة المذكورة آنفاً، مع رجاء الإجابة على جميع الأسئلة الموضحة أدناه بوضع علامة (X) في الخانة التي تعبّر عن رأيكم، ونشكركم مسبقاً على حسن تعاونكم معنا.

المحور الأول: بيانات عامة

١- الجنس

أنثى	ذكر

٢- السن

.....

٣- التخصص

اقتصاد التجارة الخارجية	نقد، مالية وبنك	التحليل الاقتصادي وتسخير المؤسسات	الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة	اقتصاد ومالية دولية	بنك، تأمين، وتسخير المخاطر

المحور الثاني: مدى استخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

٤- هل تستخدم موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك ؟

لا	نعم

٥- إذا كانت الإجابة لا فلماذا ؟

آخر (أنكرها)	عدم معرفتي باستخدام الموقع	عدم اقتناعي بالموقع

٦- ما المدة التي تقضيها في استخدام موقع فايسبوك في اليوم؟

أقل من ساعة	من ساعة إلى ثلاثة ساعات	من أربع إلى ست ساعات	أكثر من ست ساعات

٧- هل تستخدم موقع فايسبوك بكثرة؟

في الصباح	عند الظهيرة	في المساء

٨- أين تستخدم موقع فايسبوك؟

في المنزل	في الجامعة	في مقهى الانترنت	أخرى (أذكرها)

٩- عبر أي جهاز تستخدم موقع فايسبوك؟

عبر جهاز الكمبيوتر	عبر الهاتف النقال الذكي	أخرى (أذكرها)

١٠- منذ متى وأنت تستخدم موقع فايسبوك؟

منذ أقل من سنة	من سنة إلى ثلاثة سنوات	من أربع إلى ست سنوات	أكثر من ست سنوات

المحور الثالث: إيجابيات استخدام الطلاب لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

العبارات	لا أنفق	محайд	أنفق
١١- يعد موقع فايسبوك خير وسيلة تمكنك من تعرف أصدقاء جدد.			

			١٢- يمكنك موقع فايسبوك من التواصل المستمر مع أصدقائك وعارفوك وأقاربك.
			١٣- يعد موقع فايسبوك خير وسيلة للتسلية وقضاء أوقات الفراغ.
			١٤- ترى أن موقع فايسبوك وسيلة اتصال جد موفقة للتكلفة مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.
			١٥- يعد موقع فايسبوك أداة مهمة في تطبيقك وتوسيع عارفوك وإدراكك.
			١٦- يساعدك موقع فايسبوك في دراستك وأبحاثك الجامعية.

المحور الرابع: سلبيات استخدام الطالب لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك

العبارات	لا أتفق	محايد	أتفق
١٧- يعد الإدمان من أبرز النتائج السلبية الناجمة عن الاستخدام المفرط لموقع فايسبوك.			
١٨- ترى أن موقع فايسبوك يؤثر سلبا في المستوى العلمي للطالب الجامعي.			
١٩- كثيرا ما يستغل موقع فايسبوك لقضايا دعائية وشهارية.			
٢٠- كثيرا ما يستخدم موقع فايسبوك في نشر أخبار كاذبة وزائفة.			
٢١- كثيرا ما يستخدم موقع فايسبوك في نشر وتبادل صور وفيديوهات غير لائقة.			
٢٢- يعتبر موقع فايسبوك مضيعة للوقت في حالة الاستخدام المفرط.			

			٢٣- إن الاستخدام المفرط لموقع فايسبوك يجعلك تعيش في عالم زائف وافتراضي.
			٤- يعتبر موقع فايسبوك موقعا سهلا للاختراق والقرصنة.

الملحق الثاني: قائمة الأساتذة المحكمين للاستبانة

الرقم	اسم ولقب المحكم	الدرجة العلمية	التخصص	الجامعة
٠١	أ.د. نوة ثلاثية	أستاذة التعليم العالي	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٢	د. جمال سالمي	أستاذ محاضر	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٣	د. أمال عياري	أستاذة محاضرة	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٤	د. أفراح زوايدية	أستاذة محاضرة	قسم العلوم الاقتصادية	جامعة عنابة
٠٥	د. ياسين نجاح	أستاذ محاضر	قسم العلوم الاجتماعية	جامعة عنابة

ادَّوَاتُ المَعْرِفَةِ وَطَرَائِقُهَا فِي ضَوْءِ الرُّؤْيَا الْقُرْآنِيَّةِ

Knowledge Means and Approaches in Light of
the Quranic Vision

أ.م. حسن رضا معلمي
الباحث: محمد عبد الخالق كاظم

Asst.Prof. Hassan Ridha Mu`alami
Researcher . Muhammed `Abid Alkhaliq Kadhim

أدوات المعرفة وطرائقها في ضوء الرؤية القرآنية

Knowledge Means and Approaches in Light of
the Quranic Vision

أ.م. حسن رضا معلمي
جامعة الامام الباقر / قسم الفلسفة

الباحث: محمد عبد الخالق كاظم
ماجستير فلسفة من كلية مدرسة الحكمة للبحوث الدينية
بجامعة المصطفى

Asst.Prof. Hassan Ridha Mu`alami
University of Al-Baqr، Department of Philosophy
Info@hekmateislami.com

Researcher . Muhammed `Abid Alkhaliq Kadhim
Master of Philosophy , College School of Wis-
dom for Religious Studies, Al-Mustafa University
mohammadabadalkhaliq@gmail.com

٢٠١٧/٥/٢: تاريخ الاستلام
٢٠١٧/٩/٢: تاريخ القبول

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يشكل البحث عن أدوات المعرفة وطرائقها جزءاً منهاً من مسائل نظرية المعرفة، الذي شغل أذهان الفلاسفة والحكماء - من الإلهيين والماديين - قد يها وحديثاً. وهذه المقالة مختصرة لتسليط الضوء على هذا البحث حسب الرؤية القرآنية، وقد عد القرآن الكريم الحواس والعقل من أدوات المعرفة في العديد من آياته الشريفة، وعددها من النعم الإلهية التي تستوجب الشكر، وشكرها هو أن يستعين بها الإنسان في معرفة الله جل جلاله من طريق معرفة آياته الآفافية أو الأنفسية (سُرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحُقُّ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَكْبَرُهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُمْ^١).

وهذه الأدوات نفسها وهي الحواس الخمسة والعقل تعدّ بنظرة أخرى من طرائق المعرفة، وذلك إذا نظرنا إليها بأنها تحس وتعقل وليس أداة فحسب، أي عمل الإحساس والتعقل نفسه طريق للمعرفة، وثمة طريقان آخران أشار إليهما القرآن المجيد في كثير من آياته الشريفة، أحدهما: طريق تهذيب النفس، لأنّه يزيل موانع التعقل ويهبّ الأرضية لزيادة البصيرة في فهم الأمور وإدراكها، والآخر: هو طريق الوحي إذ يكتسب الإنسان به علوماً و المعارف لم يكن باستطاعته الحصول عليها لو لا هذا الطريق.

Abstract

The current article deals with instruments of knowledge and views as an important subject of epistemology, which has confused minds of ancient and modern philosophers. This paper is an attempt to shed light on this research from perspective of the Holy Quran. The Glorious Quran has considered the senses and the mind as one of instruments of knowledge, a blessing that humans should be grateful for by using these instruments to know Allah through Quran.

(سَنُنُشِّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

]We will show them Our proofs on the horizons, and in their very souls, until it becomes clear to them that it is the truth. Is it not sufficient that your Lord is witness over everything[?

These instruments – senses and the mind – are also a way of knowledge, if we viewed them as if they sense and discrete.

There are two other methods mentioned in the Holy Quran, one is self-discipline, a way to proper discretion and prepares mind for a better insight in understanding and realizing matters. The second method is the inspirational path where human acquires knowledge and wisdom that could not be acquired in another way.

Keywords : epistemology ، Quranic vision، Knowledge means، discretion، wisdom

المقدمة

أشار القرآن الكريم في العديد من آياته المباركات إلى فضيلة العلم والعلماء وعلو منزلتهم، فبعضها تفيد أن العلماء المؤمنين أرفع منزلاً وأقرب إلى الله بدرجات إزاء من المؤمنين غير العالمين كقوله تعالى: **(يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَأْنَا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)**^١، وفي بعض آخر يقرن الله سبحانه وتعالى شهادة العلماء على وحدانيته بشهادة الملائكة، يقول تعالى: **(شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**^٢ فهذه الآية الشريفة تبين لنا فضيلة العلماء وعلو منزلتهم لما يتحلّون به من العلم والمعرفة، وفي بعض ثالث تشير إلى عدم التساوي في المنزلاة والمكانة بين العلماء والجهلاء كقوله تعالى: **(قُلْ هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)**^٣، وجاءت المفاضلة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون للإشارة إلى أن العلم هو الذي تقوم عليه قيم الناس، وتشغل أو تخفّ به موازينهم في أي أمر من أمور الدنيا أو الدين، فمن آتاه الله علماً انكشف له بالعلم الطريق إلى الله فآمن واتّقى، وإنّ بقدر علمه يكون مبلغ إيمانه وتقواه والله سبحانه وتعالى يقول: **(إِنَّمَا يَنْهَا اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمُ)**^٤.

وقد حثّنا ترجمان الوحي الإلهي الرسول الأكرم ﷺ في العديد من كلماته النورانية على طلب العلم، منها قوله ﷺ: **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيَضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ**^٥، وروي عنه ﷺ أيضاً في ضمن حديث، قوله: **تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعْلِمَهُ اللَّهُ حَسَنَةٌ وَمَدَارِسُهُ تَسْبِيحٌ وَالْبَحْثُ عَنْهُ جَهَادٌ وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَتَذَكُّرُهُ لِأَهْلِهِ قَرْبَةٌ ...**^٦.

وإذا كان للعلم وطلب العلم وكسبه هذا المستوى الرفيع من الأهمية وترتّب عليه

ثمرات دنيوية وأخرى أخروية، فكيف نكسبها وما هي الأدوات التي نستخدمها والطرائق التي نسلكها وممّن نطلبها والمنابع التي نعتمدها ومن يفيضها؟ ومن هنا نجد أن الله جل جلاله قد تطرق إلى هذه المسائل في كثير من سور القرآن المجيد وفي أثناء آياته الشريفة، ونحن نحاول في هذه المقالة تسليط الضوء على جانبيين من الجوانب المرتبطة بالمعرفة البشرية وهم أدوات المعرفة وطرائقها.

أدوات المعرفة في القرآن

أشار القرآن الكريم في العديد من آياته إلى أدوات المعرفة ووسائل كسبها وبالفاظ متشابهة، ففي ذيل آيتين من الآيات القرآنية ورد قوله تعالى: **(وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)**^٨، وفي آية ثالثة قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)**^٩، وفي آية رابعة قوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ لِعُلُوكِكُمْ تَشْكُرُونَ)**^{١٠}، إذ تفيد هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى خلق أفراد الإنسان وأخرجهم من أرحام أمهاتهم، والحال أن نفوسهم خالية من المعلومات التي يكتسبها الإنسان في حياته، ويستفاد أيضاً من هذه الآية وممّا تقدمها بأنه تعالى جهزهم بأدوات يساعدهم على كسب العلم والمعرفة، ومن هذه الأدوات أدوات الحس والتفكير، واقتصرت هذه الآيات الشريفة على ذكر السمع والبصر من بين سائر الحواس كاللمس والذوق والشم ، لكونها الأساس في الحصول على المعلومات الحسية، ولا يبعد أن يكون المراد بالسمع والبصر مطلق الحواس الظاهرة من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل ^{١١}.

وأداة الفكر هي الفؤاد، والفؤاد هو القلب^{١٢}، وبيؤيده ما ورد التعبير عنه في آيات قرآنية أخرى بلفظ القلب، كقوله تعالى: (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتكم به...)^{١٣}، قوله: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم عذاب عظيم)^{١٤}.
يمكننا أن نطرح هنا هذا السؤال: ما المراد من القلب في القرآن الكريم؟

للجواب عن هذا السؤال علينا أن نرجع أولاً إلى كتب اللغة، فنجد بعض كتب اللغة يعرفه هكذا وهو أنه عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين... وقد يعبر بالقلب عن العقل^{١٥}.

فالمراد من القلب في اللغة هو القلب المادي، وقد يطلق أحياناً ويراد به العقل. ولكن لا يمكن القول بأن المراد منه في القرآن الكريم هو هذا المعنى، لكونه يعتبر القلب محل العلوم والمعارف في العديد من آياته، وفيما يلي نشير إلى عدد من هذه الآيات:

١- قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ أَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)^{١٦}

٢- قوله تعالى: (وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^{١٧}

٣- قوله تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَصْرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْ لَكُوكُكَ الْأَنْعَامِ بِلَهُمْ أَصْلَ أَوْ لَكُوكُكَ الْغَافِلُونَ)^{١٨}.

نفهم من هذه الآيات القرآنية أن القلب هو محل العلوم والمعارف التي يكتسبها الإنسان في حياته، فبناءً على ذلك لو كان المراد منه هو القلب المادي الصنوبيري، حينئذٍ إذا حصل اختلال في قلب شخص ما، أو تم إيداع قلبه بقلب شخص آخر،

أو عُوّض بقلب اصطناعي، لكن من الضروري أن يختل أو يفقد مثل هذا الشخص جميع علومه ومهاراته التي اكتسبها في حياته، والحال إننا لم نسمع ولم نشاهد أحداً قد اختلت علومه ومهاراته ولا فقدت معلوماته بسبب خلل ومرض في القلب أو بتبديله بقلب آخر طبيعي أو اصطناعي.

والأهم من ذلك كله، هو أن العلم أو المعرفة ليست من الأمور المادية، فيلزم أن يكون محلها وهو القلب أمراً غير مادي، لأنه لا يمكن أن يحمل أمر غير مادي في شيء مادي.

تبين لنا بما قدمناه بأنه لا يراد من القلب القلب المادي الصنوبري، فلمعرفة المعنى المراد منها في القرآن الكريم علينا مراجعة الآيات القرآنية نفسها، فلو ألقينا نظرة إلى الكتاب الإلهي نجد:

أولاً: إن هناك مجموعة من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (القلب)، قد وصفت القلب بأوصاف أو نسبت إليه أفعالاً مثل: الكسب، والذكر، والهداية، والإيمان، والطمأنينة ونحو ذلك من الأمور، وفي إزاء ذلك ثمة مجموعة أخرى من الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (النفس) قد وصفت النفس أو نسبت إليها هذه الأمور المتقدمة نفسها، وفيما يلي إشارة إلى عدد منها:

أ: قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم)^{١٩}، وفي مقابل ذلك هناك آيات عديدة نسبت (الكسب) إلى النفس، كقوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم ترثى كل نفس بما

كسبت وهم لا يظلمون)^{٢٠}، قوله: (يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار)^{٢١}.

فنسبة الكسب إلى القلب ونسبة في آيات قرآنية أخرى إلى النفس إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن المراد من القلب هو النفس لا معنى آخر، ويؤيد ما ذكره العلامة الطباطبائي^{٢٢} وهو إن قوله تعالى: (لا يؤخذكم الله باللغو في أيهانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم...) من الشواهد على أن المراد بالقلب هو الإنسان بمعنى النفس والروح، فإن التعقل والتفكير والحب والبغض والخوف وأمثال ذلك، وإن أمكن أن ينسبة أحد إلى القلب باعتقاد أنه العضو المدرك في البدن على ما يعتقده العامة، كما ينسبة السمع إلى الأذن والأبصار إلى العين والذوق إلى اللسان، لكن الكسب والاكتساب مما لا ينسبة إلا إلى الإنسان البة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: (فإنه آثم قلبه)^{٢٣}، قوله تعالى: (وجاء بقلب مني)^{٢٤}.

ب: قوله تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا)^{٢٥}، نفهم من هذه الآية الشريفة أن الذكر من عمل القلب، وإزاء ذلك ثمة آية أخرى وهي قوله تعالى: (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصال ولا تكن من الغافلين)^{٢٦}، فإنها تشير إلى أن الذكر من عمل النفس، وقد عرّف المفسرون الذكر بأنه حضور المعنى للنفس^{٢٧}، فهذه الآية، وأيضاً تعريف المفسرين للذكر، كل ذلك دليل يؤيد بأن المراد من القلب هو النفس.

ج: نجد أن بعض الآيات القرآنية تشير إلى أن الهدایة مختصة بالقلب، كقوله تعالى: (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء علیم)^{٢٨}، بينما نرى بعضاً منها تنسبه

إلى النفس، كقوله تعالى: **(ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها)**^{٢٩}، فهو يبيّن لنا أن المراد من القلب في الآية المتقدمة هو النفس أيضاً.

د: هناك آيات قرآنية عديدة نفهم منها أن الإيمان من عمل القلب ومحظوظ به، منها قوله تعالى: **(يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم...)**^{٣٠}، وقوله: **(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)**^{٣١}، وفي قبال ذلك ثمة آية أخرى نفهم منها أن الإيمان محظوظ بالنفس، كقوله تعالى: **(وهل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربكم أو يأتي بعض آيات ربكم يوم يأتي بعض آيات ربكم لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)**^{٣٢}، فهذه الآية حجة أخرى على إرادة معنى النفس من القلب.

ه: هناك بعض الآيات القرآنية تؤمّن إلى أن الطمأنينة من صفات القلب، كقوله تعالى: **(الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا يذكر الله تطمئن القلوب)**^{٣٣}، وقوله: **(إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال ألم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)**^{٣٤}، وتقابلاً لها آية قرآنية أخرى تشير إلى أن الطمأنينة من صفات النفس، وهي قوله تعالى: **(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكم راضية مرضية)**^{٣٥}، فنسبة الطمأنينة إلى القلب تارة وإلى النفس أخرى تكشف لنا بأنّها تشيران إلى حقيقة واحدة، وأن المراد من القلب في الآيتين المتقدمتين هو النفس لا غير.

ثانياً: ذكر علماء اللغة^{٣٦} في كتبهم معاني عديدة للنفس، وأهم هذه المعاني هي:
النفس: الروح، يقال: خرجت نفسه، أي روحه.

النفس: الإنسان، وكل إنسان نفس الذكر والأئمّة سواء.

النفس: الدم، يقال: سالت نفسه، أي دمه.

النفس: العين، يقال: أصابت فلاناً نفس، أي عين.

النفس: الجسد.

ونفس الشيء: عينه يؤكده، يقال: رأيت فلاناً نفسه وجاءني بنفسه.

وقد ذهب الزيبيدي^{٣٧} إلى أن النفس بمعنى الدم والجسد والعين من المجاز، أي أن إطلاق النفس على هذه الأمور مجازي وليس ب حقيقي، والظاهر أن هذا الأمر هو الذي دفع العلامة الطبرسي إلى الاقتصار على ثلاثة معان للنفس، فقال: والنفس في الكلام على ثلاثة أوجه: النفس بمعنى الروح، والنفس بمعنى التأكيد، تقول: جاءني زيد نفسه، والنفس بمعنى الذات وهو الأصل^{٣٨}.

فحسب رأي العلامة الطبرسي أن النفس في الأصل موضوعة للذات، واستعملت في المعنين الآخرين بتبع استعماله في الذات ووضعها لها.

والعلامة الطباطبائي وإن أقر بأن (النفس) موضوعة لهذه المعاني الثلاثة التي ذكرها العلامة الطبرسي، إلا أنه خالفه في اعتبار الذات الأصل في الوضع، فذهب إلى أن لفظ (النفس) - على ما يعطيه التأمل في موارد استعماله - أصل معناه هو معنى ما أضيف إليه، فنفس الإنسان معناه هو الإنسان، وعلى هذا المعنى يستعمل للتأكيد اللفظي كقولنا: جاءني زيد نفسه أو لإفادته معناه كقولنا: جاءني نفس زيد، وبهذا المعنى يطلق على كل شيء حتى عليه تعالى، كما قال: (كتب على نفسه الرحمة)^{٣٩}، وقال: (ويحذركم الله نفسه)^{٤٠}، وقال: (تعلم ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك)^{٤١}، ثم شاع استعمالها في شخص الإنسان خاصة وهو الموجود المركب من روح وبدن،

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)^{٤٢}، أي من شخص إنساني واحد، وقال: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَ مَرْدَقًا) ^{٤٣}، أي من قتل إنساناً ومن قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنها أحيا الناس جميعاً ^{٤٤}، أي من قتل إنساناً ومن أحى إنساناً.

ثم استعملوها في الروح الإنسانية لأن الحياة والعلم والقدرة التي بها قوام الإنسان قائمة بها، ومنه قوله تعالى: (أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ) ^{٤٥}.

ونستنتج من كل ما تقدم أن لفظ (النفس) في القرآن الكريم في كل مورد أريد بها النفس الناطقة الإنسانية فهي بمعنى الروح، كقوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) ^{٤٦}، وقوله: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) ^{٤٧}، وقوله: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ راضِيَةً مَرْضِيَةً) ^{٤٨}.

فالنفس الناطقة سواء عبرنا عنها بالنفس أم القلب أم الروح فهي إشارة إلى حقيقة واحدة، وبيؤيده ما أفاده بعض المحققين بقوله: إن القلب يطلق على معنيين: أحدهما اللحم الصنوبرى الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للحيوان. المعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق، وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس أخرى وبالإنسان أيضاً، وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب^{٤٩}.

ثالثاً: ورد في ضمن إحدى الروايات عن الإمام الكاظم (ع) قوله لهشام بن الحكم: يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)، يعني: عقل^{٥٠}.

وعلماء اللغة بعدهما ذكروا بأن القلب موضوع لغة للقلب المادي الصنوبرى الشكل، وأنه قد يعبر به عن العقل، نقلوا عن الفراء بقولهم: (قال الفراء في قوله تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي عقل، ثم قال: وجائز في العربية أن تقول: ما لك قلب، وما قلبك معك، وأين ذهب قلبك؟)^{٥٢}.

يتضح لنا مما تقدم من الرواية وأقوال أهل اللغة، أن القلب قد يطلق ويراد به العقل، ويفيد ما ورد في العديد من الآيات القرآنية من نسبة التعلق والتتفقه والعلم إلى القلب، كقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)^{٥٣}، وقوله: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْ لَهُنَّكَالْأَنْعَامُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْ لَهُنَّكَالْغَافِلُونَ)^{٥٤}، والتفقه معناه الفهم والعلم^{٥٥}، وقوله تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكُمْ وَهُمْ أَغْنِيَاءِ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِلِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^{٥٦}.

وواضح هنا أن المراد من القلب في هذه الآيات القرآنية هو العقل، لأن التعلق والتتفقه والعلم من مهام العقل.

ويتمكن أن يقال بأنكم أثبتتم فيما سبق أن المراد من القلب في القرآن هو النفس، وها هنا تقولون إن المراد منه هو العقل، أليس كلامكم هذا ينافي ما أثبتتموه سابقاً؟

وللجواب عن هذا الإشكال نقول: لا تنافي بين القولين، بل يمكن الجمع بينهما باعتبار أن العقل قوة من قوى النفس، وإن ما يمكن أن نسبه إلى العقل من التعلق والتتفقه والعلم يمكن أن نسبه إلى النفس أيضاً، غاية ما هنالك أن العقل هو الفاعل

القريب لهذه الأمور، فالقلب والنفس والعقل إشارة إلى حقيقة واحدة، ولهذا نجد العلامة الشعراوي في تعريفه للعقل يصرح بقوله: (العقل أو القلب أو النفس الناطقة - وكل ما شئت فسمّه - موجود جوهرى مستقل عن البدن بنفسه...)^٧

وتبيّن هنا أيضًا مسألة مهمة وهي أن الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (القلب) في عرض واحد وفي مرتبة واحدة مع السمع والبصر كأدوات للمعرفة، وكذلك في الآيات القرآنية التي ذكرناها في أوائل هذا البحث، كقوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْوَنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْتَدَةَ لِعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ)^٨، لا يراد به النفس بما هي نفس، لأن النفس ليست من أدوات المعرفة كالسمع والبصر، بل النفس في وحدتها كل القوى الإدراكية، وأن قوى النفس بما فيها العقل والسمع والبصر من مراتب النفس وشُؤونها، والنفس حقيقة واحدة، ولكنها في عين كونها واحدة هي شاملة لجميع القوى، فهي السامعة وهي الباصرة وهي العاقلة، وإن السمع والبصر والعقل أدوات للنفس، فالقلب في الآيات القرآنية المتقدمة يراد به العقل الذي هو من قوى النفس ومن أدوات الإدراك وكسب المعرفة كالسمع والبصر، وفي مرتبة واحدة معهما من هذه الجهة.

طائق المعرفة في القرآن

أشار القرآن الكريم إلى أربع طائق للمعرفة، وهي تشمل الحواس والعقل وتهذيب النفس والوحي، وقد يتساءل بعضهم ويقول بأنكم ذكرتم فيها سبق الحواس والعقل (القلب) أداة للمعرفة وذكرتموها هنا طائق للمعرفة، فهل يمكن أن يكون شيء واحد أداة للمعرفة، وفي الوقت نفسه طریقاً لها؟

والجواب عنه هو أن هناك فرقاً بين الحواس والعقل المبحوث عنها أداةً وبين الحواس والعقل المبحوث عنها طريقاً للمعرفة، فقد كان البحث هناك عن الحواس بوصفها أداة، أي عن حاسة السمع وحاسة البصر مثلاً، وعن العقل بوصفه أداة أيضاً، أما هنا فإن البحث يدور حول عمل الإحساس أو التجربة الحسية عندما يسمع شيئاً مثلاً بسمعه أو يبصر شيئاً ببصره، وحول التعلق أو الاستنباط العقلي، فالحس والعقل بهذا المعنى طريقان للعلم والمعرفة، وفيما يلي نبحث عن هذه الطرائق الأربع في ضوء القرآن الكريم:

الأول: طريق الحس:

لا اختلاف بين الاتجاهات الفكرية قديماً وحديثاً في اعتبار الحس طريقاً للعلم والمعرفة إلا السوفسطائيين - الذين يعتقدون بأنه لا وجود لشيء في العالم الخارجي حتى نعلم به، ولو كان موجوداً فليس هناك طريق لعرفته^٩ - وحتى أن الماديين الذين يعتبرون الوجود مساوياً للمادة وينكرون وجود كل ما هو غير مادي فإنهم يقررون بالمعرفة الحسية، وفي النتيجة فإن الحس عندهم طريق من طرائق المعرفة بل هو الطريق الوحيد في نظرهم.

وبناء إسرائيل الذين كانوا ماديين في تفكيرهم واعتقاداتهم، ومن القائلين بأصالة الحس، كما نفهمه من القرآن الكريم في سرده لقصصهم، إذ كانوا يحصرون المعرفة في المعرف الحسية، ويعتقدون بأن الله عزّ وجلّ من قبيل الأمور المحسوسة، فنجدهم يشترطون للإيمان بموسى (ع) أن يريهم الله تعالى، كما قال تعالى عن لسانتهم: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً)^{١٠}، فبسبب هذا التفكير المادي لبني

إسرائيل وقوم فرعون، حاول فرعون الاستخفاف بعقولهم واستغلالهم، كما ينقل لنا القرآن الكريم في قوله تعالى: **(فاستخف قومه فأطاعوه)**^{٦١}، فحاول فرعون أن يخادعهم ويوجههم بكلامه، أن الذي يدعوه إليه موسى (ع) أمر مادي ومحسوس مثله^{٦٢}، ويريد ما نقله القرآن الكريم عن لسان فرعون في قوله تعالى: **(وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري فأوقدلي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً على أطلع إلى إله موسى وإن لأظنه من الكاذبين)**^{٦٣}، وهذا التفكير المادي والحسيني نفسه دفع قوم موسى إلى عبادة العجل الذي صنعه السامری، قال تعالى: **(فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى)**^{٦٤}، وينقل لنا القرآن الكريم في سورة الأعراف إتباع بني إسرائيل لقول السامری وعبادتهم العجل بعد ذهاب موسى (ع) إلى جبل طور في قوله تعالى: **(واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار)**^{٦٥}.

يتبيّن مما تقدم أن الحس من طرائق المعرفة، وقد أقره القرآن الكريم في العديد من آياته، خصوصاً في الآيات التي أشير فيها إلى الحواس مثل السمع والبصر، كما في قوله تعالى: **(ولقد ذرنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يعقلون بها وهم أعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أظلل أولئك هم الغافلون)**^{٦٦}، فهو لاء إنما صاروا من أهل النار لما كسبته أيديهم من الانشغال بالمشتهيات المادية البهيمية وتركهم الاستفادة من أدوات المعرفة التي أنعمها الله تعالى عليهم، وجعلها طريقاً لكسب المعرفة الحسية والعقلية التي توصلهم إلى سعادتهم الإنسانية، وذلك نتيجة غفلتهم التي أدّت بهم إلى الضلال وسوء العاقبة.

أشار القرآن الكريم في آية أخرى من سورة الأحقاف، وذلك عند نقله لقصة قوم هود إلى عدم استفادة قوم هود من نعمة السمع والبصر والرؤا - الذي يعبر

به عن القوة العاقلة والمدركة عند الإنسان - والتفكير في الآيات الإلهية، بحيث يستدلون بها على معرفة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته وصفاته العليا، وهي قوله تعالى: **(ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغمى عليهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهترون)**^{٦٧}.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عمل الإحساس أو التجربة الحسية لا يفيد اليقين، لأن ما يدركه الحس فهو في ظرف الإثبات وحده، أي أننا نفهم من طريق الحس بأن النور مثلاً موجود، لكن ذلك المقدار الذي يحصل بمشاهدة النور لا يوجب أبداً اليقين بوجود النور، لأن هذا اليقين لا يحصل إلا بالاستعانة على امتناع اجتماع النقيضين كقاعدة عقلية وتشكيل قياس استثنائي على أساسها بهذه الصورة، وهو أن يقال: إننا نشاهد النور بالحس، فهو موجود وكل شيء إما موجود أو معدوم، أي أن اجتماع وجود شيء واحد وعدمه في وقت واحد محال، إذن عدم ذلك النور المشاهد محال، وفي النتيجة وجوده ضروري، أي لدينا يقين بأن النور موجود^{٦٨}.

وبما تقدم يتضح لنا أن طريق الحس ليس طريقاً مستقلاً للمعرفة، وليس له وحدة أية قيمة علمية، لأن الحس يمكنه أن يبين إحساسه فقط ، والشيء الذي يعطي قيمة للحس هو المعرفة العقلية.

والقرآن الكريم يؤيد أيضاً ما قلناه من اتكاء المعرفة الحسية على المعرفة العقلية، وأن طريق الحس ليس طريقاً مستقلاً، والدليل عليه ما تقدم من الآيتين اللتين تقرنان السمع والبصر بالقلب أو الفؤاد اللذين يراد بهما العقل، وكذلك ما نقلناه من قبيل هذه الآيات القرآنية التي أشارت إلى السمع والبصر في بحث (أدوات المعرفة)

المقدمة، ففي كل مورد ذكر فيه المجرى الإدراكي الحسية كالسمع والبصر ذكرت مقارنة بالعقل، فهذه إشارة لطيفة إلى عدم كفاية طريق الحس للوصول إلى المعارف اليقينية واتكاء المعرفة الحسية على المعرفة العقلية.

ويؤيده أيضاً ما ورد في كثير من الآيات القرآنية التي استدللت على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته العليا بالاستناد إلى مخلوقاته ونعمه المادية والمحسوسة، كخلق السماوات والأرض، وإرسال الرياح، وإنزال الأمطار، وخلق الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك من النعم، خصوصاً الآيات القرآنية التي أشارت إلى تلك النعم كآية من آيات الله تعالى، فيتبعها ويختمها بالدعوة إلى التفكير والتعقل، كقوله تعالى: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفَاتِ لِلَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكِ التَّيْ** تجري في البحر بما ينفع الناس **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَى بِهِ الْأَرْضَ** بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحب المسخر بين السماء والأرض **لَا يَأْتِي لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ)**^{١٩}، هذه الآية تشير بحسب المعنى إلى أن لكل شيء من هذه الأشياء إلهً، وأن إله الجميع واحد، وأن هذا الإله الواحد إلهكم، فجميع هذه الأمور المذكورة في هذه الآية آيات دالة عليه تعالى عند قوم يعقلون^{٢٠}. فالاستدلال بهذه الآية وإن كان بحاجة إلى الحس والإدراك الحسي، إلا إن الحس لا يوجب تحصيل اليقين كما قلنا فيما سبق، لأن الحس يعطي لنا التصور فقط، وأما الذي يرتب التصورات الجزئية بصورة قضية ويحكم بينها هو الذهن الإنساني وعقله^{٢١}.

ولهذا نرى أن القرآن الكريم في هذه الآية وأمثالها، كقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تَسِيمُونَ يَنْبُتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالْزَيْتُونُ وَالنَّخْلُ وَالْأَعْنَابُ وَمِنْ كُلِّ الثُّمُرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**^{٢٢}،

وقوله: (وَإِن لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعْبَةٌ نَسْقِيكُمْ مَمَّا فِي بَطْوَنِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمْ لِبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْيَلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سُكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ) ^{٧٣}، قد أشار إلى أن هذه النعم المادية المطروحة فيها هي

آيات إلهية لأهل العقل والفكر ليستدلوا بها على ذي الآية وصاحب النعمة.

فهذه الآيات والنعم أمور مادية يمكن إدراكتها وتصورها بالحواس، إلا أن الاستدلال بها على وجوده تعالى ووحدانيته يحتاج إلى العقل والاستنباط العقلي، فإذا كان اليقين ببساط الأمور المحسوسة بحاجة - كما تقدم - إلى أصل عقلي، وهو استحالة اجتماع النقيضين، فكيف بهذه الأمور، فطريق الحسن في الرؤية القرآنية لا يكفي للوصول إلى المعارف والعلوم اليقينية، إلا إذا استند إلى طريق العقل.

وتفيد هذه الآيات أيضاً بأن الحسن أو طريق الحسن وإن كان يتكئ على العقل، ولكننا لا يمكن أن ننupakan عن دوره في العلم والمعرفة الإنسانية، لأن التأمل في هذه العلوم والمعارف يعطي أن علوم الإنسان التصديقية تتوقف على علومه التصورية، والعلوم التصورية تنحصر في العلوم الحسية، أو المترعرع منها بنحو من الأنحاء، وقد دلّ القياس والتجربة على أن فاقد حسن من الحواس فقد لجمِع العلوم المتهية إلى ذلك الحسن، تصورية كانت أو تصديقية، نظرية كانت أو بدائية ^{٧٤}.

فإن من فقد حسناً من الحواس كالسمع والبصر مثلاً، فهو يفقد القدرة على الإحساس والمعرفة الحسية لمجموعة من الصور الحسية المرتبطة بذلك الحسن، وفي النتيجة يفقد القدرة على الإدراك العقلي للمعارف والعلوم التي يمكن تحصيلها بواسطة هذه الصور المحسوسة المرتبطة بذلك الحسن، وقد نسب إلى أرسطو قوله (من فقد حسناً فقد علماً) ^{٧٥}.

وقد يقال: إن قولكم بتوقف الإدراك العقلي أو طريق العقل على طريق الحس أو الإدراك الحسي أو الصور الحسية، وقولكم فيها تقدم بأن طريق الحس يتکيء ويتوقف على العقل يلزم منه الدور.

ولكن يمكن الجواب عنه بأن العقل وإن كان يعمل في تحريره وانتزاعه الكليات من الجزئيات بمساعدة الحس ولكن في تشخيصه النهائي يعمل مستقلاً عن الحس.^{٧٦}.

الثاني: طريق العقل

تناولنا في بحثنا عن (طريق الحواس) بعض خصوصيات الاستنباط العقلي أو المعرفة العقلية، وبعبارة أخرى طريق العقل، ونريد هنا أن نبحث عن الأدلة القرآنية التي تثبت وجود هذا الطريق. ويمكن القول إن هناك مجاميع من الآيات القرآنية نستطيع التمسك بها في هذا السبيل وفيما يأتي نشير إلى عدد منها:

الأول: ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات التي يطالب فيها سبحانه وتعالى المشركين بالإitan ببراهين على اتخاذهم إلهاً آخر مع الله عز وجل، كقوله تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَلْهَةً قُلْ هَاتُوا بِرَهَنْكُمْ هَذَا ذَكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذَكْرٌ مِّنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مَعْرُضُونَ)^{٧٧}، وآية أخرى تشير إلى ظهور بطلان ما يزعمونه من الشركاء لهم يوم القيمة عندما يطالبهم سبحانه وتعالى بالبرهان، وهي قوله تعالى: (وَنَزَّعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقَلَنَا هَاتُوا بِرَهَنْكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)^{٧٨}، وآية أخرى تهدد المشركين على اتخاذهم الشركاء بالعذاب

الأخروي، وهي قوله تعالى: (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٌ أَخْرَى لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ إِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يَفْلُحُ الْكَافِرُونَ)^{٧٩}، وثمة آية أخرى ترد دعوى اليهود بأنه لا يدخل الجنة إلّا من كان نصراً، وتعد هذه الدعوى منهم أمانى باطلة ولو كان حقاً فليأتوا ببرهان يثبت ذلك، وهي قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَلْكَ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).^{٨٠}

وإذا أردنا أن نعرف المراد من البرهان فعلينا مراجعة التعريفات التي قدمها المفسرون لهذا المفهوم، وقد عرفه الشيخ الطوسي^{٨١} والعلامة الطبرسي^{٨٢} هكذا: هو الدليل المؤدي إلى العلم. والعلامة الطباطبائي^{٨٣} عرفه بقوله: والبرهان الدليل المفيد للعلم. وعرفه الشوكاني^{٨٤} بقوله: والبرهان الدليل الذي يحصل عنده اليقين.

فالجميع متفقون على أن المراد من البرهان هو الدليل، وهو يصل من اقتنيى أثره إلى العلم، فمعنى البرهان هنا هو الدليل العقلي، أو الأعم من ذلك، بحيث يشمل الدليل النقلي أيضاً، كما يذهب بعضهم^{٨٥} عند تفسيره لبعض هذه الآيات، ولكن على كلا التفسيرين يثبت لدينا أن الدليل العقلي أو العقل طبق هذه الآيات القرآنية طريق من طرائق المعرفة.

الثاني: ثمة آيات قرآنية تنفي أن يكون للكفار دليل عقلي على ما يدعونه من الشركاء أو اتخاذ الولد لله عز وجل، ومن هذه الآيات قوله تعالى: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًاٌ سَبَحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عَنْدَكُمْ مِنْ سَلطَانٍ بَهْدَا أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^{٨٦}، وقد ذكر المفسرون بأن مفهوم (سلطان) يراد به

الحجـة والبرهـان، وـأن معـنى الآيـة هو أـنه لا حـجـة لـكـم وـلا بـرهـان أـي لـيـس لـكـم دـلـيل عـقـلي عـلـى ما قـلـتـمـوه مـن اـتـخـادـه تـعـالـى لـلـوـلـدـ.

وـمـنـهـاـ قـوـلـهـ تـعـالـى: (إـنـ هـيـ إـلـاـ أـسـمـاءـ سـمـيـتـمـوـهـاـ أـنـتـمـ وـآـبـاؤـكـمـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ بـهـ مـنـ سـلـطـانـ إـنـ يـتـبـعـونـ إـلـاـ الـظـنـ وـمـاـ تـهـوـىـ الـأـنـفـسـ وـلـقـدـ جـاءـهـمـ مـنـ رـبـهـمـ الـمـهـدـيـ)^{٨٨}، فـهـذـهـ الآـيـةـ تـشـيرـ إـلـىـ أـنـ هـذـهـ الـأـصـنـامـ وـهـيـ الـلـاـتـ وـالـعـزـىـ وـمـنـاـ الـتـيـ تـسـمـونـهـاـ آـلـهـةـ هـيـ مـجـرـدـ أـسـمـاءـ لـيـسـتـ لـهـاـ مـصـادـيقـ وـمـسـمـيـاتـ وـقـدـ جـعـلـتـمـ أـسـمـاءـ لـهـاـ أـنـتـمـ وـآـبـاؤـكـمـ مـنـ دـوـنـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـهـاـ بـرـهـانـ يـسـتـدـلـ بـهـ عـلـىـ الـوـهـيـتـهـاـ^{٨٩}، أـيـ مـنـ دـوـنـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـكـمـ عـلـىـ هـذـهـ التـسـمـيـةـ شـيـءـ مـنـ الـبـرـهـانـ وـالـدـلـلـ، وـبـعـبـارـةـ أـخـرـيـ إـنـهـ لـمـ يـخـلـقـ فـيـ عـالـمـ الـوـجـودـ بـرـاهـيـنـ وـأـدـلـةـ عـقـلـيـةـ عـلـىـ الـوـهـيـةـ الـأـصـنـامـ حـتـىـ يـتـمـسـكـوـهـاـ بـهـ وـيـسـتـدـلـوـاـ عـلـيـهـاـ، وـيـؤـيـدـهـ مـاـ يـقـولـهـ اـبـنـ عـاـشـورـ وـهـوـ أـنـ (الـإـنـزـالـ)ـ فـيـ قـوـلـهـ: (مـاـ لـمـ يـنـزـلـ بـهـ سـلـطـانـاـ)ـ يـرـادـ بـهـ الـإـخـبـارـ وـهـوـ كـنـايـةـ عـنـ اـنـتـفـاءـ أـنـ يـكـوـنـ عـلـيـهـاـ دـلـيلـ...ـ فـعـبـرـ عـنـ إـقـامـةـ دـلـائـلـ الـوـجـودـ بـالـإـنـزـالـ لـأـنـ النـظـرـ الـفـكـرـيـ مـنـ خـلـقـ اللـهـ فـشـبـهـ بـالـإـنـزـالـ^{٩٠}ـ،ـ وـقـالـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ:ـ وـإـنـزـالـ السـلـطـانـ كـنـايـةـ عـنـ إـبـجـادـ دـلـيلـيـتـهـاـ فـيـ شـوـاهـدـ الـعـالـمـ^{٩١}ـ.

وـلـدـيـنـاـ آـيـاتـ قـرـآنـيـةـ أـخـرـ بـمـضـمـونـ هـذـهـ آـيـةـ نـفـسـهـ كـقـوـلـهـ تـعـالـى: (قـالـ قـدـ وـقـعـ عـلـيـكـمـ مـنـ رـبـكـمـ رـجـسـ وـغـضـبـ أـتـجـادـلـونـيـ فـيـ أـسـمـاءـ سـمـيـتـمـوـهـاـ أـنـتـمـ وـآـبـاؤـكـمـ مـاـ نـزـلـ اللـهـ بـهـ مـنـ سـلـطـانـ فـاـنـتـظـرـوـاـ إـنـيـ مـعـكـمـ مـنـ الـمـتـظـرـيـنـ)^{٩٢}ـ،ـ وـقـوـلـهـ: (مـاـ تـعـبـدـونـ مـنـ دـوـنـهـ إـلـاـ أـسـمـاءـ سـمـيـتـمـوـهـاـ أـنـتـمـ وـآـبـاؤـكـمـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ بـهـ مـنـ سـلـطـانـ إـنـ الـحـكـمـ إـلـاـ اللـهـ)^{٩٣}ـ.

فـهـذـهـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ تـدـلـ أـيـضـاـ عـلـىـ دـوـنـ وـجـودـ بـرـهـانـ وـدـلـيلـ عـقـليـ لـلـمـشـرـكـينـ عـلـىـ الـأـوـهـيـةـ الـأـصـنـامـ،ـ وـلـذـلـكـ وـبـيـنـهـمـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ كـمـاـ تـقـدـمـ بـقـوـلـهـ: (أـتـقـولـونـ عـلـىـ اللـهـ مـاـ لـاـ تـعـلـمـونـ)،ـ إـذـ لـوـ كـانـ لـدـيـهـمـ دـلـيلـ عـقـليـ عـلـىـ مـدـعـيـاتـهـمـ،ـ لـمـ كـانـ ذـلـكـ قـوـلـاـ بـلـاـ

علم، بل كان قولهً عن علم، فإن الدليل العقلي طريق من طرائق العلم والمعرفة وهذا هو ما يشير إليه هذه الآيات.

الثالث: هناك كثرة من الآيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم (العلم) خصوصاً الآيات التي تشير إلى بعض آراء المشركين ومعتقداتهم وأعماهم إذ تصفها بأنها صادرة عنهم بغير علم، منها:

قوله تعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهلكنا إلا الدهر
وما لهم بذلك من علم إنهم إلا يظلون).^{٩٤}

وهذه الآية الشريفة ت يريد أن تقول، إن قول المشركين باقتصار الحياة على هذه الحياة الدنيوية وإنكارهم للمعاد، قول بغير علم، بل مستندهم الوحيد في ما يدعونه هو الظن. وقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن نفي العلم هنا نفي للدليل العقلي^{٩٥}، وذكر عدد آخر بأنه نفي للدليل العقلي والنقل^{٩٦}.

فالآية على كل واحد من التفسيرين تنفي وجود دليل عقلي على إنكار المعاد، فالعلم في هذه الآية إشارة إلى الدليل العقلي أو العقل الذي هو طريق العلم والمعرفة.

ومنها: قوله تعالى: (ويندر الذين قالوا اخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا
لآباءهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً).^{٩٧}

وتشير هذه الآية إلى أن هؤلاء القائلين باتخاذ الله عزّ وجلّ للولد إنما قالوا ما قالوه عن جهل وتقليد للأباء من دون أن يكون لهم دليل وبرهان عقلي عليه^{٩٨}، فهي دليل آخر على كون العقل طريقاً للمعرفة.

ومنها: قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ

.^{٩٩} مرید)

وهذه الآية واضحة المعنى، ذم فيها سبحانه وتعالى المتعاطفين للجدل والمخاصلة في وجوده تعالى وصفاته من غير علم، وقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن المراد من العلم هنا هو البرهان والحججة^{١٠٠}، أي الدليل العقلي أو الدليل العقلي والنقل باعتبار إطلاقه، ويؤيده أيضاً ما ذكره الفخر الرازي بقوله: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة، لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل، يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة...^{١٠١}.

وقد ورد قوله تعالى: (بِغَيْرِ عِلْمٍ) في اثنتي عشرة آية، منها قوله تعالى: (وَجَعَلُوا اللَّهَ شَرَكَاءِ الْجِنِّ وَخَلَقُوهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سَبَّهُمْ وَتَعَالَى عَمَّا يَصْفُونَ)^{١٠٢}، وقوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يَضْلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)^{١٠٣}، وقوله: (بَلْ اتَّبَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مِنْ أَنْهَاكَ اللَّهُ وَمَا لَهُ مِنْ نَاصِرِينَ)^{١٠٤}، ومن تتبع كتب التفسير يجد أن المراد بالعلم في هذه الآيات هو الدليل العقلي أو مطلق الدليل الشامل للدليل العقلي والنقل، ففي هذه المجموعة من الآيات القرآنية إشارة إلى طريق العقل أيضاً.

ومنها قوله تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)^{١٠٥}.

وقد تكررت هذه الآية في سورة لقمان أيضاً، ولكن باختلاف يسير، وهي قوله تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)^{١٠٦}، يأمر الله

سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين بعدم إطاعة الوالدين إذا ألحَا على ابنهما ليس لـ
سبيل الكفر والشرك من دون دليل يدل عليه^{١٠٧}.

ويؤيده ما ذكره العلامة الطبرسي بقوله: ونفي العلم به كأنه كناية عن تعريه
من الأدلة لأنه إذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده^{١٠٨}،
ويمكن اعتبار قول العلامة الطبرسي هذا قاعدة عامة نستطيع تطبيقها على الآيات
القرآنية المتقدمة أيضاً، فنفي العلم في قوله تعالى: (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ) أو قوله:
(بِغَيْرِ عِلْمٍ) أو قوله: (مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) نفي لوجود الدليل، فلو انعدم الدليل
لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده، أي الاعتقاد بوجود الشريك لله عز وجل أو
التخاذل للولد أو غير ذلك من الأمور المنكرة، ومفهوم هذه العبارة هو أنه بوجود
الدليل يحصل العلم به فيحسن الاعتقاد.

وهناك قرينة في هذه الآيات القرآنية الشريفة نفسها تؤيد أن المراد من العلم هو
الدليل العقلي، وهي أنها تتحدث عن أصول اعتقادية مرتبطة بالله تعالى وصفاته
العليا وبالمعاد، وهذه الأمور لا يمكن إثباتها أو نفيها إلا بالدليل العقلي، وبهذا يتبيّن
أن العلم في هذه الآيات الشريفة إشارة إلى طريق من طرائق المعرفة وهو العقل أو
الدليل العقلي.

ويؤيده أيضاً ما ذكره أحمد بن عجيبة^{١٠٩} من وجه ثان لتفسير قوله تعالى: (وَلَنْ
جَهَدَكَ عَلَيْكَ أَنْ تُشَرِّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)، وهو أن (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) يراد به
ما ليس لك به حجة، لأنها طريق العلم، فهو قوله: (لا برهان له به)^{١١٠}.

الثالث: طريق تهذيب النفس

وهذا الطريق طريق مستقل عن الطريقين السابقين ولا توقف له عليهما أو على أحدهما، وقد عبر عنه القرآن الكريم بطريق التزكية، فقال تعالى: (ونفس وما سواها فألمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاه و قد خاب من دسّاه)^{١١١}، إذ تشير هذه الآية بأنه قد فاز من زكي نفسه، أي طهّرها وأصلحها بطاعة الله تعالى والأعمال الصالحة، و خاب وخسر من أفسد نفسه وأضلها بالأعمال الطالحة والمخالفة للتقوى^{١١٢}، وهذه الآية تتضمن أثراً من آثار تزكية النفس بالنظر إلى عاقبة الإنسان ومآلاته، ولكن هناك آيات أخرى تبين آثاراً أخرى لتزكية النفس و تهذيبها، كقوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)^{١١٣}، والمجاهدة في هذه الآية مطلقة فتشمل مجاهدة النفس والشيطان وأعداء الدين^{١١٤}.

ومن الواضح أن مجاهدة النفس الأئمّة بالسوء ومجاهدة الشيطان الذي يأمر الإنسان بالفحشاء والمنكر هي من تهذيب النفس، بل حتى مجاهدة الأعداء تعدد منه، قال أمير المؤمنين (ع) واصفاً للجهاد: وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة^{١١٥}.

فهذه الآية دالة على أن من يسلك طريق المجاهدة لأجل الله تعالى يكون مشمولاً بالهدى الإلهية إلى سبله، أي يعطيه من المعارف والعلوم التي يهتدي بها إلى سبل الله المقربة منه تعالى، فإن كل نوع من أنواع الأعمال الصالحة يستلزم ما يناسبه من العلم والمعرفة و يحصله ويركزه في النفس^{١١٦}.

فالمجاهدة تنتج نوعاً من العلم مناسباً لها، و يؤيده قوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)^{١١٧}، هذه الآية تبين لنا حقيقة الهدى وهي أنها انبساط خاص في القلب يعي به القول الحق والعمل الصالح^{١١٨}.

وروى صاحب مجمع البيان في رواية صحيحة بأنه لما نزلت هذه الآية سُئل رسول الله (ص) عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح، قالوا فهل لذلك من إمارة يعرف بها؟ قال (ص): نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت.^{١١٩}

والظاهر أن هذا التفسير للأية في هذه الرواية ناظر إلى قوله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوِيلٌ لِّلْقَاسِيَّةِ قَلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ) ^{١٢٠}، والمراد من النور في هذه الآية وكذلك في الرواية المتقدمة هو نور العلم والمعرفة، ويعيده أيضاً ما ورد في سورة الأنعام والذي قيل بأنه في معنى قوله تعالى: (فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِي...)، وهي قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مِتَّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مُثْلِهِ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجِ مِنْهَا) ^{١٢١}.

وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مِتَّا فَأَحْيَيْنَاهُ) أي كان كافراً فهديناه إلى الإيمان وقالوا بأن المراد بالنور هنا هو نور العلم.^{١٢٢} يتبيّن من كل ما تقدّم أن الهدى يراد بها انتشار الصدر، وانشراح الصدر يحصل بالنور الموهوب، والنور الموهوب يراد به العلم والمعرفة، فقوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهَدِنَّهُمْ سَبِيلًا) بمعنى أن من جاهد من أجل الله تعالى نعطيه علىًّا ومعرفة يهتدي بها ويعرف على السبل المواصلة إلينا. فيحسب هذه الآية إن مواجهة النفس وبعبارة أخرى تهذيب النفس يعد من طرائق المعرفة.

وهنالك آيات قرآنية أخرى مرتبطة بمسألة التقوى الإلهية تدل على أن تقوى الله سبحانه وتعالى يلزّمها العلم والمعرفة، كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ

يَجْعَلُ لَكُمْ فِرْقَانًا^{١٢٣}، وَمَعْنَى التَّقْوِيْ هَنَا هُوَ أَنْ تَاءُ التَّقْوِيْ مَقْلُوبٌ مِّنَ الْوَاءِ وَأَيْ^{١٢٤} أَيْ أَنَّهُ مَأْخُوذُ مِنْ (وَقِيَّ)، وَالْوَقَايَا كَمَا يَقُولُ الرَّاغِبُ: حَفْظُ الشَّيْءِ مَا يَؤْذِيْهِ وَيُضْرِبُهُ... وَالْتَّقْوِيْ جَعْلُ النَّفْسِ فِي وَقَايَا مَا يَخَافُ... وَصَارَ التَّقْوِيْ فِي تَعَارِفِ الشَّرْعِ حَفْظُ النَّفْسِ عَمَّا يَؤْثِمُ، وَذَلِكَ بِتَرْكِ الْمُحَظَّوْرِ^{١٢٥}.

فَالْتَّقْوِيْ طَبَقَ هَذَا التَّعْرِيفَ بِمَعْنَى إِتَّيَانِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، لَأَنَّ تَرْكَ الْوَاجِبِ يَعْدُ إِلَيْهِ أَيْضًاً، وَلَهُذَا فَسْرُ الطَّبْرَسِيِّ التَّقْوِيْ بِاتِّقَاءِ الْمَعَاصِيِّ وَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ^{١٢٦}، أَمَّا الْمَرَادُ مِنَ الْفَرْقَانِ الْمُتَفَرِّعِ عَلَى التَّقْوِيْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهُوَ الْفَرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الاعْتِقَادِ بِالْتَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفُرِ وَكُلِّ هَذِيْهِ وَضَلَالِهِ، أَوْ فِي الْعَمَلِ بِالْتَّمِيِّزِ بَيْنَ الْطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَّةِ وَكُلِّ مَا يَرْضِيُ اللَّهُ أَوْ يَسْخَطُهُ، أَوْ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ بِالْفَصْلِ بَيْنَ الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ، فَإِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَا تَشَرِّهُ شَجَرَةُ التَّقْوِيْ^{١٢٧}.

وَهُذَا الشَّيْءُ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ بَيْنَ الاعْتِقَادِ الْحَقِّ وَالاعْتِقَادِ الْبَاطِلِ وَبَيْنَ الْطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَّةِ وَبَيْنَ الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ الَّذِي يَهْبِطُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ نَتْيَاجَةً سُلُوكِهِ طَرِيقَ التَّقْوِيْ، وَيَؤْيِدُهُ مَا ذُكِرَهُ عَلَيْ بْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، حِيثُ قَالَ: يَعْنِي الْعِلْمُ الَّذِي تَفَرَّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^{١٢٨}.

وَهُذَا لَا يَنْتَفِعُ مَعَهُ نَقْلُ عَنْ أَبْنَيِّ جَرِيْحٍ وَابْنِ زَيْدٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ إِذْ قَالُوا: قَوْلُهُ: (يَجْعَلُ لَكُمْ فِرْقَانًا) أَيْ هَدِيَّةٌ وَنُورٌ فِي قُلُوبِكُمْ تَفَرَّقُونَ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^{١٢٩}، لَأَنَّ الْهَدِيَّةَ وَالنُّورَ إِشَارَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ، وَلَا يَنْتَفِعُ أَيْضًاً مَّا نَسَبَ إِلَى مُجَاهِدٍ مِّنْ قَوْلِهِ: (يَجْعَلُ لَكُمْ فِرْقَانًا) يَجْعَلُ لَكُمْ مُخْرِجًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^{١٣٠}، لَأَنَّ هَذَا التَّفْسِيرُ يَتَكَبَّرُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَقَبَّلُهُ يَجْعَلُ لَهُ مُخْرِجًا)^{١٣١}، وَهَذِهِ الْآيَةُ

بحسب المعنى نظير آية الفرقان ^{١٣٢} ، فالفرقان والمخرج إشارة إلى شيء واحد وأن المخرج للإنسان من مشكلات الحياة ومضائقها هو الفرقان وهو العلم والمعرفة.

وثمة آية أخرى تدل أيضاً على أن للتقوى آثاراً دنيوية وأخرى أخروية وهي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتَكُمْ كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَشْعُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ^{١٣٣} .

تشير هذه الآية إلى أن للمتقين نوراً معنوياً يضيء مسيرهم في الحياة الدنيوية ^{١٣٤} ويدل على هذا المعنى أيضاً ما تقدم من قوله تعالى: (أَوَ مَنْ كَانَ مِتَّا فَأَحْيَنَا وَجَعَلَنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مُثْلِهِ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) وقد بيّنا فيما تقدم أن المراد من النور في هذه الآيات هو نور العلم والمعرفة.

وهناك آية أخرى مرتبطة أيضاً بموضوع التقوى، وهي قوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينَ) ^{١٣٥} ، وقد ذهب معظم المفسرين ^{١٣٦} إلى أن المراد باليقين هو الموت لا المعرفة والعلم اليقيني، وذكر بعضهم بأن تسمية الموت باليقين مجاز، أو لما كان يحصل اليقين بعده بما كان غيّراً سمي يقيناً، والمعنى فاعبده ما دامت حيّاً ^{١٣٧} .

وفسر بعضهم بالمعرفة والعلم اليقيني ^{١٣٨} ، والعلامة الطباطبائي وإن فسر اليقين في الآية بالموت ^{١٣٩} ، إلا أنه في كلامه حول تأثير التقوى في التفكير والتعقل ذكر أن هناك حقيقة قرآنية هي أن دخول الإنسان في حضيرة الولاية الإلهية وتقربه إلى ساحة القدس والكربلاء يفتح له باباً إلى ملوكوت السماوات والأرض، ثم استشهد عليه ببعض الآيات والروايات ومنها هذه الآية، فقال: ويدل على ذلك ظاهر قوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينَ) إذ فرع اليقين على العبادة ^{١٤٠} .

والشيخ الجوادى الأَمْلَى أَيْضًا استشهد بهذه الآية الشرفية في ضمن كلامه عن كون العلم واليقين أفضل هدف للخلق فقال: إن معنى هذه الآية هو أن العبادة وإن كانت هدفًا لكنها هدف متوسط، والمدف الأفضل هو اليقين أي المعرفة المصنونة عن الخطأ والتغيير^{١٤١}.

وهناك آية قرآنية أخرى هي مورد اختلاف بين المفسرين في دلالتها على تفرع العلم على التقوى الإلهية، وهي قوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)^{١٤٢}، حيث ذهب جماعة منهم إلى عدم وجود ملازمة في هذه الآية بين التقوى والتعليم الإلهي، واعتبروا قوله تعالى: (ويعلمكم الله) جملة استئنافية أمثال: الشيخ الطوسي، والطبرسي، والفارس الرازى، والبيضاوى، والعلامة الطباطبائى، وابن جزى الغرناتي وغيرهم^{١٤٣}، وقد ذكر العلامة الطباطبائى^{١٤٤} والغرناتي^{١٤٥} بأن كون التقوى سبباً للتعليم الإلهي وإن كان حقيقة يدل عليه الكتاب والسنة ولكن هذه الآية لا تدل عليه.

وفي مقابل ذلك أصرت جماعة أخرى على وجود الملازمة أمثال: القرطبي، والشوكاني، وابن عاشور، وعبد الأعلى السبزوارى، ومحمد السبزوارى النجفي، والدكتور صادقي وغيرهم^{١٤٦}. وذكر بعض من هؤلاء بأن في عطف (يعلمكم الله) على الأمر بالتقى إيماء على أن التقوى سبب إفاضة العلوم^{١٤٧}.

وأما الشيخ الجوادى الأَمْلَى فهو بعد تأييده لرأى العلامة الطباطبائى^{١٤٨} يقول: (بأن الله تعالى وإن لم يقل في هذه الآية: (واتقوا الله ويعلمكم الله) حتى تكون الرابطة بين التقوى والتعليم رابطة الشرط والجزاء، ولكن يفهم التناسب بينهما من عطف

التعليم على التقوى)^{١٤٩} . وهناك أدلة أخرى لإثبات وجود التلازم بين التقوى والتعليم ذكرها بعضهم^{١٥٠} أعرضنا عنها للاختصار . وبهذا يتضح لنا أن هناك نوعاً من التلازم ، أو أقل نوعاً من الت المناسب في هذه الآية بين التقوى والتعليم الإلهي ، ولو أغمضنا عيوننا عن هذه الآية وقلنا بعدم دلالتها على تفرع التعليم الإلهي على التقوى ، ففي الآية المتقدمة ما يكفينا في إثبات هذه الملازمة والفرعية .

ونتيجة لما تقدم يتبين أن تهذيب النفس وتزكيتها سواء كان من نوع مجاهدة النفس أو التقوى الإلهية أو العبودية لله تعالى طريقة من طرائق المعرفة .

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن اعتبار القرآن الكريم تهذيب النفس طريقاً من طرائق المعرفة ، لا يراد به أنه طريق كالحواس والعقل ، بحيث يمكننا بواسطته الوصول إلى العلوم والمعارف التي يمكن الوصول إليها من طريق الحواس والعقل ، لأن تهذيب النفس يكون مؤثراً في مجال وساحة غير مجال وساحة الحواس والعقل ، فإن الفلاسفة قسموا العقل على قسمين عقل نظري وعقل عملي ، ويقصد منها أن للعقل نوعين من التماج الفكري والذين يختلفان فيما بينهما اختلافاً جوهرياً وهما الأفكار النظرية والأفكار العملية ، والعقل النظري هو الذي يكون أساس العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة الإلهية وبناؤها ووظيفة العقل هنا هي الحكم على الواقعيات بأنه يكون بهذه الكيفية أو بتلك الكيفية أو أن الأثر الفلاني له الخاصية الفلانية أم لا؟ أو أن المفهوم الفلاني له حقيقة أم لا؟ وأما العقل العملي هو ما يكون أساس الأصول الأخلاقية وبناؤها ويقول القدماء مبني علم الأخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدن ، والحكم في العقل العملي ينصب على الوظيفة والتکلیف ، هل أقوى

بها العمل أم بذاك العمل؟ وهل أعمل بهذه الكيفية أم بتلك الكيفية؟ فالعقل العملي هو ما يوجد مفهوم الحسن والقبح والأمر والنهي وينبغي ولا ينبغي، فما ورد في النصوص الدينية من الكتاب والسنة بأن التقوى تنير عقل الإنسان ويفرق بها بين الحق والباطل كل ذلك يرتبط بالعقل العملي ولا ربط له بالعقل النظري، فإن القرآن الكريم لا يقول لنا بأنك إذا أردت تعلم علم الطب أو العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء، بل حتى العلوم العقلية والفلسفة الإلهية، فعليك بتزكية النفس، لأن الإمام بهذه العلوم والإحاطة بها يحتاج إلى الدراسة والمطالعة الكثيرة^{١٥١}.

وحقيقة الأمر في هذه المسألة هو أن كون تهذيب النفس طريقةً للعلم، وبعبارة أخرى إنّه ينير عقل الإنسان، ويوجب تخليه بالعلم والمعرفة والفرقان، ويستفاد من الآيات والروايات المتقدمة، أن في وجود الإنسان قوى باطنية يؤثر بعضها في بعض، بل يؤثر أحياناً تأثيراً متضاداً، فيبطل بعضها آثار بعض، ومن هذه الحالات التضاد التي بين الأهواء النفسية أو الغضب والشهوة والطمع والحسد واللجاجة والعصبية والأنانية وبين العقل (العقل العملي)، فإذا طغت هذه القوى في نفس الإنسان، فتكون آمرة وليس مأمورة، فتصدر الأوامر مقابل أوامر العقل، حينئذ تضعف من تأثير العقل بل قد يطله، فتكون مانعة له من الإدراك الصحيح للواقعيات أو الحكم عليها، وفي الحقيقة إن هذه الأمور تعمي الإنسان وتصمه، وهنا يأتي دور تهذيب النفس ومجahدتها أو التقوى، فهو يزيل موانع التعلم ويسيطر عليها، ويُسخرها لمصلحة العقل والتعلّم، عند ذلك يتمكن العقل من أن يعمل بكامل قوته - إن صح التعبير - وبذلك يستطيع تشخيص الحقائق من غيرها وإدراكتها إدراكاً أفضل أو الحكم عليها بما يناسبها من الأحكام. وبهذا يتبيّن أن كون تهذيب النفس طريقةً للعلم والمعرفة هو بمعنى إزالة المانع وتهيئة الأرضية المناسبة لزيادة بصيرة الإنسان وتنمية عقله للفهم والإدراك.

الرابع: طريق الوحي

يعد القرآن الكريم الوحي طريقاً آخر للمعرفة إلى جانب الطرائق المتقدمة، وقد جمع هذا الطريق مع طريق العقل وطريق تهذيب النفس في سورة الحج، وذلك في قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ)**^{١٥٢}، وقد تكررت هذه الآية في ضمن آية أخرى في سورة لقمان^{١٥٣}، وهي تذم من يتكلم في صفات الله تعالى وأفعاله على سبيل الجدل والمخالفة من دون علم، أي من دون دليل عقلي يثبت به ما يقوله، ولا هدى، أي من دون علم ومعرفة مفاضة من الله تعالى نتيجة الإخلاص في العبادة والعبودية، ولا كتاب منير، أي من دون الاستفادة من الوحي الإلهي من طريق النبوة والذي ينير بمعارفه ذهن الإنسان وعقله^{١٥٤}.

فهذه الآية الشريفة في الوقت الذي تشير إلى منبودية الجدال في المسائل الإلهية من دون سلوك إحدى هذه الطرائق الثلاثة للمعرفة - أي طريق العقل وطريق العبودية أو طريق التزكية وطريق الوحي - فهي تدل على مفهوم، وهو أن سلوك إحدى هذه الطرائق في الجدال ليس جدالاً منبوداً، بل هو جدال حسن، لأنَّه جدال عن علم ومعرفة، وقد أمر الله نبيه بالجدال الحسن، فقال تعالى: **(وَجَادُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**^{١٥٥}.

وآية قرآنية أخرى تخبرنا بأنَّ هناك علوماً لا يمكن للإنسان الإحاطة بها لولا طريق الوحي، وهي قوله تعالى: **(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّهُمْ إِيمَانَنَا وَيُرِكِّبُهُمْ وَيَعْلَمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَعْلَمُهُمْ مَا أَنْتُمْ تَكُونُونَ)**^{١٥٦}، وهي تشير إلى أنَّ من أهداف رسالَة النبي الأكرم (ص) هو تلاوة الآيات الإلهية،

وتزكية النفوس وتعليم الكتاب - القرآن الكريم - والحكمة، وهي العلوم والمعارف الحقة النظرية والعملية الشاملة للعقائد والأخلاق والفقه والحقوق^{١٥٧}.

وجميع هذه العلوم والمعارف هي ما علّمه الله سبحانه وتعالى قبل ذلك لنبيه (ص)، إذ قال تعالى مخاطباً نبيه: (وَأَنَزَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)^{١٥٨}، فكان الله تعالى هو المعلم لنبيه، فألقى في نفسه الشريفة علوماً لم يكن بمقدور النبي تعلمها بالطرائق المألوفة، ويعلم هو بدوره للناس ما يلقى إليه من الوحي.

فتعلم الكتاب والحكمة وإن كان معدوداً من الوحي الإلهي إلا أن ذيل الآية وهو قوله تعالى: (وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)، تفيد بشكل واضح أن الإنسان في تعلمه لهذه العلوم لم يستغن في يوم من الأيام عن الوحي الإلهي، ولن يستغنى عنه في المستقبل، لأن الفعل المضارع وهو (تعلمون) المترون بـ (كان) المنفي يدل على عجز الإنسان عن فهم معارف ومتطلبات فلا يمكن نيلها من دون الوحي^{١٥٩}.

فشمة علوم و المعارف كثيرة لا يسع الإنسان الإحاطة بها منها أوثق من قدرة عقلية، كجزئيات المعاد وما بعد الموت، مثل حقيقة القبر وخصوصياته والبرزخ ومواقفه وكيفية وقوع القيامة ومشاهدتها، والجنة وما فيها من المللذات وألوان النعيم، والنار وما فيها من الآلام وألوان العذاب، وكذلك المعارف المرتبطة بالأحكام الشرعية وكيفية العبادات الدينية، كالصلوة والصوم والحجج وأمثال ذلك، فإن العقل لا يمكنه من معرفة هذه الأمور وفهمها إلا إذا أخبره الوحي، فالوحي بحسب هذه الآية طريق معرفة أمور لا يصل إليها الإنسان من طريق العقل ولا من طريق التزكية.

وتهبده آيات قرآنية دالة على ضرورة النبوة كقوله تعالى: (ورسلاً قد قصصناهم عليك ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيمَا) ^{١٦٠}، إذ تفيد بأنه لولا طريق الوحي وإرسال الأنبياء لأمكن للناس يوم القيمة الاحتجاج على الله تعالى بأنك كلفتني بأمور من دون أن تنزل وحيًّا أو ترسل رسولاً، فإن كلمة (بعد) وإن كان ظرفاً والظرف ليس له مفهوم، ولكن بما أنه في مقام التحديد فيحصل له مفهوم، وهو أن الحجة تامة على الله سبحانه وتعالى قبل بعث الرسول، وليس لهم بعد ذلك أية حجة عليه تعالى ^{١٦١}، وتدلّ أيضاً على أن العقل مع كل حجيته غير قادر لإيصال الإنسان إلى السعادة الدنيوية أو الآخرية، لأنه لو كان كافياً لما كانت هناك حاجة إلى إرسال الرسل، فإرسال الرسل يدل على حاجة البشرية إليها وإلى طريق الوحي.

و قريب من مضمون هذه الآية قوله تعالى: (ولو أتا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فتبين آياتك من قبل أن ننزل ونخزى) ^{١٦٢}، وهي تشير إلى أنه لو عذب الله تعالى الناس من دون أن يرسل إليهم الرسل والأنبياء لأمكنهم أن يعترضوا عليه تعالى بعدم إرسال الرسل، ولهذا أخبرنا في آية أخرى بأنه لا يعذب قوماً قبل أن يتم الحجة عليهم ببعث الرسل، وهي قوله تعالى: (وما كنا معدين حتى نبعث رسولاً) ^{١٦٣}.

المواضيع

- ١ - فصلت ٥٣.
- ٢ - المجادلة ١١.
- ٣ - آل عمران ١٨.
- ٤ - الزمر ٩.
- ٥ - فاطر ٢٨.
- ٦ - راجع: الكليني: الكافي ج ١ ص ٣٠، الشيخ المفيد: الأمالى ص ٢٩، الشيخ الطوسي: الأمالى ص ٥٩٦، الصفار: بصائر الدرجات ج ١ ص ٢.
- ٧ - راجع: ابن شعبة المحراني: تحف العقول ص ٢٨، والطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٧١٧، والحسن بن محمد الديلمي: أعلام الدين في صفات المؤمنين ص ٩٢، ومحمد بن طلحة الشافعى: مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول ص ٢٤٣، والثعلبى: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٣.
- ٨ - السجدة ٩، الملك ٢٣.
- ٩ - المؤمنون ٧٨.
- ١٠ - التحل ٧٨.
- ١١ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٩ ص ٣٦٣.
- ١٢ - راجع: الطوسي: البيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٨٧، والعلامة الطباطبائي: المصدر السابق ج ٢٠ ص ٣٥٩، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير ج ٤ ص ١٨٨.

٢٧ - الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ١٤٤ و ٢٠٢ و ٢٤٩ و ٧ ص ٢٢٨ ، الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١ ص ٤٣٠ و ٣ ص ٢٦٢ و ٦ ص ٧٥٥ ، وراجع: العالمة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١ ص ٣٤٠ .

١٣ - الأنعام . ٤٦

١٤ - البقرة . ٧

١٥ - المعجم الوسيط ص ٧٥٣ .

١٦ - الحجج . ٤٦

١٧ - التوبية . ٩٣

١٨ - الأعراف . ١٧٩

١٩ - البقرة . ٢٢٥

٢٠ - البقرة . ٢٨١

٢١ - الرعد . ٤٢

٢٢ - راجع: العالمة الطباطبائي: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٣-٢٢٤ .

٢٣ - البقرة . ٢٨٣

٢٤ - ق . ٣٣

٢٥ - الكهف . ٢٨

٢٦ - الأعراف . ٢٠٥

- ٢٨ - التغابن . ١١
- ٢٩ - السجدة . ١٣
- ٣٠ - المائدة . ٤١
- ٣١ - الحجرات . ١٤
- ٣٢ - الأنعام . ١٥٨
- ٣٣ - الرعد . ٢٨
- ٣٤ - البقرة . ٢٦٠
- ٣٥ - الفجر . ٢٨-٢٧
- ٣٦ - راجع: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ج ٧ ص ٢٠٧، والجوهري: الصحاح ج ٣ ص ٩٨٤، والفيروزآبادي: القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٥، وابن منظور: لسان العرب ج ٦ ص ٢٥٣، ومحمد بن عبد القادر: مختار الصحاح ص ٣٤٣، والمجمع الوسيط ص ٩٤٠ .
- ٣٧ - راجع: الزبيدي: تاج العروس ج ٩ ص ١٤
- ٣٨ - العلامة الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٣٣ .
- ٣٩ - الأنعام . ١٢
- ٤٠ - آل عمان . ٢٨
- ٤١ - المائدة . ١١٦
- ٤٢ - الأعراف . ١٨٩

٤٥ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٤ ص ٢٨٥.

٤٦ - الزمر .٤٢.

٤٧ - البقرة .٢٣٥

٤٨ - الفجر .٢٧

٤٩ - الطريحي: مجمع البحرين ج ٣ ص ٥٣٨، والشيخ البهائي: الأربعون حديثاً (مع تعليلات محمد إسماعيل الخواجوئي) ص ٦٩٨.

٥٠ - ق .٣٧

٥١ - الكليني: الكافي ج ١ ص ١٦

٥٢ - الجوهري: الصاحب ج ١ ص ٢٠، وابن منظور: لسان العرب ج ١ ص ٦٨٧، والزبيدي: تاج العروس ج ٢ ص ٣٣٦.

٥٣ - الحج .٤٦

٥٤ - الأعراف .١٧٩

٥٥ - راجع: الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ج ٣ ص ٣٧٠.

٥٦ - التوبية .٩٣

٥٧ - المازندراني: شرح أصول الكافي (مع تعليلات العلامة الشعراوي) ج ٨ ص ٣٧٥.

- ٥٨ - النحل .٧٨
- ٥٩ - راجع: الجوادی الامی: معرفت شناسی در قرآن ص ٢٢٣ .
- ٦٠ - البقرة .٥٥
- ٦١ - الزخرف .٥٤
- ٦٢ - الجوادی الامی: المصدر السابق ص ٢٥٠ .
- ٦٣ - القصص .٣٨
- ٦٤ - طه .٨٨
- ٦٥ - الأعراف .١٤٨
- ٦٦ - الأعراف .١٧٩
- ٦٧ - الأحقاف .٢٦
- ٦٨ - راجع: الجوادی الامی: المصدر السابق ص ٢٥٦-٢٥٧ .
- ٦٩ - البقرة .١٦٤
- ٧٠ - يراجع: العلامة الطباطبائی، تفسیر المیزان ج ١ ص ٣٩٥-٣٩٦ .
- ٧١ - يراجع: الجوادی الامی: معرفت شناسی در قرآن ص ٢٥٧ .
- ٧٢ - النحل .١٠
- ٧٣ - النحل .٦٧-٦٦
- ٧٤ - راجع: العلامة الطباطبائی، المیزان فی تفسیر القرآن ج ٥ ص ٢٦٢-٢٦٣ .

- ٧٥ - راجع ابو البركات: المعتبر في الحكمة ج ١ ص ٢٣٠.
- ٧٦ - راجع: الجوادی الامی: معرفت شناسی در قرآن ص ٢٥٥.
- ٧٧ - الأنبياء . ٢٤.
- ٧٨ - القصص . ٧٥.
- ٧٩ - المؤمنون . ١١٧.
- ٨٠ - البقرة . ١١١.
- ٨١ - الشیخ الطویسی: التبیان فی تفسیر القرآن ج ٧ ص ٢٣٩.
- ٨٢ - الطبرسی: مجمع البیان فی تفسیر القرآن ج ٧ ص ٧١.
- ٨٣ - العلامة الطباطبائی: المیزان فی تفسیر القرآن ج ١٤ ص ٢٧٣.
- ٨٤ - الشوکانی: تفسیر فتح القدیر ج ١ ص ١٥١.
- ٨٥ - راجع: ابن عجیة: البحرمدید فی تفسیر القرآن المجد ج ٤ ص ٢١١، والجوادی الامی: تفسیر تسنیم ج ٦ ص ١٩١.
- ٨٦ - یونس . ٦٨.
- ٨٧ - راجع: العلامة الطباطبائی: المیزان فی تفسیر القرآن ج ١٠ ص ٧٠، والبروسوی: تفسیر روح البیان ج ٤ ص ٦٥.
- ٨٨ - النجم . ٢٣.
- ٨٩ - راجع: العلامة الطباطبائی: تفسیر المیزان ج ١٩ ص ٣٨، وابن عجیة: البحرمدید فی تفسیر القرآن المجد ج ٥ ص ٥٠٦، وأحمد المراغی: تفسیر المراغی ج ٢٧ ص ٥٢، ومحمد سید الطنطاوی:

- التفسير الوسيط ج ١٤ ص ٧٠.
- ٩٠ - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ١١٣.
- ٩١ - المصدر السابق ج ١٢ ص ٦٦.
- ٩٢ - الأعراف .٧١
- ٩٣ - يوسف .٤٠
- ٩٤ - الجاثية .٢٤
- ٩٥ - راجع: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ٥ ص ١٠٨ ، وثناء الله: التفسير المظيري ج ٨ ص ٣٨٨ ، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٨ ص ١٧٥.
- ٩٦ - راجع: الآلوسي: روح المعاني ج ١٣ ص ١٥٢ ، و وهبة الزحيلي: التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢٨٤ ، و محمد التوسيي الجاوي: مراح لبید لکشف معنی القرآن المجید ج ٢ ص ٤٠٢.
- ٩٧ - الكهف .٥-٤
- ٩٨ - راجع: تفسير المراغي ج ١٥ ص ١١٥ ، و محمد السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد ج ٤ ص ٣٢٤ ، و محمد القمي المشهدي: تفسير كنز الدقائق ج ٨ ص ٣١ ، و الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٦٩٤ ، و القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٣٥٣ ، و نصر السمرقندی: تفسیر بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٥.
- ٩٩ - الحج .٣
- ١٠٠ - راجع: النسخواني: تفسير الفوائح الالهية والمفاجع الغيبة ج ١ ص ٥٤٦ ، والشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج ٤ ص ٢٦١ ، و علي العاملي: الوجيز في تفسير القرآن العزيز ج ٢ ص ٣٣٢ ، و أحمد المراغي: تفسير المراغي ج ١٧ ص ٨١ ، و نصر السمرقندی: تفسير

بحر العلوم ج ٢ ص ٤٤٨.

١٠١ - تفسير الفخر الرازي ج ٢٣ ص ٢٠٢.

١٠٢ - الأنعام ج ١٠٠.

١٠٣ - النحل ج ٢٥.

١٠٤ - الروم ج ٢٩.

١٠٥ - العنكبوت ج ٨.

١٠٦ - لقمان ج ١٥.

١٠٧ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٦ ص ٢١٦-٢١٧، وابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج ٢٠ ص ١٣٩، وملا فتح الله الكاشاني: تفسير خلاصة منهج الصادقين ج ٤ ص ٢٤٧، سيد علي الحائري الطهراني: تفسير مقتنيات الدرر وملتقاطات الشمرج ج ٨ ص ١٧١، ونصر السمرقندى: تفسير بحر العلوم ج ٢ ص ٦٢٦، ومحمد السبزوارى: الجديد في تفسير القرآن المجيد ج ٥ ص ٣٨٨.

١٠٨ - العلامة الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٤٣٠.

١٠٩ - راجع: ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج ٤ ص ٢٨٨.

١١٠ - المؤمنون ج ١١٧.

١١١ - الشمس ج ٧-١٠.

١١٢ - راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١٠ ص ٧٥٥.

١١٣ - العنكبوت ج ٦٩.

١١٤ - راجع: الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٢٥٦ ، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٦ ص ١٥١ ، وابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج ٤ ص ٣٢١ ، والزمخري: تفسير الكشاف ج ٣ ص ٢١٣ .

١١٥ - نهج البلاغة ص ٦٩ .

١١٦ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٦٥ .

١١٧ - الأنعام . ١٢٥

١١٨ - راجع: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٤٦ .

١١٩ - الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٥٦١ .

١٢٠ - الزمر . ٢٢

١٢١ - الأنعام . ١٢٢

١٢٢ - راجع: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٢٥٩ ، والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٥٥٦ ، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ٧ ص ٣٣٩ .

١٢٣ - الأنفال . ٢٩

١٢٤ - الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ص ١٦٦ .

١٢٥ - المصدر السابق ص ٨٨١ .

١٢٦ - راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٨٢٥ .

١٢٧ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ٩ ص ٥٦ .

١٢٨ - علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ص ٢١٥ .

١٢٩ - راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٨٢٥، والألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج ٥ ص ١٨٤، وابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ج ٢ ص ٢٠٤، ومحمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج ٦ ص ٨٣.

١٣٠ - راجع: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٨٢٥، والطبرى: جامع البيان في تفسير القرآن ج ٩ ص ١٤٨، والسيوطى: الدر المثور في التفسير بالتأثر ج ٣ ص ١٧٩، وعبد الرحمن الشعابى: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٩١، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٩١.

١٣١ - الطلاق ٢-٣.

١٣٢ - راجع: العالمة الطباطبائى: الميزان في تفسير القرآن ج ٩ ص ٥٦.

١٣٣ - الحديد ٢٨.

١٣٤ - راجع: المصدر السابق ج ١٩ ص ١٧٤.

١٣٥ - الحجر ٩٩.

١٣٦ - راجع: الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٢٧٥، وأبو الفتوح الرازي: روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن ج ١١ ص ٣٥٣، و محمد جواد معنية: تفسير الكاشف ج ٤ ص ٤٩١، والشوكاني: تفسير فتح القدير ج ٣ ص ١٧٣، والبيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ٣ ص ٢١٨، وأبو حيّان الأندلسى: البحر المحيط في التفسير ج ٦ ص ٤٩٩، وابن عجيبة: البحر المدید في تفسير القرآن المجيد ج ٣ ص ١٠٥.

١٣٧ - راجع: ابن عجيبة: البحر المدید في تفسير القرآن المجيد ج ٣ ص ١٥٠.

١٣٨ - راجع: الدكتور صادقي: الفرقان في تفسير القرآن ج ١٦ ص ٢٥٣، السلطان محمد الجنابذى: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة ج ٢ ص ٤٠٦.

- ١٣٩ - راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ١٢ ص ١٩٥-١٩٦.
- ١٤٠ - راجع: المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٠.
- ١٤١ - راجع: الجوادی الامی: معرفت شناسی در قرآن ص ٢١١.
- ١٤٢ - البقرة ٢٨٢.
- ١٤٣ - راجع: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٣٧٧، والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٦٨٤، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ١ ص ١٦٥، والعلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٣٥، وابن جزي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٤٠.
- ١٤٤ - راجع: العلامة الطباطبائي: نفس المصدر السابق.
- ١٤٥ - راجع: ابن جزي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٤٠.
- ١٤٦ - راجع: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٤٠٦، والشوكاني: فتح القدیر ج ١ ص ٣٤٨، وابن عاشور: تفسیر التحریر والتنویر ج ٢ ص ٥٨٢، وعبد الأعلى السبزواری: موهب الرحمن في تفسیر القرآن ج ٤ ص ٤٦٩-٤٧٠، ومحمد السبزواری: الجدید في تفسیر القرآن المجید ج ١ ص ٣٦٨، والدکتور صادقی: الفرقان في تفسیر القرآن ج ٤ ص ٢٧٢-٢٧٣.
- ١٤٧ - راجع: ابن عاشور: نفس المصدر السابق.
- ١٤٨ - راجع: الجوادی الامی: تفسیر تسنیم ج ١٢ ص ٦٣٢.
- ١٤٩ - راجع: المصدر السابق ص ٦٣٨.
- ١٥٠ - راجع: السلطان محمد الجناذی: تفسیر بیان السعادة في مقامات العبادة ج ١ ص ٢٤١.
- ١٥١ - راجع: مجموعه آثار استاد شهید مطهری (مساله شناخت) ج ١٣ ص ٣٦٧ و [تفوی ٢]

د گفتار ج ۲۳ ص ۷۰۸-۷۱۹.

۱۵۲- الحج .۸

۱۵۳- لقمان .۲۰

۱۵۴- راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ۱۴ ص ۳۴۸-۳۴۹، ونعمة الله النجوي: تفسير الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبة ج ۲ ص ۱۳۴، وتفسير ابن عربى ج ۲ ص ۵۴، والدكتور صادقى: الفرقان في تفسير القرآن ج ۲۰ ص ۲۵، والجوايدى الآملى: معرفت شناسى در قرآن ص ۲۱۵.

۱۵۵- النحل .۱۲۵

۱۵۶- البقرة .۱۵۱

۱۵۷- راجع: العلامة الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ج ۲ ص ۳۹۵، وعبد الأعلى السبزوارى: مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج ۴ ص ۳۷۱، والجوايدى الآملى: تفسير تسنیم ج ۷ ص ۴۹۱.

۱۵۸- النساء .۱۱۳

۱۵۹- راجع: الجوايدى الآملى: المصدر السابق ص ۵۰۵-۵۰۶.

۱۶۰- النساء .۱۶۴-۱۶۵

۱۶۱- راجع: الجوايدى الآملى: تفسير تسنیم ج ۲۱ ص ۳۹۲.

۱۶۲- طه .۱۳۴

۱۶۳- الإسراء .۱۵

المصادر العربية

- ٥- ابن عربي، محي الدين (٦٣٨ق)، تفسير ابن عربي (تأویلات عبد الرزاق)، إعداد: سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢ق
- ٦- ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١ق)، لسان العرب، تحقيق وتصحيح: جمال الدين المير دامادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دار صادر- بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٤ق.
- ٧- أبو البركات، هبة الله بن علي بن ملكا (٥٤٧ق)، المعتبر في الحكمة، انتشارات دانشگاه أصفهان، أصفهان - إيران، ط٢، ١٣٧٣ش.
- ٩- الاندلسي الغرناطي، أبو حيان محمد بن يوسف (٧٤٥ق)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقى محمد جمیل، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠ق.
- ١٠ - پانی پتی، ثناء الله (١٢٢٥هـ.ق)، التفسير المظہری، المکتبة الرشیدیة - کویتیة - پاکستان، ط١، ١٤١٢ق.
- ١- الألوسي، محمود بن عبد الله (١٢٧٠ق)، روح المعانی في تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی، جمعه: سناء بزیع شمس الدین وابراهیم شمس الدین، تحقیق: علی عبد الباری العطیة، منشورات محمد علی بیضون / دار الكتب العلمیة - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ق.
- ٢- ابن الجوزی، عبد الرحمن بن علی (٥٩٧ق)، زاد المسیر في علم التفسیر، تحقیق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ق.
- ٣- ابن عاشور، محمد طاهر (١٣٩٤ق)، تفسیر التحریر والتنویر المعروف بتفسیر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠ق.
- ٤- ابن عجیة، أبو العباس أحمد بن محمد (١٢٢٤ق)، البحر المدید في تفسیر القرآن المجید، تحقیق: أحمد عبد الله القریشی رسلان، حسن عباس زکی- القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٩ق

- ١١- البروسوي، إسماعيل حقي (١١٣٧ق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - تفسير روح البيان، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٨ق.
- ١٢- الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣ق)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق وتصحيح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملائين - بيروت - لبنان، ط١، ١٣٧٦ق.
- ١٣- الحراني، حسن بن علي بن شعبة (قرن ٤)، تحف العقول، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، جامعة المدرسين - قم - إيران، ط٢، ١٤٠٤ق / ١٣٦٣ش.
- ١٤- الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد (٨٤١ق)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق وتصحيح: مؤسسة آل البيت، الناشر: مؤسسة آل البيت - قم - إيران، ط١، ١٤١٨ق.
- ١٥- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٧٢٢ق)، مختار الصحاح، تحقيق وتصحيح: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١٤١٥ق - ١٩٩٤م.
- ١٦- البيضاوي، عبد الله بن عمر (٦٨٥ق)، أنوار التزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ق.
- ١٧- الع قالبي، عبد الحerman بن محمد (٨٧٥ق)، تفسير الع قالبي المسمى بالجواهير الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ق.
- ١٨- الثعالبي، أحمد بن محمد (٤٢٧ق)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ق.
- ١٩- الجنابذى، الحاج السلطان محمد (١٣٢٧ق)، بيان السعادة في مقامات العبادة، صفوان عدنان الداودى، دار الشامية -

- ٢٦- السمرقندى، أبو الليث نصر بن أحمد بن محمد (٣٩٥ق)، تفسير السمرقندى المسمى (بحر العلوم)، تحقيق: عمر العمروى، دار الفكر- بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦ق.
- ٢٧- السيوطى، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩٦١ق)، الدر المثور في التفسير بالمؤثر، المكتبة العامة لآية الله العظمى المرعشى النجفى (ره)- إيران، ط١، ١٤٠٤ق.
- ٢٨- الشافعى، محمد بن طلحة (٦٥٢ق)، مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
- ٢٩- الشريف الرضى، محمد بن حسين (٤٠٦ق)، نوح البلاغة للإمام علي ابن أبي طالب، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، دار المجرة - قم - إيران، ط١، ١٤١٤ق.
- ٣٠- الشوكانى، محمد (١٢٥٠ق)، فتح القدير، دار ابن كثير - دمشق - سوريا، ط١، ١٤١٤ق.
- ٢١- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ق)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق وتصحيح: علي الهاشمى وعلي السيري، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤ق.
- ٢٢- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر - دمشق - سوريا، ط٢، ١٤١١ق.
- ٢٣- الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ق)، الكشاف عن حقائق غواصات التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأویل، تصحيح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٧ق.
- ٢٤- السبزواري، عبد الأعلى الموسوى (١٤١٤ق)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مكتب آية الله العظمى السبزواري، ط٢، ١٤٠٩ق.
- ٢٥- السبزواري، محمد حبيب الله (١٤٠٩ق)، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٦ق.

- ٣٦- الشيخ المفید، محمد بن محمد العکبری (١٤١٣ق)، الأمالي، تحقيق وتصحیح: أبو البغدادی (١٤٤٨ق)، تفسیر جوامع الجامع، تصحیح: أبو حسن استاد ولی وعلی أکبر الغفاری، الناشر: القاسم الگرجی، مرکز مدیریت حوزة علمیة مؤتمر الشیخ المفید - قم - إیران، ط١، قم-إیران، ط١، ١٤١٢ق.
- ٣٧- الطبری، أبو علی الفضل بن الحسن (١٤٢١ق)، مجموع مکارم، الأمثل في تفسیر القرآن، تصحیح: فضل الله البیزدی الطباطبائی وهاشم الرسولی المحلائی، الناشر: ناصر خسرو - طهران-إیران، ط٣، ١٣٧٢ش.
- ٣٨- الصادقی الطهرانی، محمد بن جریر (١٤٣٢ق)، الفرقان في تفسیر القرآن بالقرآن والسنۃ، جامع البیان في تفسیر القرآن (تفسیر الطبری)، دار المعرفة - بیروت - لبنان، ط١، ١٤١٢ق.
- ٣٩- الصفار، محمد بن الحسن (٢٩٠ق)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلی الله علیهم، تحقيق: محسن بن عباس علی الكوچچ - باغی، مکتبة آیة الله المرعushi التحجی - قم - إیران، ط٢، ١٤٠٦ق.
- ٤٠- الطنطاوی، محمد سید (٢٠١٠م)، التفسیر الوسيط للقرآن الكريم، نهضة مصر - القاهرة- مصر، ط١، ١٩٩٧م.
- ٤١- الطهرانی، علی الحائری (١٣٤٠ق)، مقتنيات الدرر وملتقیات الشمر، دار الكتب للطبعات - بیروت - Lebanon، ط٢، ١٣٩٠ق.

- الإسلامية - طهران - إيران، ط ١، ١٣٣٨ ش.
- ٤٢ - الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠ ق)،
الأمالي، تصحیح: مؤسسة البعثة، دار الثقافة
- قم - إیران، ط ١، ١٤١٤ ق.
- ٤٣ - الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠ ق)،
التبیان في تفسیر القرآن، تصحیح: محمد
حسن العاملی، تقدیم: محمد محسن الأغابرک
الطهرانی (١٣٨٩ ق)، الناشر: دار احیاء
التراث العربي - بیروت - لبنان، ط ١.
- ٤٤ - العاملی، بهاء الدین محمد (١٠٣١ ق)،
الأربعون حديثاً، مع تعلیقات: العلامة محمد
إسماعیل المازندرانی الخواجوی، المحقق:
السید مهیدی الرجائی، انتشارات مؤسسة
عاشوراء - قم - إیران، ط ١، ١٤٢٦ هـ
ق- ١٣٨٤ هـ. ش.
- ٤٥ - العاملی، علی بن الحسین بن ابی جامع
(١١٣٥ ق)، الوجیز فی تفسیر القرآن العزیز،
تحقيق مالک المحمودی، دار القرآن الکریم -
قم - إیران، ط ١، ١٤١٣ ق.
- ٤٦ - الغرناطي، محمد بن احمد بن جزی
(٧٤١ ق)، التسهیل لعلوم التنزیل، تحقیق: عبد
- الله الخالدی، شرکة دار الأرقم بن أبي الأرقم
- بیروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦ ق.
- ٤٧ - الفخر الرازی، محمد بن عمر (٦٠٦ ق)،
التفسیر الكبير (مفاتیح الغیب)، اعداد:
مکتب تحقیق دار احیاء التراث العربی، دار
احیاء التراث العربی - بیروت - Lebanon، ط ٣،
١٤٢٠ ق.
- ٤٨ - الفراہیدی، الخلیل بن احمد (١٧٥ ق)،
كتاب العین، نشر هجرت - قم - إیران، ط ٢،
١٤٠٩ ق.
- ٤٩ - الفیروزآبادی، محمد بن یعقوب (٨١٧
ق)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمیة -
بیروت - إیران، ط ١، ١٤١٥ ق.
- ٥٠ - القرطبی، محمد بن احمد (٦٧١ ق)،
الجامع لأحكام القرآن، ناصر خسرو - طهران
- إیران، ط ١، ١٣٦٤ ش.
- ٥١ - القمی، علی بن إبراهیم [من أعلام
القرن (٣-٤ ق)]، تفسیر القمی، تحقیق: طیب
الموسی الجزائیری، دار الكتاب - قم - إیران،
١٣٦٣ ش.

- ٥٢- القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا الكاشف، دار الكتاب الإسلامي - قم - إيران، ط ١٤٢٤ق.

٥٣- الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩ق)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين الدرگاهي، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي / سازمان چاپ وانتشارات - طهران - إيران، ط ١٣٦٨ش.

٥٤- المازندراني، محمد صالح بن أحمد (١٠٨١هـ. ق)، شرح الكافي - الأصول والروضة، تحقيق وتعليق وتصحيح: أبو الحسن الشعراوي، المكتبة الإسلامية - طهران - إيران، ط ١٣٨٢ق.

٥٥- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، تنظيم وإخراج: علي الإسلامي، مركز نشر المطبعة المازندرانية، ط ١٤٣٦هـ.

٥٦- الآملي، آية الله الجوادی، تفسیر تنسیم، المطبعة المازندرانية، ط ١٤٣٦هـ.

٥٧- النسخواني، نعمة الله بن محمود (٩٢٠ق)، الفوائح الإلهية والمفاتح الغيبة، دار الرکابي للنشر - القاهرة - مصر، ط ١٩٩٩م.

٥٨- النووي الجاوي، محمد بن عمر (١٣١٦ق)، مراح لبید لکشف معنی القرآن المجید، تصحیح: محمد أمین الزناوی، منشورات محمد علی بیضون / دار الکتب العلمیة - بیروت - لبنان، ط ١٤١٧ق.

٥٩- المازندراني، محمد صالح بن أحمد (١٠٨١هـ. ق)، شرح الكافي - الأصول والروضة، تحقيق وتعليق وتصحيح: أبو الحسن الشعراوي، المكتبة الإسلامية - طهران - إيران، ط ١٤٠٧ق.

المصادر الفارسية

- ٦٠- الآملي، آية الله الجوادی، تفسیر تسنیم،

٦١- الآملي، آية الله الجوادی ، معرفت شناسی در قرآن، تنظیم وإخراج: حمید البارسانیا، نشر مراغی، أحمد مصطفی (١٣٧١ق)،

٦٢- الرازی ،أبو الفتوح ، حسين بن علي (٥٥٦ق)، روض الجنان وروح الجنان في

٥٥- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، تنظیم وإخراج: علي الإسلامی، مركز نشر مكتبة الشرق الدولية - القاهرة - مصر، ط٤، إسراء - قم - إیران، ط١، ١٣٧٨ق.

٥٦- المراغی، دار الفكر - بيروت - لبنان، تفسیر المراغی، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط١.

٥٧- مغنية، محمد جواد (١٤٠٠ق)، التفسیر

تفسیر القرآن، تصحیح: محمد مهدی الناصح
ومحمد جعفر یا حقی، بنیاد پژوهش‌های
اسلامی آستان قدس رضوی - مشهد - ایران،
ط ۱۴۰۸ق

۶۳- الكاشانی، فتح الله بن شکر الله
(۹۸۸ق)، تفسیر خلاصة منهج الصادقین:
المسمی بخلاصة المنهج، تصحیح: أبو الحسن
الشعراوی (۱۳۹۳ق)، انتشارات إسلامیة -
طهران - ایران، ط ۱، ۱۳۶۳ش.

۶۴- المطهري، مرتضی (۱۳۹۹ق)، مجموعه
آثار استاد شهید مطهری (مسئله شناخت)
ج ۱۳ و [تقوی ۲] ده گفتار ج ۲۳، صدرا -
قم - ایران، ط ۸، ۱۳۷۲ش.

العِمَارَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْاسْلَامِيَّةُ فِي الْقَرْنِ
الْأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ فِي الْعَرَاقِ
(مُنْجَزَاتُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي
عُبَيْدِ الثَّقْفِيِّ اَنْوَذْجَاً)

Islamic Arabic Architecture in the First
Century of Hijra in Iraq
(Contributions of Al-Mukhtar Ibn
Abiabeid Al-Thaqafi as a Nonpareil)

م . د. رجوان فيصل الميالي
Lectur.Dr.Rajwan Faiusal Ghazi Al-Mayali

العمراء العربية الإسلامية في القرن الأول الهجري
في العراق (منجزات المختار ابن أبي عبيد الثقفي
أنموذجاً)

Islamic Arabic Architecture in the First
Century of Hijra in Iraq
(Cointributions of Al-Mukhtar Ibn Abiabeid
Al-Thaqafi as a Nonpareil)

م . د. رجوان فيصل الميالي
جامعة القادسية / كلية الآثار / قسم الآثار

Lectur.Dr.Rajwan Faiusal Ghazi Al-Mayali
Department of Archaeology ، Collerge of
Archaeology ، University of Al-Qadesiya

rajwanalmayali@gmail.com

٢٠١٧/٦/٢١: تاريخ الاستلام:
٢٠١٧/١٠/٥: تاريخ القبول:

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

المختار بن ابي عبيد الثقفي أحد أهم رجالات العرب المبرزين ومن اشهر الشخصيات التي عرفها التاريخ الاسلامي عامة ، وتاريخ صدر الاسلام خاصة ، فقد لعب دورا كبيرا وأثر في الحوادث السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية في عهدبني أمية ، له فيها أثر ظاهر وواضح لم ينقطع بانتهاء حياته عام ٦٧ هـ بل استمر الى أبعد من ذلك .

ومن خلال البحث والتقصي ظهر واضحاً بأن المختار الثقفي له خبرة و دراية بفن العمارة والبناء وهذا ما جادت بذكه المصادر والمراجع ، حيث أنتهت حياته بمجموعة من الاعمال والمنجزات العمرانية التي وظفت باتجاهات عديدة منها دينية ومدنية وعسكرية ، وكما استخدمت في بعض الحالات وجهاً من وجوه السلطة .

وقد كشف البحث عن أهم الاعمال العمرانية التي نفذها المختار قبل ان يصبح والياً على مدينة الكوفة ، ومنها قرية خطرنية التي بني فيها بيوتاً وقام ببعض الاصلاحات ، ومدينة كربلاء فهو يعد من السباقين الاولين الذين أحدثوا العمارة الاولى لمرقد الامام الحسين (عليه السلام) ، وكذلك مدينة الكوفة التي كانت لها نصيب من اهتمامات المختار قبل تسلمه السلطة وبعدها ، ويعتقد أنه من المساهمين بتحسين مدينة المدائن التي كان يسكن فيها في مرحلة من مراحل حياته في زمن ولاية عممه سعد بن مسعود الثقفي .

ومن الجدير بالإشارة أن مدة حكم المختار القصيرة لم تمنحه الوقت الكافي لتطبيق رغباته العمرانية ، ومع ذلك فإننا نجد الاشارات التاريخية والاثارية متواترة وتشير إلى اهتمام المختار الكبير في الجانب العمراني ، ليس على صعيد العراق فحسب بل تتعدّها إلى أبعد وأكثر من ذلك ، فمن هذه الاشارات أن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال بحق المختار (سبحان الله أخربني أبي أن مهر أبي ما بعث به المختار وهو أول من بني دورنا في المدينة المنورة) ، ويرجح أنه من المشاركين بإعادة إعمار الكعبة المشرفة عندما رشقها الجيش الاموي بالمنجنيق واحتراقت في عام ٦٤ هـ ، لذا ارتأينا ان ندرس أعمال المختار الثقافي في العراق فقط وترك بقية البلدان التي انظمت تحت لواء حكومته والتي شملت ما يقارب عشر دول ، إلى أوقات ومناسبات أخرى.

Abstract

Al-Mukhtar Ibn Abiabeid Al-Thaqafi is considered as one of the most important men in the advent of Islam and takes so great a role in the economic, social, religious and political events in the Islamic state in the reign of Umayyad . Such is quite traceable in the span of his life ; 67 Hijra.

Having searched for such a figure it comes quite evident that he has a great experience in architecture ; the achievement of Khatarneia village in Kufa, the holy shrine of Imam Al-Hussein in Karbala, kufa city and Al-Madaan city .What deserves mention here is that though the short reign he takes power, he pays much attention to architecture not only in Iraq but also in different regions . In this regard, Imam Al-Baqr says : “ Praise be to Allah, my father told me that the dowry of my mother was what Al-Mukhtar sent : he was second to none in building our houses in Al-Madina ” . Moreover he is one of those who rebuild the holy Al-Ka`aba in 64 Hijra as attacked by the ballista, manjaneeq. The study prefers studying what Al-Mukhtar achieved in Iraq to tackling his role in other countries, approximately 10 countries .

المقدمة

المتابع لدراسة التاريخ وأعلامه يرى أن بعض آراء المفكرين والدارسين قد توقفت عند حدود معينة ولم يحاولوا تجاوزها في الغالب ، والنتائج التي وصلوا إليها ربما تعد من المسلمات التي لا يمكن المساس بها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فالحقيقة البشرية هي أن الإنسان العادي في المجتمع يكون متروكاً فالناس لا يذكرون مساوئه ويهملون فضائله ولا يلتفتون إليه أصلاً ، لكن بمجرد أن يلمع نجمه ويعلو شأنه تتحول فضائله العادية إلى منبع لفضائل ، إن كان مقبولاً عندهم ، وتتحول سيئاته الصغيرة إلى كبيرة ولا تغفر إن كان مرفوضاً عندهم بل تنقلب فضائله إلى مثالب ، هكذا هو حال المختار الثقافي ولأن مدة حكمه لم ترق الحكم الاموي والزبيري تحولت فضائله إلى مثالب .

وحاول كتاب ذلك العصر وصمه بكل ما هو مшин وتسقيطه في أعين المسلمين بشكل عام وأتباع آل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص ، وقد نجحوا إلى حد ما في مسعاهم هذا ، فقد تمكنوا من زعزعة بعض آراء الكتاب والمفكرين المسلمين كذلك الشيعة تجاه هذه الشخصية المهمة .

ما أدى إلى أن تبقى شخصية المختار في قفص الاتهام وتدور حولها الضبابية التأريخية ، وهذه الضبابية التي تتمحور حول شخصيته هي نفسها تتمحور وتدور حول عمارته بشكل خاص وعمرارة القرن الأول الهجري بشكل عام التي يكتنفها الغموض ، لأن الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت شخصية المختار الثقافي اهملت الحركة العمرانية التي قام بها تماماً ، إذ لم تكن عماررة القرن الأول الهجري

ترسيي قواعدها بشكل نهائي فلذلك يعد البحث في تلك الحقبة من الصعوبات التي تواجهه أغلب الباحثين لأن المسلمين في بداية صدر الاسلام كانوا منشغلين بتشييت اركان الدين وإرسال الجيوش الى اصقاع الارض وتجهيزها ، ولم تكن العمارة من أولويات عملهم ، فالمختار من الرجالات النادرة التي بادرت وأرست اولى القواعد العامة للعمارة الاسلامية بما نُفَضَّلَ من أعمال عمرانية وإن كانت قليلة ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الاطلاع الواسع لهذه الشخصية ومعرفته بها يتطلبه الفرد في المجتمع المسلم من استقرار وحياة مدنية وذلك يتم من خلال تشيد العمائر وفقا لرؤيه الدين الاسلامي الجديدة وطبيعته .

التمهيد

المختار بن أبي عبيد بن مسعود^(١) بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن قسي بن منه بكر بن هوازن الثقفي وكتبه أبو إسحاق^(٢)، ولد المختار في السنة الأولى للهجرة وأمه السيدة دومة بنت عمرو بن وهب^(٣).

والده أبو عبيد الثقفي قائد المسلمين في معركة الجسر وقد أسلم أبوه في حياة الرسول ﷺ وكان صاحبًا ، وانتقل المختار إلى المدينة المنورة في زمان عمر بن الخطاب واستشهد والده في أثناء معركة الجسر الشهيرة ضد الفرس من ضمن المعارك الإسلامية^(٤).

وحيثما كان عمر المختار الثقفي ثالث عشرة سنة ونشأ في المدينة المنورة متأثرًا بالأمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وأصبح من محباته^(٥) ومن صفاتاته أنه كان من كبراء ثقيف ومن ذوي الرأي والفصاحة والشجاعة وقوه العزيمة والإرادة والذكاء والدهاء والكرم ونديه الكف والسخاء المطلق ومبسوط اليدين ، يقابل من أساء إليه بالبر والعفو والاحسان وحماية الجار^(٦).

وقد نشأ المختار في ظلال السيرة النبوية الشريفة ، وتغذى بآدابها وسمو تربيتها ، وكان منذ نشأته يروم التقدم والاحترام في الأوساط الاجتماعية فاتصل بالإمامين السبطين (عليهما السلام) وأصبح يكتُنُ لها بالغ المحبة والتقدير والاحترام ، وظل ذلك ملازمًا له طوال حياته ، الامر الذي دفعه إلى الثورة على الحكم الاموي والطلب بثأر الامام الحسين (عليه السلام)^(٧).

وبعد صراع وحروب طويلة استطاع المختار أن يتزعزع الحكم في مدينة الكوفة من أيدي الزبيريين في ربيع الاول سنة ٦٦ هـ وامتد سلطانه حتى شمل سواد العراق والموصل وبعض بلاد الجزيرة والجبال ومنها أذربيجان وأرمينيا وحلوان وقرقيسيا والماهين والري وغيرها^(٨) (خارطة - ١).

وقد بقي المختار مستحکم النفوذ مدة حکمه الى أن قتل في معرکته الأخيرة قرب دار الامارة بالکوفة في رمضان سنة ٦٧ هـ^(٩). وعلى الرغم من كل ما تقدم فقد بقیت شخصیة المختار الثقیفی مثیرة للجدل والنقد ، وأخذت المصادر تتناول أحداث ووکانع مهمة جدا تدور حول شخصیته وربما تعد من المؤاخذات وإن صح إثباتها فھی کثیرة ، ومن أبرزها أن المختار أول من قال بإمامامة محمد بن علي بن أبي طالب المعروف (بابن الحفیة)^(١٠). وأن حركة المختار وثورته قامت على أساس العقيدة الکیسانیة التي بدورها انقسمت الى الکیسانیة ومن ثم (الکیسانیة الخلص) وكذلك المختاریة أيضاً هي الاخری انقسمت الى المختاریة و (المختاریة الخلص)^(١١).

ووصفتھ المصادر وبعض المؤرخین بأنه ادعى النبوة ونزول الوحي عليه ، وكذلك اقتراھه تسليم الامام الحسن بن علي (الله عليهما السلام) الى معاویة مقابل أن يکافیع ، فلیت شعري هل شوھد منه سوی الحب والمودة لعلي وآل علي (الله عليهما السلام).

وقد اتهم المختار باحتراف الكذب و منها ماروته أسماء بنت أبي بكر عن رسول الله ﷺ فقد قالت مخاطبة الحجاج بن يوسف الثقفي أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أن في بنی ثقیف مبیراً وكذاباً فاما المبیر فأنت وأما الكذاب فالمختار بن أبي عبید .

تمثلت اعمال المختار الثقافي في المدن والنواحي والقرى التي أقام بها والتي كان يكثر من التردد عليها بما يأتي :

أولاًً : خطرنية : بالضم ثم الفتح ، وبعد الراء الساكنة نون مكسورة ، وياء آخر الحروف مخففة ، وهي ناحية من نواحي بابل في العراق وهي إلى الكوفة قرية^(١٢) وكان للمختار الثقافي فيها ضيعة كبيرة وكان يقضي فيها أوقاتاً طويلة ينصرف إلى أعمال الزراعة والبناء مع مواليه ، سبباً في أوقات اشتداد الازمات في الكوفة كما حصل مع واليها زياد ابن أبيه عام ٥٣هـ على أثر امتناعه عن التوقيع والشهادة التي كانت بمثابة الاعدام على حجر بن عدي وأصحابه^(١٣) وقد بقي في ضياعه هذه ولم يقدم إلى الكوفة إلا بعد قدوم مسلم بن عقيل بن أبي طالب (الغيلان)^(١٤) وتعد هذه المدة التي بقي فيها المختار الثقافي في خطرنية فترة هدوء نسبي وملك فيها الكثير من الأبل والأنعام وأصبح ميسور الحال^(١٥) . إذ بني المختار فيها داراً كبيرة جداً ، وربما كان للمبنى قيمة عمارية جيدة وكبيرة من خلاها يسمح لنا ان نتصوره ، إذ إنه يمثل مكاناً لتجتمع شريحة ليست بقليلة ألا وهي أسرة المختار ، وحتى يسعهم يحب أن يكون البيت مبنياً بمواد بنائية قد تكون من اللبن والطين ، وربما سقف بجذوع وسعف التحيل ، ويرجح أنه يحتوي على وحدات بنائية كافية مثل الحجرات التي تستخدم للنوم والحرجات التي تستخدم بوظيفة الطبخ والاستحمام ، ويرجح أنها تطل على صحن وسطي مكشوف يحيط بها^(١٦) . لأنه المتنفس الرئيس للبناء فمنه يستمد الضوء والهواء وإيصاله إلى كافة الوحدات العمارية الأخرى في البيت ، ويمكن من طريقه تحقيق منظور للفضاء ليلاً ونهاراً ، وكذلك معالجة الظروف المناخية بتلطيف الجو ودرجات الحرارة المرتفعة في فصل الصيف^(١٧) ومن خلال

الصحن الوسطي المكشوف حرص المعمار المسلم أن يجعل الفرد دائم الاتصال بالسماء^(١٨) ويستخدم في بعض الاستخدامات المنزلية الأخرى كونه يعد مركز البيت لأنّه عنصر مهم وأساسي في توزيع الحركة والانتقال والاتصال بين الوحدات الرئيسية والفرعية في المبني .

ويرجح أنّ البيت أضيفت له ملاحق أخرى مثل اسطبلات الخيول^(١٩) إذ يوفر الاسطبل كل مستلزمات الخيول مثل الحجرات الخاصة بخزن العلف لها والآخر لخزن الأواني والمستلزمات الخاصة بعلفها وكذلك الحجرات الخاصة بسكن الشخص المسؤول عن إدامة الاسطبل والذي يسمى السياس .

ويتكون الاسطبل غالباً من أجزاء مهمة مثل المعالف التي تبني من اللبن والطين لوضع علف الخيول ، ومن ملحقاته الأخرى الحجرة التي تسمى (ركابخانة) التي تحفظ فيها متعلقات السروج واللجم و المهازير ونحوها ، وحجرات لمبيت العمال والسياسات والخيالة والبياطرة^(٢٠) .

ثانياً : كربلاء

اكتسبت مدينة كربلاء أهمية كبيرة لدى المسلمين بسبب وجود مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب^(اللعنة) ومرقد أخيه العباس^(اللعنة) وقبور أهل بيته وأصحابه^(اللعنة) الذين استشهدوا معه في واقعة الطف عام ٦٦١هـ/٦٨٠م^(٢١) .

وكان قبر الإمام الحسين^(اللعنة) نواة المدينة الأولى ومرتكزها الأساس ، ويعد المختار

الثقفي أول من تصدى لبناء مرقد الامام الحسين في كربلاء ، «إذ أقام عليه قبة صغيرة بنيت من الآجر والجص» ^(٢٢) .

ويرد بهذا الشأن أيضاً أن المختار الثقفي أيام أمرته على الكوفة أقام بناء فوق القبر الشريف تعلوه قبة مبنية من الطابوق والجص ، وهذه القبة تعد أول قبة شيدت في الاسلام وذلك سنة ٦٦ هـ / ٦٨٦ م ^(٢٣) وليس كما تزعم بعض المصادر بأن قبة الصخرة في القدس التي شيدها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ / ٦٩٣ م هي أول وأقدم قبة بالعمارة الاسلامية ^(٢٤) ويرجح أن القبة التي بناها المختار الثقفي فوق ضريح الامام الحسين ^(الثقيف) كانت من القباب ذات الحجم المتوسط ، وربما لم تكن مرتفعة ، إذ يعتقد أن ارتفاعها لم يكن يتجاوز أربعة أمتار ، وذلك كونها القبة الاولى في العمارة الاسلامية ، وهذا يعني أن خبرة المعمار المسلم قليلة ببناء القباب (لوح - ١) .

ومن ثم قام المختار بإحاطة القبة التي تعلو القبر المطهر بسور بني من مادة الطين واللبن وكان له بابان أحدهما في الجهة الشرقية والآخر في الجهة الغربية ^(٢٥) .

وُشيد مسجد بجانب القبر وسقفه وجعل له أبواب ^(٢٦) ويدرك مصدر آخر أن «أبواب هذا المسجد كانت أحدهما متوجهة نحو الغرب والآخر نحو الشرق» ^(٢٧) وربما كانت عمارة هذا المسجد بسيطة وبذائية ، فيرجح أنه بني من مادة اللبن والطين وسقف بجذوع وسقف النخيل .

وشيد المختار الثقفي قرية صغيرة تحيط بالقبر وهي عبارة عن مجموعة من بيوت بسيطة مبنية من مادة اللبن والطين ومسقفة بجذوع وسقف النخيل (لوح - ٢) الذي كان يجلب من المناطق والقرى القريبة من موضع القبر وخاصة قرى

نبني و الغاضريات اللتين كانتا عامرتين ببساتين النخيل^(٢٨) و قام بزراعة النخيل و الاشجار و منها شجر السدر المبارك^(٢٩) ويرجح أن زراعة النخيل و الاشجار حول القبر المبارك هو من مهام و مكملات البناء و العمارة بل هو جزء مهم من العمran كونه يدخل البهجة و السرور في نفس الفرد وهذا ما جعل الكثير من المختصين يطلقون عليه اسم (العِمَارَةُ الْفَرَدُوْسِيَّةُ)^(٣٠) كما أن الحدائق التي تحتوي على النخيل و الاشجار و بقية المزروعات هي نتاج تميز به الفرد المسلم في عمارته الاسلامية و ذلك لتجسيد معان ورموز دينية من خلال توظيف عناصر حسية و التركيز على غايات عميقة الجذور في التعاليم الاسلامية لتقريب الزائر إلى الله عز وجل و لتشكل رسالة دينية ودنوية عما سيلقاه المؤمنون من أشجار وفواكه وعيون في الجنة بحسب الخطاب القرآني^(٣١) الذي وجهه إلى أنس ورد جلهم من أماكن صحراوية أو شبه صحراوية فوعوداً بها كما جاء بقوله تعالى «أَيُوْدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَخْلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ»^(٣٢) .

ثالثاً: الكوفة

بما أن الكوفة هي مركز ثقل في المنطقة في العصر الاسلامي الاول ، إذ كانت تعد معسراً للإسلام و تسمى بـ (كوفة الجندي) فكل البلاد الواقعة شرقها وشرق العالم الاسلامي تعتبر تابعة للكوفة ، وكل من حكم الكوفة فقد حكم شرق العالم الاسلامي^(٣٣) وهذا ما أخذ يسعى لتحقيقه المختار وبدأ يثبت اقدامه في الكوفة بإيجاد قاعدة جاهيرية مؤيدة له ، وذلك بإقامة بعض المباني والمقرات التي من شأنها أن تفتح له قنوات تواصل واسعة مع سكان المدينة وتصبح عامل جذب للأنصار من حوله .

تمثل أعمال المختار الثقفي في مدينة الكوفة ببنائه بيتين كبيرين وتحصين قصر

الامارة، البيت الاول : بناء قبل وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة ، إذ قامت دعوة مسلم من داخل بيت المختار الثقفي ، ويرد بهذا الشأن ما يلي « كان مسلم بن عقيل نزل في بيت المختار وكان موضعه غير مجهول على عامة الناس فكل من كان يرغب في لقاء مسلم كان يتوجه الى تلك الدار »^(٣٤) .

ومن هذا النص يتبيّن أنّ البيت الذي بناه المختار واستخدمه رسول الامام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل (عليه السلام) في بث دعوته لأهل الكوفة ، هو بيت واسع وكبير ورحب ، سبباً أنّ المختار الثقفي كان من أصحاب الاموال والاثرياء في العراق^(٣٥) اذ يجب أن يتسع هذا البيت لأكبر عدد من الانصار والمؤيدين .

وليس بوسعنا إلا ان نتصوّر طبيعة بنائه ، ربما كان مبنياً من اللبن والطين ، وقسم منه بالآجر ، ويرجح أنه يحتوي على مجموعة من الحجرات ويتوسطها صحن مكشوف كبير ، وربما زُود بكل ما يحتاجه الفرد من خدمات مثل الحمامات والمطابخ وغيرها حيث تؤهله لأن يكون مقرأً ومكاناً لبث دعوة كبيرة ومصيرية مثل دعوة مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) .

البيت الثاني : بني هذا البيت بعد أن أصبح المختار أميراً على الكوفة ، ويقع هذا البيت بالقرب من مسجد الكوفة ، وبهذا الشأن يرد خبره بما نصه « لقد سقط حائط مسجد الكوفة الذي يلي دار المختار الثقفي »^(٣٦) .

ومن هذا النص يتبيّن أنّ هذا البيت بني بالقرب من المسجد الجامع وملائقاً له وهذا ما أكدته الكثير من المصادر المختصة بما نصه « يقع بيت المختار الثقفي بالقرب من احدى جدران المسجد الجامع بالكوفة »^(٣٧) ، وتصف هذا البيت بعض المصادر

بما نصه « سار المختار الى قصر الامارة فأخرج الوالي عبد الله بن مطیع منه وغلب على الكوفة وابتني لنفسه داراً وأنفق عليه أموالاً عظيمة أخرجها من بيت المال »^(٣٨) ومن هذا النص يتضح لنا أن المختار جعل هذا البيت من البيوت الفارهة الكبيرة والواسعة وبناء بمواد بنائية جيدة مثل الاجر والجص ، وربما بناه وفق تصميم جميل جداً يليق بمقامه بوصفه أميراً على مدينة الكوفة ، وما يؤكّد ما ذهبنا له بأن هذا البيت بني ببادرة الاجر والجص ، فقد ورد بشأنه ما نصه « في عصر زياد ابن ابيه كانت البيوت تبني من اللبن والطين^(٣٩) باستثناء أسكفات الابواب تبني من الاجر وبعد ذلك العصر أخذ الاشراف في الكوفة ببناء بيوتهم بالأجر والجص وزخرفوها بالملاط وأضافوا لها الطوابق وركبوا النوافذ على هيئة شبائك وتكاثرت دور الاشراف في قلب مدينة الكوفة ومن المعتقد بأن فن العمارة الذي ظهر في داخل قصر الامارة أثر على تصميم بقية الدور»^(٤٠) وربما كانت دار المختار تشابه الى حد كبير بقية دور الاشراف بالاسلوب والطراز والجمالية والمساحة والمساحة وكذلك مواد البناء وغيرها ، وهذا ما أكدته بعض المصادر ، إذ ورد بهذا الشأن ما نصه « ابتنى بعض الاشراف بيوتاً في الكوفة وغالباً ما كانت هذه البيوت قريبة من مركز وسط المدينة ومنها بيت طلحة والزبير وابو موسى الاشعري والوليد بن عقبة^(٤١) والمختار الشفقي»^(٤٢) ويرجح ان هذا البيت يحتوي على مجموعة من الحجرات التي بنيت من طابقين ، كل حسب وظيفتها فمنها للسكن والتّنوم والضيافة وللطبخ والاستحمام وغيرها ، وربما استخدم هذا البيت وجهاً مشرقاً من وجوه سلطة المختار .

قصر الامارة

تشير المصادر التاريخية والاثرية إلى أن المختار الثقفي في أواخر أيام حكمه ، عندما حاصره جيش مصعب بن الزبير داخل قصر الامارة مدة أربعة أشهر ، قام المختار بتحصين دار الامارة^(٤٣) وقد ورد بهذا الخصوص ما يلي « اعتصم المختار بقلعة الكوفة عندما ضرب مصعب الحصار على القلعة فدافع المختار الثقفي وجنوده عن أنفسهم دفاعاً دام أربعة أشهر»^(٤٤) «واتخذ كل الاحتياطات الالزمة لجاهة الحصار الذي ضرب على القصر»^(٤٥) وعلى ما يبدو أن المختار الثقفي قام بتحصين قصر الامارة تحسباً للحصار الذي فرضه عليه جيش مصعب بن الزبير ، وهذا ما أكدته الاخبار الواردة بشأنه بما نصه «نعلم بأن قصر الامارة بالكوفة كان محسناً و ذلك خاصة بعد معركة حروراء قام المختار الثقفي ببناء سور من جهة مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ»^(٤٦) من هذا النص ومن النصوص السابقة يتبين بأن المختار قد أحدث بناءً جديداً في قصر الامارة ومنها ما جاء بشكل واضح وصريح وهو السور الذي بناه المختار من جهة مصعب بن الزبير من أجل صد الزحف والحصار ، وهذه النصوص تأيي متطابقة مع ما كشفته نتائج التنقيب التي جرت في أسس قصر الامارة ، إذ ذكرت ما نصه « قد وجدنا لأول مرة بقايا من الاجر الكبير والمهشم والجص الذي يعود للطبقة الاولى التي تحف بالصلع الغربية وقد وضع هذا السور مباشرة على الرمل الصرف ونرى أبراج هذا السور في هذه الطبقة لا تنزل مع أسس الجدران والأسوار الأخرى بل نراها ترقد مباشرةً فوق الارض علماً أن هذه الطبقة تعود للعصر الاموي»^(٤٧) .

ما تقدم من النصوص التاريخية والاثارية تبين أن المختار الشفوي قام ببناء سور كبير ومتين ودعمه بمجموعة من الأبراج زيادة في تحصينه ، إذ قام بهذا العمل على وجه السرعة والحدى كونه في حالة حرب مما حدا به أن يضع الأسس الخاصة بهذا السور وأبراجه على الطبقة الرملية العليا من الأرض مباشرة ، من دون حفر الأساس والتعميق في الأرض لأنّه يتطلب وقتاً طويلاً ، وهذا ما أكدته التنقيبات التي جرت في أسس قصر الامارة .

وقد بني هذا السور بسادة الآجر والجص وكذلك مادة الطين ، ويرجح أن هذا السور من الأسوار المتينة والمرتفعة ليحمي قصر الامارة من الاقتحام ، وربما دعم السور بالأبراج وزود بعدد من المزاغل من أجل المراقبة والحراسة .

الاستنتاجات

من خلال البحث والتقصي نستنتج أن المختار بن أبي عبيد الثقفي كان من قادة العرب المتميزين والمحنكين ، وقد أولى الكثير من القضايا والأمور أهمتهاً كبيراً ومنها أنه اهتم بجانب العمارة والبناء حين كانت العمارة العربية الإسلامية في القرن الأول الهجري مهمّة وغامضة إذ لم تكتمل شخصيتها بعد ولم تتضح عنوانتها .

ونستنتج أن حركة المختار الثقفي لم تنته باستشهاده بل بقيت مستمرة بعده وحاولت أن تعيّد سيطرتها مرة ثانية على مدينة الكوفة ولكنها لم تنجح بمشروعها إلى أن انقسمت على نفسها وأصبحت فرقاً كثيرة .

وهو من أوائل الرجالات والأمراء الذين حاولوا أن يكونوا سباقين في مجال البناء والعمارة والاستقرار المدني وذلك من خلال ما اجادت به عقليته الفذة بمنجزات عمرانية أصبحت فيما بعد قواعد وأسسًا اعتمدت عليها العمارة العربية الإسلامية في نشأتها وتطورها في القرون الخمسة الأولى من نشأة المدينة العربية الإسلامية ، ومنها بناؤه أول قبة في العمارة العربية الإسلامية إذ أصبحت نواة لنشأة فن بناء القباب في العمارة العربية الإسلامية وكذلك أوجد تطوراً كبيراً بفن التحصينات والاستحكامات الحربية والعسكرية .

ومن خلال البحث والمتابعة والتقصي استطعنا أن نحصي منجزات المختار الثقفي العمرانية من المصادر التاريخية والأثرية والتنقيبات التي أجريت في عدة أماكن منها دار الأمارة ومسجد الكوفة وغيرها .

امتدت دولة المختار وشملت الكثير من المدن والدول والأقاليم منها المدائن والموصل وبلاط الجزيرة والجبال ومنها أيضاً أذربيجان وأرمينيا وحلوان وقرقيسيا والماهين والري وغيرها الكثير من المدن ومن هذا نستنتج أن المختار وجّه عماله في تلك المدن والأقاليم بالبناء والعمارة .

الهوامش

- ١ - القرشي ، باقر شريف ، المختار الثقفي ثورة وجihad ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، منشورات دار الذخائر الإسلامية ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢ ، ط٤ ، ص ٢٢-٢٣ .
- ٢ - الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ٣ ، ص ٥٣٨ .
- ٣ - ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا سو مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
- ٤ - الشيباني ، علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ .
- ٥ - الجمالي ، خائل شاكر ، أعلام الكوفة المختار الثقفي أنسوجاً ، مجلة السفير ، السنة السادسة ، العدد الثاني والاربعون ، ٢٠١٦ ، ص ٧٧ .
- ٦ - عبد الغني ، عارف أحمد ، تاريخ أمراء الكوفة ، دار كنان للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٥ .
- ٧ - القرشي ، باقر شريف ، المصدر السابق ، ٢٠١٢ ، ص ٢٧ .
- ٨ - الكوفي ، العلامة أبي محمد أحمد بن أعثم ، كتاب الفتوح ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- ٩ - تختلف المصادر في سنة مقتل المختار الثقفي منها يذكر بأنه قتل سنة ٦٧ هـ ومنها سنة ٦٩ هـ . للمزيد من التفصيل ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، مطبع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ج ١ ، ص ٣٣٤ - ٢٤٠ ، وينظر : اليعقوبي ،

احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الامير مهنا ، شركة الاعلمي للطباعة
، بيروت ، ٢٠١٠ ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

١٠ - البغدادي ، أبي منصور عبد القاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٤ ، ص ٤٣ .
وينظر : النوبختي ، أبي محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، تحقيق هلموت ريت ، مطبعة الدولة
، أسطنبول ، ١٩٣١ ، ص ١٢٢ .

١١ - للمزيد من التفصيل عن ظهور وتطور العقيدة الكيسانية . ينظر : القاضي ، وداد ، الكيسانية
في التاريخ والادب ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٧٢ - ٧٥ .

١٢ - الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، مجلد ٢ ، ص ٣٧٨ .

١٣ - الحسيني ، السيد فؤاد ، الأخذ بالثأر وثورة المختار ، دار الدين القيم ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٠ ،
ص ١١٤ .

١٤ - يوسف ، حسين عبد الامير ، الكوفة المدينة والولاء ، مطبعة ثائر العصامي للطباعة الفنية
الحديثة ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٣٢ - ٣٤ .

١٥ - القاضي ، وداد ، المصدر السابق ، ١٩٧٤ ، ص ١٣٣ .

١٦ - يعد الصحن من أبرز العناصر التخطيطية والمعمارية التي لازمت ظهور العوائط العراقية منذ
الظهور الأول للعمارة وكانت جزءاً مهماً في المعابد والقصور والبيوت وقد تواصل ظهور هذا
العنصر في معظم المباني خلال العصور الاسلامية ، للمزيد من التفصيل عن عنصر الصحن ،
ينظر : شافعي ، فريد ، العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، جامعة
الملك سعود ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠ - ٣٥ .

١٧ - مصطفى ، فريال ، البيت العراقي في العصر الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٤-١٧٦.

١٨ - العواودة ، حسين محمود عيسى ، فلسفة الوسطية الاسلامية والتجريد في العمارة الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة العمارية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، نابلس ٢٠١٠ ، ص ٧٢-٧٨.

١٩ - يأتي لفظ الاسطبل في المصطلح الاثري والمعاري للدلالة على المكان الذي يخصص لرعاية الخيول وتأمين طرق مبيتها وعيشها نظراً لما كان لها من أهمية بالغة في حياة المسلمين عامة وحياة العرب خاصة فهي رمز فروسيتهم وعماد حروبهم عليها يحاربون ويصطادون وبها يتسابقون ويتبارون ، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ، ينظر : غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الاسلامية ، المطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٥٧.

٢٠ - رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مكتبة مدبولي ، مصر ٢٠٠٠ ، ص ١٥-١٦.

٢١ - الكليدار ، عبد الحسين ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ م ، ص ٥١.

٢٢ - عطية ، علي ناجي ، عمارة العتبات المقدسة ، مطبعة النجف الاشرف ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤ ، وينظر : الكليدار ، عبد الجواد ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ٦٢.

٢٣ - الانصاري ، رؤوف محمد علي ، عمارة كربلاء دراسة عمرانية ونحوية ، مؤسسة الصالحاني للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص ٥١-٩٥.

٢٤ - حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، دار الرائد العربي ، لبنان ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ٣٧ -

٣٨ . وينظر : عكاشة ، ثروت ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية ، مطبع دار الشروق الاولى ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

٢٥ - الخياط ، عبد الحميد ، تاريخ الروضة الحسينية المصور ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ٩ - ١٠ .

٢٦ - الكاظمي ، السيد حسن الصدر ، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدین ، مطبعة أهل البيت ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣ - ٢٥ .

٢٧ - الخطيب ، صفاء أحمد ، دولة المختار الثقفي ، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ط ٢ ، ص ٤٠٣ .

٢٨ - للمزيد من التفصيل ينظر : الكليدار ، عبد الحسين ، تاريخ كربلاء المعل ، طبع على نفقة الاستاذ عباس الصحاف الاصفهاني والسيد رزوق عيسى ، المطبعة العلوية ، النجف الاشرف ، ١٩٣٠ ، ص ١٠ - ١١ . وينظر: عطية ، علي ناجي ، المصدر السابق ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤ ، وينظر : الانصاري ، رؤوف محمد علي ، المصدر السابق ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٥ . وينظر : القرشى ، المصدر السابق ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣٦ .

٢٩ - آل طعمة ، سليمان هادي ، تراث كربلاء ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٣٢ - ٣٤ . وينظر : المصدر ، السيد حسن ، المصدر السابق ، ١٩٦٥ ، ص ٢٥ .

٣٠ - ثويني ، علي ، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، مطبعة النهار الجديد ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٥ .

٣١ - للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر : بعارة ، شفيق أمين ، الحديقة في العمارة الاسلامية « دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية » ، رسالة ماجستير ، بجامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، نابلس ، ٢٠١٠ ، ص ١٤ - ١٥ .

- ٣٢ - القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ٢٦٦ .
- ٣٣ - الخطيب ، صفاء أحمد ، المصدر السابق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤٥ .
- ٣٤ - ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي ، الكامل في التاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ج ٤ ، ص ٥٣٥ . وينظر : بيضون ، إبراهيم ، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك بن مروان ، مطبعة كلها ، ايران ، قم ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- ٣٥ - البحري ، محمد عبد عليوي ، قصة المختار الثقافي ، مكتبة كرار السعدي للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، ٢٠١١ ، ص ١٣ .
- ٣٦ - المؤمن ، السيد عبد الامير ، المسجد الجامع في الكوفة «التاريخ والهوية والدور الكبير» ، الناشر أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ، ٢٠١٣ ، ط ١ ، ص ٦٥ .
- ٣٧ - الجنابي ، كاظم ، تحطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والاثرية (خاصة العصر الاموي) ، تقديم الدكتور احمد فكري ، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٢١ .
- ٣٨ - الخربوطي ، علي حسني ، المختار الثقافي مرآة العصر الاموي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٣٨ .
- ٣٩ - أشارت المصادر الكلاسيكية بهذا الخصوص إلى أن المختار الثقافي فقد أمر بهدم دار محمد بن الأشعث وبني «بلبنها وطينها» دار حجر بن عدي ، للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ، ينظر : الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ج ٦ ، ص ٦٦ .
- ٤٠ - جعيط ، هشام ، نشأة المدينة العربية الإسلامية «الكوفة» ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،

- لبنان ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط ٣ ، ص ٢٢٥-٢٢٨ .
- ٤١ - ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعيبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، مطبعة الغري الحديدة ، النجف الاشرف ، ١٩٧٩ ، ص ٩٥-٩٤ .
- ٤٢ - جعيط ، هشام ، المصدر السابق ، ١٩٩٣ ، ص ٣٥١-٣٥٢ .
- ٤٣ - الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، الاخبار الطوال ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٦٧-٢٦٨ .
- ٤٤ - للمزيد من التفصيل ، ينظر: بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ط ٨ ، ص ١٣٣ . وينظر: الحسيني ، السيد فؤاد ، المصدر السابق ، ٢٠١٠ ، ص ١١٤ .
- ٤٥ - جعيط ، هشام ، المصدر نفسه ، ١٩٩٣ ، ص ٢٥١ .
- ٤٦ - ينظر : جعيط ، هشام ، تأسيس الغرب الاسلامي في القرن الاول والثاني هـ / السابع الميلادي ، دار الطليعة ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٦١ ، وينظر : الطبرى ، المصدر السابق ، ٢٠٠٦ ، ج ٦ ، ص ٦٦ .
- ٤٧ - مصطفى ، محمد علي ، تقرير أولى عن التنقيب في الكوفة للموسم الثالث ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني ، المجلد الثاني عشر ، ١٩٥٦ ، ص ١٨-٢٥-٢٩ .

المصادر والمراجع

- ٦) بعارة ، شفيق أمين ، الخديقة في العمارة الاسلامية: دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس، ٢٠١٠.
- ٧) بيضون، إبراهيم، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك بن مروان، مطبعة كلها، ايران، قم، ٢٠٠٦.
- ٨) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملائين ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ط ٨.
- ٩) البغدادي ، ابي منصور عبد القاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٤.
- ١٠) ثويني ، علي، معجم عمارة المختار الاسلامية ، مطبعة النهار الجديد ، بغداد ٢٠٠٥.
- ١) ابن اثير ، عز الدين ابي الحسن علي، الكامل في التاريخ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ج ٤.
- ٢) ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢.
- ٣) آل طعمة ، سليمان هادي ، تراث كربلاء ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠١٣.
- ٤) الانصاري ، رؤوف محمد علي ، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتحيطية ، مؤسسة الصالحاني للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٦.
- ٥) البحري ، محمد عبد عليوي ، قصة المختار الشفقي ، مكتبة كرار السعدي للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ، ٢٠١١.
- القرآن الكريم .

- (١١) جعيط ، هشام ، تأسيس الغرب الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار الصادر ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، مجلد ٢.
- (١٢) جعيط ، هشام ، نشأة المدينة العربية الاسلامية في القرن الاول والثاني هـ / السابع الميلادي ، دار الطليعة ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- (١٣) جعيط ، هشام ، نشأة المدينة العربية الاسلامية «الكوفة» ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ط ٣.
- (١٤) الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والاثرية (خاصة العصر الاموي) ، تقديم الدكتور احمد فكري ، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- (١٥) حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، دار الرائد العربي ، لبنان ، بيروت ، ١٩٤٨ .
- (١٦) الحسيني ، السيد فؤاد ، الأخذ بالثار وثورة المختار ، دار الدين القيم ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٠ .
- (١٧) جعيط ، هشام ، تأسيس الغرب الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار الصادر ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، مجلد ٢.
- (١٨) الخربوطلي ، علي حسني ، المختار الثقفي مرأة العصر الاموي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- (١٩) الخطيب ، صفاء احمد ، دولة المختار الثقفي ، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ط ٢.
- (٢٠) الخياط ، عبد الحميد ، تاريخ الروضة الحسينية المصور ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، بغداد ، ١٩٥٧ .
- (٢١) الدينوري ، أبي حنيفة أحمد بن داود ، الاخبار الطوال ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- (٢٢) الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ٣ .
- (٢٣) رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مكتبة

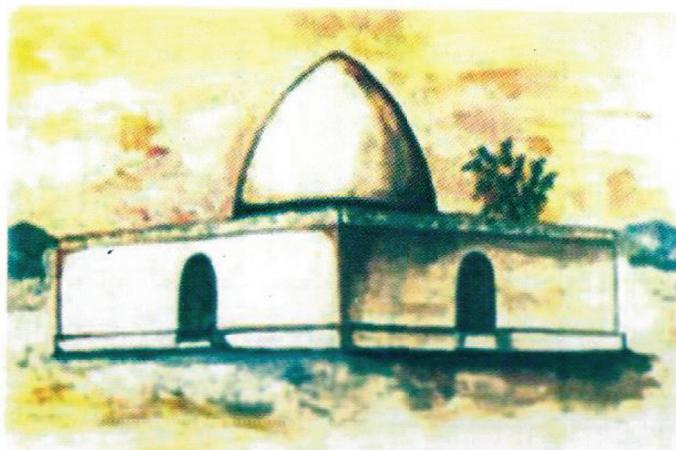
- الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٠ .
- كلية الهندسة العمارية ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، نابلس ، ٢٠١٠ .
- (٣١) غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارية الاسلامية ، المطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- (٣٢) القاضي ، وداد ، الكيسانية في التاريخ والادب ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- (٣٣) القرشي ، باقر شريف ، المختار الثقافي ثورة وجهاد ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، منشورات دار الذخائر الاسلامية ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ ، ط٤ .
- (٣٤) الكاظمي ، السيد حسن الصدر ، نزهة أهل الحرمين في عماره المشهدین ، مطبعة أهل البيت ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- (٣٥) الكليدار ، عبد الحسين ، تاريخ كربلاء المعلى ، طبع على نفقة الاستاذ عباس الصحاف الاصفهاني والسيد رزوق عيسى ، المطبعة العلوية ، النجف الاشرف ، ١٩٣٠ .
- (٢٤) شافعي ، فريد ، العمارية العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٢ .
- (٢٥) الشيباني ، علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج٤ .
- (٢٦) الطبری ، أبی جعفر محمد بن جریر ، تاریخ الطبری ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهیم ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ج٦ .
- (٢٧) عبد الغني ، عارف أحمد ، تاريخ أمراء الكوفة ، دار كنان للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠١٠ .
- (٢٨) عطية ، علي ناجي ، عماره العتبات المقدسة ، مطبعة النجف الاشرف ، ٢٠٠٨ .
- (٢٩) عکاشة ، ثروت ، القيم الجمالية في العمارية الاسلامية ، مطبع دار الشروق الاولى ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- (٣٠) العواودة ، حسين محمود عيسى ، فلسفة الوسطية الاسلامية والتجريد في العمارية

- ٣٦) الكليدار ، عبد الجواد ، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٩.
- ٣٧) الكليدار ، عبد الحسين ، بغية النباء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ م.
- ٣٨) الكوفي ، العلامة أبي محمد أحمد بن أعثم ، كتاب الفتوح ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ج ٦.
- ٣٩) ماسنيون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سليمان الجبوري ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف الأشرف ، ١٩٧٩.
- ٤٠) مصطفى ، فريال ، البيت العراقي في العصر الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الآداب ، ١٩٧٧.
- ٤١) مصطفى ، محمد علي ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة للموسم الثالث ، مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني ، المجلد رجب ١٤٣٩ هـ / آذار ٢٠١٨ م.
- ٤٢) المؤمن ، السيد عبد الامير ، المسجد الجامع في الكوفة «التاريخ والهوية والدور الكبير» ، الناشر أمانة مسجد الكوفة والمتارات الملحقة به ، ٢٠١٣ ، ط ١.
- ٤٣) النوبختي ، أبي محمد الحسن بن موسى ، فرق الشيعة ، تحقيق هلموت ريتز ، مطبعة الدولة ، أسطنبول ، ١٩٣١.
- ٤٤) اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الامير مهنا ، شركة العلمي للطباعة ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ج ٢.
- ٤٥) يوسف ، حسين عبد الامير ، الكوفة المدينة والولاء ، مطبعة ثائر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٢.



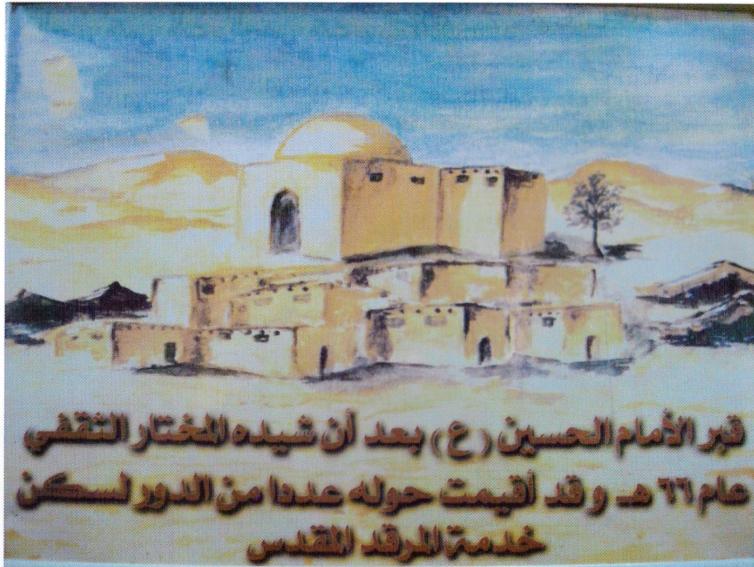
(خارطة - ١)

خارطة العالم الإسلامي في القرن الأول الهجري
الخارطة توضح مواقع الدول التي خضعت لحكومة المختار التقى أيام مدة حكمه وهي
مبنية داخل الإطار الأخضر اللون في الخارطة أعلاه



(لوح - ١)

صورة تمثل قبة مرقد الإمام الحسين (ع) الذي بناها المختار التقى أخذت الصورة من
كتاب عمارة العقبات المقدسة، تأليف الدكتور علي ناجي عطية / ص 15



(لوح - 2)

صورة تمثل عمارة مرقد الإمام الحسين (ع) والقرية المحيطة به والجامع الذي بناه المختار الثقيفي، أخذت الصورة من كتاب الألبوم المصور لقبر الإمام الحسين (ع) منذ استشهاده حتى اليوم، تأليف سعيد رشيد زمزم / ص 10

